الجامعة اللّبنانيّة
كلية الحقوق والعلوم السّياسيّة والإداريّة
قسم العلوم السياسية والإدارية
(العمادة)

"العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة"
ما قبل الثّورة الإسلاميّة وما بعدها

رسالة اعدت لنيل شهادة الماستر البحثي
في العلوم السياسية والإدارية
إختصاص العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد
حسين علي نبها

لجنة المناقشة

د. عماد نجيب وهبة	الأستاذ المشرف	رئيساً
د. محمد أحمد علم الدين	أستاذ مساعد	عضواً
د. كميل حبيب حبيب	استاذ	عضواً

2020

إهداء

إلى الموغلةِ في الحنان

تلك الّتي أضاءتْني ورحلَت لتشعلَ قلبي بالحنين

أمّي رحمها الله

إلى السّماء الّتي ظلّلتني وأمطرت عليّ الحياة

أبي

إلى من تسلّلَتْ إلى روحي لتزرعَ البسمةَ في كلّ زوايا عمري

زوجي الغالية

إلى كلّ من سار في درب المعرفة ولن يرتوي

الشّكر والتّقدير

أستاذي المشرف الّذي وهبني وكلَّ من سعى في سبيل تحصيله العلميّ وبناء ذاته الكثيرَ من فكره ووقته، لك كلّ التّقدير، والامتنان، والودّ، وكم أتمنّي أن أكون على قدر ثقتك.

ولجامعتي الّتي احتضنت أحلامنا وآمالنا، ودفعتنا للسّير بقوّة وحذقٍ في دروب الحياة، بعد أن حمّلتنا بالعلم والمعرفة، كلّ عرفانٍ وحبّ

المقدّمة

شهد النّصف الثّاني من القرن العشرين تحوّلاتٍ جذريةً في العلاقات الدّوليّة، أدّت إلى صعود قوى دوليّة، وأنذرت بأفول دول أخرى، وقد كانت منطقة الشّرق الأوسط بمثابة حقل التّجارب الّذي أجريَت فيه التّفاعلات الدّوليّة المختلفة، وما أفرزته من نتائج، وكانت قضايا الشّعوب الشّرق أوسطيّة المصيريّة، في أحيان كثيرة، رهنًا بتوازنات القوى العالميّة.

وقد عمدنا إلى دراسة هذه المتغيّرات انطلاقاً من إيران ذات الأهمّيّة الجيوستراتيجيّة، نظراً إلى موقعها الاستراتيجيّ في المنطقة.

وتُعَدّ العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة، أحد أبرز التّغيّرات في العلاقات الدّوليّة، في منطقة الشرق الأوسط، فقد شهدت منذ العام 1856 م مراحل عديدة من المتغيّرات، كانت تؤثر سلبًا وإيجابًا في المجتمع الدّوليّ، فأولى بداياتها تمثّلت بالعلاقة الجيّدة في عهد الشّاه محمد رضا بهلويّ، الّذي كنِّي برجل أميركا وشرطيّ الخليج، حيث اتّصفت العلاقات بين البلدين بالعلاقات الممتازة، بسبب انتهاج الشّاه سياساتِ الحفاظ على المصالح الأمريكيّة، ومن جهتها، كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة جاهزة لتقديم كلّ الدّعم للشّاه، نظرًا إلى كونه مواليا" إيّاها.

وبين 1890م و 1977م، شهدت إيران العديد من الثّورات (ثورة التّنباك ، والثّورة الدّستوريّة ، والثّورة البيضاء)، والاحتجاجات، والحركات الاجتماعيّة الّتي أدّت بدورها إلى تغيير الحكم في ايران، من نظام ملكيّ إلى نظام جمهوريّ عام 1979 م ، ومع أنّ هذه الثّورات ندّدت بسياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فقد وُجِدت بين البلدين علاقة مصالح متبادلة، فالتّقارب مع الولايات المتّحدة الأميركيّة يفيد إيران، لتوفير الاستثمارات اللّازمة من أجل إحداث التّنمية ، والتّقارب مع إيران يفيد الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لأهمّيّة موقع إيران الاستراتيجيّ، بالنّسبة إلى الولايات المتّحدة ، وكانت لهذه العلاقات آثار سلبيّة على الشّعب الإيرانيّ .

تعدُّ إيران دولة فاعلة من موقعها الجيوستراتيجيّ (جغرافيًّا، واقتصاديًّا، وموقعًا استراتيجيًّا)، بالإضافة إلى قوّتها العسكريّة، ودخولها النّادي النّوويّ بعد حدوث الثّورة الإسلاميّة عام 1979 م، حيث فرضت نهجًا معيّنًا في مواقفها تجاه القضايا الإقليميّة، والدّوليّة، لتحقيق تطلّعاتها القياديّة .

أمّا أهمّ القيود المحدّدة لمسار العلاقات الإيرانيّة – الأميركيّة، فهي تتلخّص في اختلاف المواقف بين البلدين إزاء عدّة قضايا استراتيجيّة هامّة في منطقة الشّرق الأوسط، وعلى رأسها عمليّة السّلام، ودعم الحركات المناهضة لوجود إسرائيل.

ومن خلال تتبّع المتغيّر القياديّ الإيرانيّ، والمتغيّر الأمريكيّ، قُسِّمَت هذه الدّراسة إلى فصلين، الأوّل يتمحور حول موقع إيران، وعلاقاتها الدّولية قبل الثّورة الإسلاميّة فيها، والمحور الثّاني يتمحور حول الثّورة الإسلاميّة في إيران، وعزلها، وتبلور علاقات جديدة مع بعد الثّورة.

أولاً: أهمّيّة الموضوع

إنّ أهمّيّة هذا الموضوع تعود إلى المقاربة العلميّة والعمليّة الّتي سيتناولها، وأهمّيّة هذه العلاقة ما بين الولايات المتّحدة الأمريكيّة، والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بالنّسبة إلى الوضع الرّاهن، وتأثيرها في المنطقة عامّةً، وفي العلاقات ما بين دول الشّرق الأوسط خاصّةً.

ثانياً: إشكاليّة الدّراسة

إنّ الإشكاليّة المطروحة لدينا، تشكّل حتّى يومنا هذا جدلاً كبيراً بين المفكّرين في العلاقات الدّوليّة، والمنطبقة على رسالتنا هذه، وهي:

–ما مدى تأثير الثّورات في العلاقات الدّوليّة، وفي المجتمع الدّوليّ؟

– هل تدخّل الدّول الكبرى من أجل مصالحها الخاصّة يؤدّي إلى اندلاع الثّورات، فتفرض واقعاً دوليًّا جديداً ينسج علاقاتٍ دوليّةً جديدة؟

هذه الإشكاليّة ستتفرّع عنها مجموعة من التّساؤلات ذات الصّلة، وأهمّها:

ما هي الأسباب المباشرة للثّورة الإسلاميّة في إيران؟ وما هي الأسباب غير المباشرة؟ كيف كانت العلاقة بين إيران ودول الجوار قبل الثّورة؟ كيف كانت العلاقة بين إيران والولايات المتّحدة الأمريكيّة قبل الثّورة؟ وكيف أصبحت العلاقة بعد الثّورة؟

ثالثاً: الفرضيّات

أدت الثورة الإسلامية الى تغيير نظام الحكم في ايران وتعديل استراتيجي في العلاقات الإيرانية – الأمريكية ، وانعكس ذلك على العلاقات الإقليمية ما بين إيران والدول الأخرى ، وهذا التعديل في العلاقات لعب دوراً بارزاً في المتغيرات التي حصلت في منطقة الشرق الأوسط من حروب واتفاقات ومعاهدات...

رابعاً: منهجيّة الدّراسة

إنّ طبيعة الموضوع هي الّتي تحدّد المنهجَ الواجبَ اتّباعُه، وذلك للإحاطة بأهمّ جوانبه، وعليه فالمنهج المتّبع في هذه الدّراسة هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ، إذ لم يقتصر على رصد المادّة البلاغيّة، بل سيتبع المصطلح البلاغيّ، واستخراجه، ومناقشته، وتقصّي شواهده، وتحليلها، ونقدها في سياق الموروث البلاغيّ، وتعريف هذه المصطلحات من خلال البلاغيّين، والوقوف عند جماليّتها، وقيمتها الفنّيّة والبلاغيّة.

وسأستعين بالمنهج التّاريخيّ، وهو عبارة عن إعادة الماضي بوساطة جمع الأدلّة وتقويمها، ومن ثمّ تمحيصها، وأخيرا" تأليفها، لتُعرض الحقائق عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، ويُتَوصَّلُ حينئذٍ إلى مجموعة من النّتائج، تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي.

خامساً: خطّة الدّراسة

الفصل الأوّل: العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة ما قبل الثّورة الإسلاميّة في إيران.

المبحث الأول : الإطار النظري للعلاقات الدولية

المطلب الأول : مناهج العلاقات الدولية

المطلب الثاني : نظريات العلاقات الدولية

المبحث الثّاني: العلاقات الإقليميّة والدّوليّة ما قبل الثّورة الإسلاميّة في إيران.

المطلب الأوّل: العلاقات الإيرانيّة مع الخارج إقليميًّا.

المطلب الثّاني: تأثير هذه العلاقات على الشّعب الإيرانيّ.

الفصل الثّاني: أثر الثّورة الإيرانيّة في العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة.

المبحث الأوّل: الثّورة الإيرانيّة.

المطلب الأوّل: الأسباب الدّاخليّة.

المطلب الثّاني: الأسباب الخارجيّة.

المبحث الثّاني: التّدخّلات الدّوليّة ما بعد الثّورة (عزل إيران).

المطلب الأوّل: علاقات إقليميّة جديدة بعد الثّورة.

المطلب الثّاني: حرب الخليج الأولى.

الفصل الأوّل: العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة ما قبل الثّورة الإسلاميّة في إيران

إنّ العوامل الانسانيّة الّتي تساعد في رسم السّياسة الخارجيّة لأيّ دولة تتمتّع باستقلالها، هي العوامل الجغرافيّة الطّبيعيّة والبشريّة. ومع أنّ العامل الجغرافيّ الطّبيعيّ ثابت، والعامل البشريّ متغيّر، فهما متلازمان في تحديد سياسة الدّولة الخارجيّة.

وهذان العاملان، سواء كان العامل الطّبيعيّ من موقع الدّولة، وحدودها، والمسافة المائيّة الّتي تقع فيها أو تشرف عليها، أم العامل البشريّ من حيث عدد السّكّان ونوعيّتهم، يؤثّران ليس فقط في السّياسة الدّاخليّة للدّولة، إنّما يؤثّران أيضًا في رسم السّياسة الخارجيّة للدّولة، بل ويُعَدّان أساسيّين في ذلك، فهما يعكسان مدى قوة الدّول في المحيط الدّوليّ، لأنّ الدّولة تستمدّ قوّتها الخارجيّة من قوّتها الدّاخليّة، فكلّما كانت قويّة داخليًّا، و لديها عوامل أكبر من القوّة، كلّما كانت أقوى على الصّعيد الدّوليّ.[1]

ولكن هناك بعض الدّول لديها من العوامل ما يعطيها القدرة لأن تكون من الدّول القويّة، ولكن جرّاء بعض الاعتبارات، ومنها عدم إدراك القادة السّياسيّين أو صانعي القرار مكامنَ القوّة الّتي تتميّز بها دولتهم، تصبح من الدّول الضّعيفة، لأنّهم لا يستغلّون هذه المكامن الموجودة لديهم، من موقع جغرافيّ، أو موقع ديمغرافيّ ...الخ.

وهذا ما وصفه الفكر السّياسيّ المعاصر، بأنّ أيديولوجيّة القيادة مؤثّرة في السّياسة الخارجيّة للدّولة. وتطبيقاً لذلك على الواقع الإيرانيّ، وتحديدًا من خلال موقع إيران الجغرافيّ، ورسم سياستها الخارجيّة، نجد أنّ إيران تمتلك موقعًا جغرافيًّا مميّزًا، فهو الّذي جعل منها صلة وصل بين الشّرق والغرب، وممرًّا للتّجارة العالميّة بين الشّرق الأقصى والبحر المتوسّط.

---

[1] حسين بهاء بدري (1989م) التّعدّد القوميّ وأثره في البنية السّياسيّة لإيران، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ص.33.

وأعطاها أيضاً أهمّيّةً كبيرة على الصّعيد الدّوليّ، فهي تشرف على مضيق هرمز، وتسيطر على بعض الجزر الموجودة فيه، وهذا المضيق هو من أهمّ المعابر عالميًّا، إذْ يمرّ من خلاله حوالي 600 سفينة، ومن خلال موقعها هذا يمكنها أن تتحكّم في الحياة العسكريّة، والسّياسيّة، والتّجاريّة في الخليج العربيّ.

المبحث الأول : الإطار النظري للعلاقات الدولية

ظهرت العلاقات بين البشر والأفراد منذ وجود الإنسان، فبدأت مع حاجة الفرد إلى التعامل مع الأفراد الآخرين، ومن ثمّ زادت الحاجة إلى العلاقات مع تطوّر الجماعات البشريّة، والتي كانت أهم حاجاتها لإستمرارها على قيد الحياة، هي الدفاع عن نفسها من أجل البقاء وتأمين حاجاتها الغذائية، وهذا ما إضطرها إلى التعامل مع غيرها من الجماعات البشريّة، ولما كانت (وما زالت) القوّة هي الأساس في تحديد إطار إستيراتيجيات الدّول، فإنّ الأقوى يستغل القوة لفرض مصالحه على الآخرين، وكان ذلك ترجمة لفلسفة «الحق للقوّة»، وعلى الرّغم من النّظريّات المثاليّة، والمحاولات لتغيير الواقع إلا أنّه منذ القدم وحتى اليوم فإنّ القوة هي الّتي تحكم العلاقة ما بين الدّول ، وهي المحرّك الأساسي للعلاقات بين الدّول.

من هنا، كان لا بدّ من قيام منظروا السّياسة الدّوليّة، بوضع العلاقات بين الدّول في إطار منظّم، له قواعده وقوانينه وسلوكياته، لإقامة السّلام العالمي ، ونظام الأمن الجماعي، لردع المعتدي، من أجل تمكين المجتمع الدّولي من العيش بكرامة.

فالنّظام العالميّ، مرّ بالعديد من التّحوّلات على مرّ التّاريخ، العصر القديم، العصور الوسطى، العصر الحديث، فتدرّج النّظام العالميّ، من نظام قبائلي إلى نظام إمبراطوري، ثمّ بدأ ظهور الدّويلات والوحدات السّياسيّة، حتّى الدّولة القوميّة في العصر الحديث الذي كان العصر الذهبي الأساس في تنظيم مفهوم العلاقات الدّوليّة.

تعريف العلاقات الدّوليّة

ليست كلّ علاقة بين دولة وأخرى تدخل ضمن العلاقات الدّوليّة ، فهي ليست محصورة في العلاقة بين دولتين أو أكثر، فثمّة تباين في الرّأي حول مفهوم العلاقات الدّوليّة وطبيعتها ، فالبعض يعتبرها جزءِ من علم آخر، والبعض يعتبرها مكمّلة لعلوم أخرى، والبعض يعتبرها أنّها مستقلّة عن باقي العلوم، وهناك عدّة عوامل كانت السّبب في إختلاف الرّأي حول تعريف العلاقات الدّوليّة.

إنّ علم العلاقات الدّوليّة، يعتبر علم حديث، وأيّ علم حديث كان في بدايته موضوع جدل وخلاف ونقد، فمنذ القدم، وعلى مرّ العصور، كان هناك إهتمام بالعلاقات بين الدّول، وكان هناك عدّة دراسات مهمّة حول العلاقات بين الدّول، وحول التّكتّلات السّياسيّة، ولكن لم تكن هذه الدّراسات وهذه الأفكار، تدخل ضمن إطار علمي مستقلّ، إنّما كانت مجرّد أفكار غير منظّمة في مادّة علميّة مستقلّة.

وخلال القرن العشرين، أصبح علم العلاقات الدّوليّة، له صفة علميّة مستقلّة، واعترفت به الدّول، وأصبح يُدرّس في الجامعات.[2]

وتعتبر الولايات المتّحدة من ضمن الدّول الأوائل الّتي عملت على هذا العلم وتدريسه، حين اقتضت حاجاتها في أواخر الحرب العالميّة الأوليى، بعد ظهورها على المسرح الدّوليّ كقوة كبرى أن توسع علاقاتها مع الدّول الأخرى، ورغبتها في توسيع نفوذها، بالإضافة إلى حاجة إقتصادها لإيجاد أسواق خارجيّة، لتصريف منتجاتها... كل هذا حتّم عليها العناية في العلاقات مع الدّول الأخرى ودراسة الأسس الّتي تقوم عليها العلاقات الدّوليّة.

وبعد الولايات المتّحدة، عمدت الدّول الأوروبيّة الأخرى، إلى الإهتمام بهذا العلم وتحت عدّة مسميات (شؤون دوليّة، سياسة خارجيّة...).

---

[2] - د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 37

وبعد إنتهاء الحرب العالميّة الثّانية، أصبحت العلاقات الدّوليّة مادّة تدرّس في كلّ جامعات العالم.

بالإضافة الى ذلك تتداخل علوم العلاقات الدّوليّة مع العلوم الأخرى من القانون الدّولي، وعلم التاريخ ، والتاريخ السّياسي، وعلم النّفس الإجتماعي...

المطلب الأول : مناهج العلاقات الدّوليّة

إنّ العلاقات الدّوليّة، لم تقتصر على أنّها علم له قواعده وسلوكيّاته وقوانينه، بل قام دارسوا العلاقات الدّوليّة، بإنشاء المناهج والنّظريّات للكتابة فيها، وإنقسمت المناهج في مجموعتين: مناهج واقعية ومناهج نمطية، ومن المناهج الواقعية : المنهج التّاريخي، المنهج الواقعي او منهج سياسات القوة ومن المناهج النمطية : المنهج المثالي ، المنهج القانوني ، المنهج الوصفي التحليلي .

الفقرة الأولى : المناهج الواقعية

المنهج التّاريخي:

يركّز المنهج التّاريخي على تاريخ الأحداث، بإعتبار أنّ أيّ حدث إن كان في العلاقات الدّوليّة أو غيرها، في صوره الحديثة له إمتدادات تاريخيّة، ولمعرفة تفاصيل الأحداث وما يدور حولها، لا بدّ من الرّجوع التّسلسلي في التّاريخ لتلك الأحداث. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ المنهج التّاريخي وبفعل تسلسل الأحداث والرّجوع إلى تاريخها، فيمكنه البحث عن الأسباب الّتي تكمن وراء نجاح أو إخفاق القادّة في إنتهاج سياسات خارجيّة معينة، كما أنّه يربط بين الأسباب والنّتائج في السّياسة الدوليّة.[3]

[3] - د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 8

المنهج الواقعي:

يعتبر هذا المنهج، من أكثر المناهج المطبّقة منذ القدم حتّى اليوم، حيث أنّه يقوم على اعتبارات القوّة، هي القاعدة المحوريّة والأساسيّة في العلاقات الدّوليّة، وإنّ كان بعض الأحيان أن الحقيقة تغلف ببعض الشّكليات القانونيّة والمبررات الأخلاقيّة، فهذا لا يمنع التّدقيق في الجوهر وهو صراع القوة، حيث أن القوة هي التي تحكم العلاقات بين الدّول، وهي التي تتحكم في توازن العلاقات الدّوليّة.

وهذا المنهج، يصف النّظام الدّولي ويفسر السلوك الدّولي بالشّكل المنطقي والعقلاني من خلال الواقع الذي يعيشه العالم ، والسّلوك الدّولي القائم، دون أن يتجاوز الواقع ليجاري ما تقوم عليه النّظرية المثاليّة لجهة تصوّر ما ينبغي أن يكون عليه النّظام العالمي.

الفقرة الثانية : المناهج النمطية

المنهج المثالي :

يقوم هذا المنهج على تقديم الصورة المثالية التي يجب أن يكون عليها الواقع الدولي (العلاقات الدولية) انطلاقاً من مبادئ الأخلاق (العدل ، الخير ، الحق ، السلام) ، ويتبنى هذا المنهج فكرة الدولة العالمية وينطلق من ان الخير والقيم النبيلة هو الأصل في النفس الإنسانية ، وانطلاقاً من ذلك القيم يمكن ايجاد واقع عالمي مثالي خالي من الحروب يسيطر عليه السلام وقيم الأخوة الإنسانية .

المنهج القانوني:

يهتم المنهج القانوني بالنّواحي القانونيّة في العلاقات بين الدّول ، مثل الإلتزامات التي تنشأ بين الدّول بموجب المعاهدات أو الإتفاقات أو المواثيق الدّوليّة. فيعنى بالنّواحي القانونيّة، مثل ما يترتب عن طرق الإلتزامات أو الإتفاقات، بالإضافة إلى الإهتمام بدور الوساطة والتّحكيم وتقصّي الحقائق...

المنهج الوصفي:

يعتبر المنهج الوصفي المنهج الأكثر شيوعاً في دراسة العلاقات الدولية حيث يعمد الباحث الى دراسة الواقع بشكل دقيق من خلال التعرف على الأسباب التي ادت الى حدوث الظاهرة ويساعد في اكتشاف الحلول لها . ومن خلال هذا المنهج يقوم الباحث بدراسة الظاهرة ووصفها ومقارنتها وتحليلها ، وهناك عدة خطوات للمنهج الوصفي التحليلي :

- تحديد المشكلة موضوع البحث .
- جمع البيانات المتعلقة بالمشكلة موضوع البحث .
- صياغة إشكالية البحث .
- صياغة فرضيات البحث .
- التوصل الى النتائج .

المطلب الثاني : نظريات العلاقات الدولية

نظريات العلاقات الدولية هي دراسة العلاقات الدولية من منظور نظري، يحاول توفير إطار مفاهيمي للعلاقات الدولية يمكّن من تحليلها، يصف أولي هولستي نظريات العلاقات الدولية مثل النظارات الشمسية الملونة التي تسمح برؤية الأحداث البارزة فقط ذات الصلة بالنظرية .

الفقرة الأولى : أسس نظرية للعلاقات الدولية

- النّظريّة النّقديّة:

تقوم النّظريّة النّقديّة على عدّة تحليلات نقديّة، وتأثّر مؤيدوا هذه النّظريّة بالمنظّر الإلماني بورغن ماس، الّذي ربط بين المعرفة والمصالح، فالمعرفة دائماً تخدم هدفاً ما، وهي نتاج إجتماعي وتاريخي لا يمكن فصله عن محيطه.

ويُرجع بورغن ماس المصالح التي تؤدّي إلى المعرفة، وهي حاجتنا الماديّة إلى البقاء على قيد الحياة، وهذا ما يدفعنا إلى التنبؤ والمراقبة والتّطلّع المثالي، وهذا يؤدّي إلى المعرفة، بالإضافة إلى ذلك، حب الإنسان للمعرفة والتّطوّر الذاتي، أو ما يسمّى حشريّة المعرفة. أمّا الدّافع الأصح الّذي يؤدي إلى المعرفة، فهو مصلحة الإنسان في التّحرر، وهي ناتجة عن التّفكير التّأمّلي الّذي يتمتّع به الإنسان الّذي من خلاله نرى أنّ المجتمع هو موقع صراع للقوى يحول دون تحقيق الإمكانات الإنسانيّة.

وهذه النّظريّة، تطبّق على العلاقات الدّوليّة من حيث توجيهها عدّة أسئلة إلى النّظام العالمي المسيطر عبر إتخاذها موقفاً تأمليّاً حول إطار عمله، أي نقوم بأسئلة نقدية وتقوم بعمليّة نقد لهذا النّظام العالمي وتقوم بطرح علامات إستفهام حول أصل المؤسّسات السّياسيّة والإجتماعيّة وشرعيتها.[4]

4– د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 11

وهناك العديد من مؤيّدي ومرافعين عن هذه النّظريّة، مثل: روبرت كوكس الّذي يؤكّد العلاقة بين المعرفة والمصلحة، ويميّز بين رؤيتين حول النظريّة تعتمدان على هدفها، الأولى نظريّة (المشكلة الحل) التي تلعب فيه النّظريّة دور المرشد الذي يساعد على إيجاد الحلول للمشكلات، والثانية النّظريّة النّقديّة التي تقوم على التّنظير.

- نظريّة إتّخاذ القرار:

تقوم نظريّة إتخاذ القرار، على تحديد من يصنع القرار، ومن يتّخذه، وكيف يتّخذ القرار، وما هي المؤثرات على إتّخاذ القرار ومراعاة المصالح من إتّخاذ القرار، ونظريّة إتّخاذ القرار تلتقي مع نظريّة الواقعيّة حيث تشتركان بأنّ الدّولة هي المحدّد الرّئيسي في العلاقات الدّوليّة.[5]

وتهتم هذه النّظريّة بالظوهر للعلاقات الدّوليّة من ناحية صانع القرار، حيث أنّها تعتبر أن العلاقات الدوّليّة، تنتج بفعل صانع القرار جرّاء القرار الذي يتّخذه بشأن تحديد العلاقات، مع ما يرافق إتخاذ القرار من عوامل ذاتيّة وعوامل محيطة، وعوامل مؤثّرة في صنع القرار، حيث أنّ صانع القرار يعتبر هو الممثّل الأساسي واللاعب الأساسي في تحديد وصياغة العلاقات، وتعتبر نظريّة إتخاذ القرار أنّ العاملين في النّظام السياسي في الدّولة، هم الّذين يعملون في صناعة القرار، أمّا الدّولة فهي الّتي تتخذ القرار، فاتخاذ القرار يكون من خلال وجود عدّة خيارات متاحة أمام متّخذ القرار، ويقع الإختيار على خيار واحد، ولكن عملياً في بعض القرارات لا يكون هناك خيارات كثيرة أما متّخذ القرار، فالإختيار لا يكون على أساس تجريدي، إنّما على أساس عملي مرتبط بالظروف القائمة.

وهناك عدّة خطوات في عمليّة إتّخاذ القرار:

- تحديد المعيار الرّئيسي.
- تحديد المتغيّرات المرتبطة بالموضوع.

---

[5] – مرجع سابق ص. 128

- قياس المتغيّرات بالمعيار الرّئيسي.
- إختيار الهدف.
- رسم إستراتيجيّة تحقيق الهدف.
- إتخاذ القرار بإنتهاج سلوك معيّن.
- تقويم نتائج السّلوك قياساً على المعيار الرّئيسي.

- نظريّة صناعة القرار :

تقوم هذه النّظريّة على دراسة شاملة لمختلف العناصر التّي يجب أن تؤخذ في الإعتبار عند تحليل سياسة معيّنة، فتقوم بدراسة مختلف الجوانب والمؤثّرات والجوانب السّلبية والإيجابية للأحداث[6]، التي يمكن أن تساهم في صنع القرار بالإضافة إلى ذلك، فهي تقوم على دراسة شاملة للنتائج المتوقّعة من صناعة القرار ودراسة الجوانب الإيجابيّة والسّلبيّة للنتائج المتوقّعة من القرار.

ونظريّة صناعة القرار تختلف عن نظريّة إتّخاذ القرار، حيث أنّه في نظريّة إتّخاذ القرار تكون الدّولة هي اللاعب الأساسي، أمّا نظريّة صناعة القرار فالأفراد الذين يعملون في مستويات مختلفة من نظام صناعة القرار في الدّولة يكونوا اللاعبين الأساسيين.

وهناك عدّة عوامل مؤثّرة في صناعة القرار، يجب دراستها في صناعة القرار:

- **المحيط الخارجي:**

يشمل كلّ العوامل الخارجيّة المؤثّرة في عمليّة صنع القرار (محيط مادي، جغرافي ، ضغوطات خارجية ، مصالح خارجية).

[6] - د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 130

- **المحيط الدّاخلي:**

يشمل كل العناصر من البيئة الدّاخليّة والّتي يكون لها تأثير يشكّل مباشر أو غير مباشر في عمليّة صنع القرار (السياسات الدّاخليّة، الرّأي العام، الموقع الجغرافي، جماعات الضّغط، المؤهلات الجغرافيّة، القوة الدّاخليّة، عدد السّكان...)

- **البنية الإجتماعيّة والسّلوكيّة:**

تركز على القيم السّائدة في المجتمع، والسّمات السّيكولوجيّة والسوسيولوجيّة الّتي يتميّز بها المجتمع، ونمط التّفكير لدى أفراد المجتمع، بالإضافة إلى العادات والتّقاليد والأعراف، والعادات والتّقاليد الدينية .

وهناك نموذج آخر في صناعة القرار وهو النموذج الفعل العقلاني:

هذا النّموذج في صناعة القرار يقوم بتحليل عقلاني لأهداف السياسة الخارجية لدولة ما ، حيث أن كلّ دولة تقوم في وضع أهدافها وتكلفة تحقيق أهدافها ومصالحها والأرباح التي تجنيها من كل قرار تتخذه بشأن قضيّة معيّنة.

- نظريّة البوابات الخلفيّة:

تسعى الدّول الكبرى لفرض سيطرتها على الدّول الأخرى، ودائماً تسعى لفرض مفاهيم جديدة لعلاقاتها بالدّول، والولايات المتّحدة تعتبر من الدّول الكبرى والتي تسعى دائماً لإخضاع الدّول الأخرى، وترفض أي فكر تحرري في العالم، وخاصّة إذا كان هذا الفكر التحرّري في الشّرق أو في أميركا اللاتينيّة ودائماً تعمل وفق قاعدة "صناعة عدو" لتتمكن من خلاله تنفيذ سياساتها.

فهي سعت إلى طرح فكرة تحقيق معادلة حديثة تتبنّى تحديد فعاليّات الدّول الخاضعة للإستعمار الأميركي، من خلال ترسيم معاهدات تحقق المصالح الأميركيّة في المنطقة، وتكون بوابة للإستعمار الحديث وهذا ما يسمّى بنظريّة (البوابات الخلفيّة)، فهذه النّظريّة الإستعماريّة الّتي تمارسها الولايات المتّحدة، تبدأ بالحصول على تشريع

دولي من الأمم المتّحدة (مجلس الأمن) لحكم الدّول بحجّة التّخبط السّياسي في تلك الدّول، وأنّها غير قادرة على تبنّي مواقف صلبة تحمي سيادتها وإقتصادها، ممّا يجعلها خاضعة لشروط (الفصل السّابع).

والولايات المتّحدة دائماً تلجأ إلى التّهديد والخيارات العسكرية ، علماً أنّ العقل السياسي الرّصين، يكون الحل العسكري لديه كحل أخير عندما تستنزف كامل الحلول، فهي غير نزيهة في إدارة الصّراع الدّولي وفي التّحكيم الدّولي.

فمن ضمن فكرها الإستعماري، كانت تستعمل المواجهة المباشرة مرّة، والسّياسة مرّة أخرى، بمعنى آخر التّرهيب والتّرغيب، ولكن هذا الأسلوب لم يعد مجدياً مع الدّول النوويّة، مثل: باكستان وإيران فهي مضطرّة إلى أسلوب آخر، وهو نظريّة البوابات الخلفيّة.[7]

- النظريّة الإنعزاليّة:

الإنفراليّة هي إستراتيجيّة سياسيّة، هدفها تقليص مشاركة الدّولة الدّبلوماسي في النّظام العالمي، وعند تقليص الدّولة مشاركتها في النّظام العالمي، تكون أكثر أماناً في التدخّلات الخارجيّة أيضاً.

ولكي تتبع الدّولة نظريّة الإنعزاليّة، يجب أن تكون بعيدة عن خطر التّدخل الخارجي فيها، وأن تكون قويّة لمرحلة أنّها لا تحتاج إلى أي دولة أخرى إن كان من ناحية تحالفات أو معاهدات للدّفاع عن نفسها.

ويجب أن يكون لديها قدرة الإكتفاء الذاتي من الناحية الإقتصاديّة ، ويجب أن يكون لديها حكماً إستبداديّاً قويّاً أو اجماعاً سياسيّاً لإتخاذ قرار العزلة ، وهناك أمثلة على بعض هذه الدّول، مثل: اليابان وأثيوبيا قديماً، والولايات المتحدة 1797م.

---

[7]- د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 138

الفقرة الثانية : نظريات القوة

- النظرية الواقعية

تعود جذور النظرية الواقعية الى التاريخ القديم فأبرز دعاة هذه النظرية هم ميكافيلي وتوماس وهوبز وماكس فيبر، ففي كتابات هؤلاء المؤرخين نمت جذور الواقعية ، الا ان تطورت على يد مورجنثاو حيث انه آمن بعدم وجود تناغم طبيعي بين مصالح مختلف الدول ولا يمكن من خلال القانون الدولي او الديمقراطية او التجارة الدولية لجم الصراع او المصالح بين الدول ، فهي ترجح القوة على القانون والتوافق بين الدول ، بالإضافة الى اعتبارها ان الفوضى هي من المكونات الأساسية للنظام العالمي وان الحروب تندلع نتيجة هذا النظام . وتعتبر ان النظام الدولي بمثابة غابة نتيجة غياب سلطة مركزية تحتكر القوة وتستطيع فرض ارادتها على الكل كما هي الحال داخل الدولة .

- نظريّة توازن القوى:

مفهوم التوازنات بين الدول هو عندما تصبح مقدّرات ومقوّمات دولةٍ ما أو عدّة دول مجتمعة تعادل مقدّرات ومقوّمات دولةٍ أخرى أو مجموعة دول مجتمعة.

في هذه الحالة التي تصل إليها تلك المعادلة، تصبح الدّولة أو مجموعة الدّول المتحدة تشكل رادعاً لدولة أخرى أو عدة دول تفكر في الإعتداء. وعندما تصل إلى هذه الحالة، تصبح هناك حالة توازن للقوى، وعند حصول أي خلل ، يقلل من تلك المعادلة ويختل ميزان توازن القوى لصالح دولة على أخرى أو لصالح مجموعة دولة متحدة اتجاه أخرى، وهذا أيضاً ما يسمّى بالتوازن الإستراتيجي ويتميز بعدة خصائص: [8]

1. تكافؤ مجموعة من المتغيّرات وإذا استمر التكافؤ، سميّ بالتوازن الإستراتيجي المستقر، وإذا تغيّرت حالته، سمي بالتوازن الإستراتيجي غير المستقر.

---

[8] - د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 145

2. إمكانية دولة ما ان تحقق هذا التوازن بشكل منفرد إن كانت إمكانياتها الذاتية وقدراتها القومية تسمح بذلك ، أو يمكنها لتحقيق ذلك التوازن أن تتحالف مع دولة أو دول أخرى لزيادة مستوى قدراتها ومقوّماتها القوميّة.

3. هذا التوازن يضم القرارات السياسية والإقتصاديّة والعسكريّة والإجتماعيّة ومجموع هذه القدرات يسمّى البعد الثنائي، ويضم أيضاً مدى حركة القوى الفاعلة دولية أو إقليميّة ويسمّى البعد السلوكي.

وبشكلٍ عام فإنّ مصطلح التوازن يوحي بالإستقرار والإتزان، وفي علم السياسة يشار إلى التوازن لتوضيح الحالة المستقرّة بين الدّول، أي الطريقة التي يتم فيها توزيع القوة في النّظام الدولي، وفي كتاب «السياسة بين الأمم»، يستخدم مورجينثاو مصطلح «توازن القوى» بأربعة معاني: كسياسة رسمت لتحقيق هدف في حالة معيّنة، كحالة أمور واقعية، كتوزيع للقوة بشكلٍ متساوٍ تقريباً، كأي توزيع للقوة.(9)

وكما يعبّر كابلان: «إنّ نظام توازن القوى في شكله المثالي هو نظام يكون فيه أي خليط من الأعمال داخل التحالف ممكناً طالما لا يكسب أي تحالف تفوّقاً ملحوظاً في قدراته».

من خلال نظرية توازن القوى، لا بد من شرح عن النّظام العالمي السّائد وأنواع الأنظمة ليتبين لنا دور الدول الكبرى في تحقيق التوازن فيما بينها وفيما يتعلق بالتوازن على صعيد النظام العالمي.

فيتصور كابلان النّظام الدولي على أنّه " مجموعة من المتغيّرات الدوليّة التي يمكن تمييزها عن البيئة ".

- وهناك عدّة نماذج من الأنظمة الدوليّة:

o أنظمة توازن القوى، النظام ثنائي القطب الفضفاض، النّظام ثنائي القطب الأكثر صرامة، النّظام العالمي، النّظام الهرمي، نظام حق النّقض للوحدة.

ويرى مورجينثاو " النّظام الدّولي على أنّه نظام يستند إلى دولة الأمّة كلاعبة مهيمنة فيه وكنظام تكون فيه القوة وسيلة فعّالة وقابلة للإستخدام في السّياسة الخارجيّة ".

9- د. حبيب كميل ، نظريات متباينة في العلاقات الدولية ، من المثالية الى العولمة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2018 ، ص35.

وعندما يتعلّق الأمر بدولة قويّة تملك أسلحة نوويّة، فإنّ القيود المفروضة على سلوكها يتم إقرارها وتحديدها عبر الخسائر التي يقبل صنّاع القرار ودولهم بأنّ يتكبدوها جرّاء حالة الوضع الراهن. فبإمكانها تقييد سلوك دولة نوويّة أخرى جرّاء تهديدها بتدميرها.

إنّ نظام توازن القوى بمعناه الواقعي، إن لم يكن ظاهراً، فهو يعني «أنّ النّظام الدولي هو نظام إجتماعي دولي يتفاوض فيه اللاعبون ويتحاربون أو يوقفون القتال كي يقيدوا أولئك اللاعبين الذين يقبلون المبادئ التنظيمية فوق الوطنيّة».

بمعنى آخر، إنّ النّظام الدولي قائم على دول كبرى وتوازن القوى هي نظريّة تقوم على دور تلك الدول في حفظ التوازن لبقاء النّظام الدولي، كما هو يكون لصالح أهدافها ومصالحها. مع العلم أنّه في الحقيقة، إنّ النّظام المتعدد الأقطاب الذي هيمن على السياسة الأوروربيّة في الفترة ما بين 1600– 1914 لم يكن نظاماً فوضويّاً بشكل كامل.(10) لا بل ذلك النّظام حافظ على توازن قوى مدهش يستند إلى التفاهم المشترك بين الدّول العظمى (النمسا، بريطانيا، فرنسا، روسيا، بروسيا). للحفاظ على توازن القوى بينها، والحفاظ على ذلك النظام المتعدد الأقطاب الذين كانوا من المدافعين عنه، معتبرين أنّه يحقق التّوازن، ويمكن التنافس فقط على حساب أطراف خارجيّة والمقاومة الجماعيّة لمحاولات فرديّة في الهيمنة العالميّة. بينما والتز يعتبر أنّ نظام الثنائيّة القطبيّة واختلافاتها المتأصّلة بين القوى العظمى والقوى الأقل قوة كان وسيلة لإستقرار أكثر مما كانت عليه نظام المتعدد الأقطاب، ويعتبر أنّ النظام الذي تهيمن عليه قوّتين يؤدي إلى إستقرار أكبر مما يحقّقه نظام متعدد الأقطاب.

---

[10]- د. حبيب كميل ، نظريات متباينة في العلاقات الدولية ، من المثالية الى العولمة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2018 ، ص 35–36

ولكن في الواقع وبعد تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991م والإنهيار الواقعي والنّهائي للشيوعيّة في أوروبا الشّرقيّة برزت الولايات المتحدة كقوى عظمى وحيدة تهيمن على السّياسة الدّوليّة، وذلك ما جعل النّظام الدّولي نظام عالمي أحادي القطب أو نظام القطب الواحد، وهذا ما يعني وجود دولة مطلقة القوة تهيمن على النّظام العالمي.

وهذا ما جعل الولايات المتحدة ومنذ أوائل التسعينات تعمل على أنّها القوة العظمى الوحيدة في العالم متجاوزة بذلك جميع الترتيبات التي تجعلها تفكر في الدّول الأخرى، إلّا كأهداف لتحقيق مصالحها، وتساعد في تحقيق أهدافها بالإضافة إلى ذلك فإنّ نظام أحادي القطب يتطلب من الدّولة المهيمنة أن تكون متفوّقة من النّاحية العسكريّة (إن كان بإمتلاكها جميع الأسلحة التّقليديّة وغير التّقليديّة، وهذا ما يجعلها سيدة الحرب وتقوم بتهديد الدّول بشن حروب بشكل منفرد مع موافقة أو عدم موافقة مجلس الأمن)، أم من النّاحية الإقتصاديّة والحروب الإقتصاديّة التي تمارسها على أية دولة لا تعمل لتحقيق أهدافها ، ووفقاً لوالتز فإنّ الأحاديّة القطبيّة تبدو أقل متانة وديمومة في حالة المواجهات الدّوليّة، ويعود ذلك لعدة أسباب من خلال إلتزامها بمهمّات خارج حدودها، بالإضافة إلى أن الدّول الأخرى تعمل من أجل التغيير في النّظام العالمي من نظام آحادي القطب إلى نظام متعدد الأقطاب، وهذا ما يخلق على المدى البعيد قوى غير متوازنة.

وهذا ما يحتّم على الدّول الأخرى أن تلجأ إلى زيادة قوّتها أو تحالفها مع الدّول الأخرى وتعمل على زيادة قدراتها لكي تعيد التوازن العالمي للقوة، وحاولت الولايات المتحدة الأميركيّة السّعي لتجميد مثل هذا التطوّر للدول الأخرى والوقوف في وجهها بشتّى الوسائل القانونيّة وغير القانونيّة حتّى وصلت إلى مرحلة التّهديد واللّجوء إلى الخيار العسكري مقابل وقف تطوّر بعض الدّول ، وخاصة الدّول التي تعتبر دول قويّة تكون في مسار الدول العظمى وتشكّل خطراً للولايات المتحدة الأميركية أو تنافسها في تغير النظام الدولي من نظام آحادي القطب إلى نظام ثنائي القطب أو من متعدد الأقطاب.

إنما التغيير والتطوّر الذي حصل في الآونة الأخيرة والعولمة التي أدّت إلى القرية العالميّة أصبح من الضروري جداً الإعتماد المتبادل بين الدّول إن كان من ناحية الإنتماء الإقتصادي العالمي المتبادل أو من النّاحية العسكريّة أو الثّقافية أو التكنولوجيّة، كل ذلك من شأنه أن يؤدّي إلى نظام متعدد الأقطاب ولكن في درجات متفاوتة.[11]

أمّا أشكال توازن القوى فهي:

- **توازن القوي المتعدد الأقطاب:**

فمن خلاله تكون هناك قوى متعدّدة تشكل توازناً على صعيد النّظام العالمي وليس هناك حدود لعدد تلك المحاور أو الدّول ويتّصف هذا التوازن بعدة خصائص:

- يكون عدد أطرافه ثلاثة أطراف (دولاً أو كتلاً أو محاور...) على الأقل، وإلّا تحول إلى توازن بسيط.
- الطّبيعة التّنافسيّة ، وذلك ما يؤدي إلى الإستقرار والسّلام.
- قبول أطرافه للقواعد الشّرعيّة التي تحكم المبادئ التّنافسيّة فيما بينهم.

- **التوازن البسيط – التوازن الثنائي:**

هو عندما تكون هناك دولتين أو كتلتين متعادلتين نسبيّاً وتكونان متعارضتين ، وغالباً ما يكون هذا التوازن بين كتلتين دوليتين، وذلك لا يمنع أن يكون بين دولتين، وهاتين الكتلتين تكونا محوران لعدة دول، فوجود الكتلة الدوليّة، يعتمد على وجود دولة قطب تكون بمثابة النواة، التي تتجمّع حولها مجموعة من الدّول الأضعف للإحتماء بها والتّحالف معها، ومن ثمّ تكوين كتلة دوليّة واحدة.

أمّا خصائص التوازن البسيط:

- يتّصف بالحركيّة ويشهد جملة من تحالف الدّول بهدف الحفاظ على المصالح الوطنية لهذه الأطراف.

11- K. walty, «limitations of Multipolarity», In B.Hansen and B. Hurlin, (eds.), the New World order, p.1.

- يشكل توازن القوى البسيط مرحلة الإقتراب من الحرب ويؤدي إليها.

التوازن المرن والتوازن الجامد:

التوازن المرن: هو الذي يكون بين دولل متجانسة في الفكر السّياسي والإقتصادي والإجتماعي، ويسمّى توازن الأنظمة المتجانسة.

التوازن الجامد: يكون بين دول تختلف في النماذج الفكريّة أو السياسيّة أو الإقتصاديّة أو الإجتماعيّة وتسمّى الأنظمة المتنافرة.

- نظريّة توازن الرّعب النووّي:

إنّ الدّول الّتي تملك قدرات نووّية[12]، وتعمل على تطوير قراراتها النوويّة، إلى الحدّ الذي يجعلها قادرة على التّدمير الشّأمل، يصفها في حالة رعب نوويّ، حيث أنّ الدّولتين تتجنّب الضّربات والضّربات الإنتقاميّة. مثال على ذلك ما يحدث بين الولايات المتّحدة وإيران.

من هنا تلجأ تلك الدّولتين الى ضربات تقليدية تجنباً لوقوع كارثة نوويّة.

- نظريّة الحرب المحدودة:

إنّ هذه النّظريّة، تقوم على تقليص العنف، (حجم مناسب في مسرح مناسب)، وظهرت هذه النّظريّة بعد أن كاد العالم، أن يصل إلى حافة الحرب النوويّة بسبب وجود تهديد ضد المصالح القوميّة لدولة ما، ولتلافي حدوث ذلك كانت نظريّة الحرب المحدودة، حيث تقوم الدّول المتحاربة بضربات محدودة لا تشكّل تهديداً نوويّاً، ولا تحدث دماراً شاملاً.

---

[12]– د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 220

- <u>نظريّة الدومينو:</u>

تقوم هذه النظريّة على إفتراض أنّ وقوع دولة ما، في يد دولة أخرى، سوف يؤدّي ذلك إلى سقوط الدّول المجاورة لتلك الدّولة .

- <u>نظريّة الرّدع:</u>

إنّ نظريّة الرّدع، تركز على التّهديد لردع دولة عن العدوان، فتقوم بتوجيه تهديد مماثل، ويحدد الرّادع مستوى الرّد الملائم لردع الطّرف المهاجم. ويجب أن يكون التّهديد جديّاً لكي ينجح الرّدع، والرّد يختلف كإستراتيجيّة مع الدّفاع، فالرّدع يكون قبل الهجوم أي يكون بناءً على نيّة العدوّ المحتمل، أمّا الدّفاع فيكون بعد حصول هجوم تقوم الدّولة بالدّفاع عن نفسها...

هذه النّظريّة تصبح معقدّة بين الدّول الّتي تملك أسلحة نوويّة، حيث أنّه لا يمكن توقع ما تكون ردّة فعل الدّولة حين إمتلاكها أسلحة نوويّة.[13]

الفقرة الثالثة : استرتيجيات توازن القوى

- <u>الإستراتيجية غير المباشرة:</u>

تعنى تفادي الدّخول في مواجهات مع الدو بإنتظار الظّروف المناسبة حين تمكنها من التفوق، ومن خلال هذه الإستراتيجيات تقوم بدفع العدو إلى القيام بحروب جانبية إستنزافية لإضعافه.

- <u>الإستراتيجية النووية:</u>

أتت هذه النّظرية نتيجة امتلاك الدّول الكبرى للأسلحة النوويّة أو أسلحة الدمار الشامل، ونتيجة اتساع الفجوة بين الإمكانيّات النوويّة للقوى العظمى في المجتمع الدّولي أدّى إلى صعوبة إحتمال إستخدام الأسلحة النوويّة.

---

[13]– مرجع سابق ص. 231

- <u>الإستراتيجيات البحريّة:</u>

تستخدم هذه الإستراتيجيات إلى إستخدام القوة البحريّة كأداة للردع ولدعم القوات المتحاربة وحماية المصالح الإقتصاديّة للدولة.[14]

- <u>إستراتيجية الحرب الجويّة:</u>

وهدف هذه الإستراتيجية هو هجومي أكثر ما هو دفاعي، وتتأثر هذه الإستراتيجيّة بمدى تعاظم وسائل الدّفاع الجوّي الإلكتروني، وابتعاد الأهداف الحيوية عن مناطق الحدود الملاصقة للخصم.

- <u>إستراتيجية الإنتقام الشامل:</u>

هذه الإستراتيجيّة تحاول إقناع العدو أنّه إذا لجأ للعدوان فسوف توجه إليه ضربات إنتقاميّة عنيفة وفي أماكن تختارها الدّولة المهاجَمة.

- <u>إستراتيجية التدمير المؤكّد:</u>

تقوم هذه الإستراتيجية على القدرة بالتدمير الشامل والقدرة على حصر نطاق التدمير فهذه القدرة تشكل رادعاً حاسماً لأي هجوم معاد، حيث تجعل العدو يفكر آلاف المرّات قبل الإقدام على أي عمل عدواني.[15]

14- د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 189

15- مرجع سابق ص. 193

الفقرة الرابعة : النظريات المثالية

- النّظريّة المثاليّة:

كان لهذه المدرسة الأهميّة الكبرى في دراسة العلاقات الدّوليّة خلال الجزئ الأوّل من القرن العشرين.

فتقوم هذه النّظريّة على وضع المبادئ الأخلاقيّة قبل الإعتبارات العمليّة، وهدف النّظريّة المثاليّة العالم المثالي، فهي تضع تصوّراً لعالم مثالي وتسقط هذا التّصوّر على أرض الواقع، فهي تقوم على الأخلاق والمثل العليا، والعالم المثالي الخالي من الشّوائب. [16]

- النظرية الماركسية :

وهي المذهب الذي نادى به ماركس وانجلز وتروتسكي وكذلك ستالين وتعني الدعوة الى التفكير والفهم لكل ما يدور حولنا في المجتمع وهي تركز على الصراع بين الطبقات المكونة للمجتمع البشري، فهي تركز على البعد الصراعي في العلاقات الدولية اعتمادا على العوامل الاقتصادية.

وقد اختلفت النظرية المادية التاريخية للعلاقات الدولية مع المفاهيم الكلاسيكية شأنها في ذلك كما في جميع العلوم الاجتماعية التي تعالجها، حيث أدخلت هذه النظرية مفاهيم وتفسيرات جديدة للماضي والحاضر والمستقبل، وقد تجاوزت آثار النظرية الماركسية الحقل النظري إلى الميدان التطبيقي حيث اعترف عدد كبير من الأنظمة السياسية باعتمادهم على هذه النظرية، وقد أدى هذا الربط بين النظرية والتطبيق إلى إفساح المجال أمام تفسيرات متجددة ومختلفة.

---

[16]– د. حسين خليل ، العلاقات الدولية ، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط 1، 2011 ص. 241

الفقرة الخامسة : التطبيق الواقعي للنظريات

بعد شرح العديد من نظريات العلاقات الدولية أو الإطار النظري للعلاقات الدوليّة والمناهج المطبقة في العلاقات بين الدّول بالشكل النظري العام لا بد من التطرق الى مدى تطبيق تلك النظريات على موضوع بحثاً " العلاقات الإيرانية الأميركيّة " ، ومدى تناسب هذه النظريات مع الواقع الفعلي في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة. فالقوة التي تمتلكها الولايات المتحدة والتي تعتمدها في التعاطي مع الدّول الأخرى وخاصة في تعاطيها مع إيران، تجعلنا نميل إلى النّظريّة الواقعية التي تقوم على عدّة مبادئ منها أنّه لا يمكننا أن نأمل بإمكانيّة لجم الصراع بين الدول أو لجم مصالح الدّول المهيمنة أو الدّول القويّة من خلال القانون الدولي والديمقراطية، فحجم المصالح الغير محدود للولايات المتحدة الأميركية لا يمكن لجمها بالقانون الدولي أو من خلال مجلس الأمن إنما من خلال التهديد بالقوّة، وبتهديد مصالحها ، وحتى قبل الثورة الإسلامية في إيران عندما كانت إيران الدول القويّة والغنيّة أيام الشاه ، كانت تتوسل بريطانيا وأميركا للحصول على امتيازات النفط في إيران، فالنظرية الواقعية، تنطبق على مبدأ القوة وليس على المثاليات والأخلاق والقيم كما نادى أصحاب النّظريّة المثاليّة، فالولايات المتحدة تتدخل في كافة الدّول ، واليوم تفرض حصاراً على إيران تحت مسميات مختلفة وتحت غطاء قانوني وهذا ما ينطبق عليه أيضاً نظريّة البوابات الخلفية، فهي تلجأ إلى أطر قانونية من الناحية الظاهرية وأمام الرأي العام الدوليّ ولكن في الباطن هي تعمل لتحقيق أهدافها ومصالحها القومية من خلال الحصار التي تفرضه على إيران ومحاولة إضعاف إيران وإخضاعها للكف عن تطوير برنامجها النووي، وهذا يعبر عن إستراتيجية الولايات المتحدة ضمن الإستراتيجية النووية من خلال تهديد إيران ومحاصرتها أولاً من أجل الملف النووي، وثانياً من أجل ردع إيران عن التهديد التي تشكله ضد الولايات المتحدة ، بالإضافة الى أن الولايات المتحدة ووفق قاعدة (صناعة العدو)، فهي بحاجة الى إيجاد عدو لتنفيذ سياستها من خلاله. ومن خلال ما تقوم به الولايات المتحدة من تهديد عسكري وحصار ضد إيران بالمقابل تقوم إيران بالتهديد للولايات المتحدة وهذا ما تقوم عليه نظرية الردع لمحاولة ردع الولايات المتحدة

حتى في الآونة الأخيرة ما نجده من إيران اتجاه الولايات المتحدة بشأن الإغتيالات التي قامت بها الولايات المتحدة لقيادات إيرانية ، هذا التهديد التي تقوم به ايران يشكل ايضاً ردعاً للولايات المتحدة . مع العلم أن إيران دولة نووية وهذا ما يجعل الولايات المتحدة وإيران يعملان ضمن ضربات محددة وهذا ما تقوم عليه نظرية الرعب النوويي، حيث تحدد الضربات بين الطرفين تجنباً لوقوع كارثة نووية.

والقرارات التي تصدر عن إيران لا تتخذ من شخص واحد إن كان المرشد الأعلى أم رئيس الجمهوريّة فلا بد من التّطرق الى نظريّة صناعة القرار لتبيان كيفيّة صنع القرار في إيران، فصناعة القرار متعقدّة في إيران خاصّة في السياسات الخارجيّة والملفات الإقليميّة والإستراتيجيّة حيث أن قرار المرشد الأعلى يكون محصلة التوازنات بين مجلس الخبراء ومجلس الشورى ومجلس تشخيص مصلحة النظام، ومجلس الأمن القومي، فصناعة القرار لا تتم فقط من خلال المرشد الأعلى إنما تكون نتيجة العاملين في صنع القرار مع مراعاة الجوانب المؤثّرة في عملية صنع القرار من المحيط الخارجي والمحيط الدّاخلي ومراعاة البيئة الدينية في إيران والبنية الإجتماعية والسلوكية الداخليّة ومراعات القرارات ونتائجها خاصة عندما تكون تلك القرارات متعلقة بالسلم والحرب والإتفاق النووي مع دولة قوية مثل الولايات المتحدة الأميركية ، بالإضافة إلى ذلك لا بد من التّطرق إلى نظريّة توازن القوى التي تحاول إيران والولايات المتّحدة العمل من أجله، فبعد أن كان هناك تحول في النظام العالمي من نظام متعدد الأقطاب الى نظام ثنائي القطب (الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمركيّة)،مع ما كان من توازن قوى للمحورين آنذاك حتى تفكك الإتحاد السوفياتي عام 1991، وتحول النظام العالمي الى نظام آحادي القطب تسيطر عليه الولايات المتحدة الأميركية وتفردها بذلك ، ولكن دون استسلام الدول الكبرى الأخرى من محاولة إبقاء ميزان القوة معتدل نسبياً مع الولايات المتحدة وهذا ما أدّى إلى قيام الدّول الكبرى الأخرى على العمل لتطوير كفاءاتها العسكرية والإقتصاديّة والسياسية وعلاقاتها مع الدّول الأخرى لتشكل في بعض الأحيان محاوراً أو تكتلات توازي قوة الولايات المتحدة، وهذا ما سعت إليه إيران محاولةً بذلك فرض نظرية توازن القوى، وهذا ما وجدناه بعد انتصار

الثورة في إيران، من مخطط إيران الإستراتيجي في ميزان القوى الدوليّة إن كان من خلال تطوير برنامجها النووي أو تطوير قدراتها العسكريّة أو محاولة تطوير إقتصادها خاصة بعد فرض الحصار الأميركي على اقتصادها الذي جاء نتيجة السياسة الأميركية ضد إيران لمحاولة إضعافها إن كان على الصعيد الداخلي أم على الصعيد الدولي، بالإضافة إلى قيام الولايات المتحدة بالإبتعاد عن الإتفاق النووي علماً أن الملف النووي لم يكن حديثا أي بعد الثورة إنما أيضاً من أيام الشاه كان هناك تفاوض ومحاولة السيطرة والعمل على كسب المصالح الأميركيّة في إيران من خلال الإمتيازات النفطيّة أو الإستيلاء والسيطرة على حقول النفط ولكن ما قبل الثورة كانت إيران تحت سيطرت الولايات المتحدة، أمّا بعد حدوث الثورة وتغيير النظام في إيران بدأت الولايات المتحدة العمل على إستراتيجية السيطرة على إيران من خلال التهديد العسكري والضغط الإقتصادي والملف النووي وما أثار مخاوف الولايات المتحدة بعد الثورة هو سياسة إيران المعاديّة لها، وهي تحاول جاهدةً لكسب مصالحها ومحاولة السيطرة على إيران.

المبحث الثّاني: العلاقات الإقليميّة والدّوليّة ما قبل الثّورة الإسلاميّة في إيران

إنّ الثّورة الّتي حصلت عام 1979م.، والّتي ضجّ العالم بها، لم تكن وليدة أحداث جديدة، أو أحداث مفاجئة، إنّما كانت وليدة أحداث قديمة، ودفينةَ مطامع دول عظمى، فلم تكن إيران الدّولة الغنيّة قديمًا، إنّما كانت دولة فقيرة من حيث الاقتصاد والتّجارة، وكانت تقوم على الزّراعة، ولكن ما كان يميّزها هو موقعها الجغرافيّ في قلب منطقة الشّرق الأوسط، بالإضافة إلى طمع الدّول الأخرى بالبترول، خصوصًا أنّ تلك الدّول كانت في مرحلة حروب، وهي بحاجة إلى البترول حاضرًا ومستقبلًا، وهذا ما جعل أنظارها تتّجه إلى إيران.

لقد كانت علاقة إيران ببريطانيا والسّوفيات سيّئة، لأنّهما عدوّاها، وكانت الولايات المتّحدة لاعبة جديدة وقويّة في السّاحة الدّولية، وإيران كانت تكنّ لها المودّة والطّمأنينة، في الوقت الّذي كانت فيه الولايات المتّحدة تدرك ماذا تريد من الشّرق الأوسط، وترسم وتخطّط لمصالحها فيه، ووجدت مصالحها بالتّقرّب من إيران، للحصول على عدّة امتيازات، من تسهيلات جوّيّة من أجل الجهود الحربيّة(17)، إلى الحصول على امتيازات البترول، والّتي كانت في أمسّ الحاجة إليها، خصوصًا في حربها ضدّ اليابان في أثناء اندلاع الحرب في أوروباّ عام 1939م.، فزاد معدّل إنتاج النّفط لديها، في الوقت الّذي كانت فيه إيران تنتج 1327000 طنًّا من البترول، أي حوالي أربعة أضعاف إنتاج العراق ، فمن الطّبيعيّ أن تتّجه كامل أنظار الولايات المتّحدة إلى إيران، والتّخطيط أيضاً لمرحلة ما بعد الحرب، ففي العام 1944 م.، تواصلت الشّركات الأمريكيّة فعليًّا مع إيران، بهدف الحصول على امتياز البترول عندها، وأبدى رئيس الوزراء الإيرانيّ (علي سهيلي) رغبة الشّاه في الاستعداد الإيرانيّ لمنح الشّركاتِ الأمريكيّةَ امتيازَ البترول، وعدم رغبته في منح بريطانيا أيّ امتيازٍ على طول الشّاطئ الجنوبيّ لإيران.

---

[17] - هيكل، محمد حسنين، مدافع آية الله، قصّة إيران والثّورة، الفصل الثّالث (النسر يحوم)، ص.53.

وفي خلال مدّةٍ وجيزةٍ، قام بعض المتخصّصين الفنّيّين الأمريكيّين بزيارةٍ إلى إيران، بهدف الحصول على حقوق التّنقيب في المنطقة الشّمالية منها، لكن كان الرّدّ الإيرانيّ بعدم إجراء أيّة مناقشات، بخصوص منح الامتيازات إلّا بعد انتهاء الحرب.

وبعد صدور هذا القرار، لم يعد بإمكان الولايات المتّحدة ولا الرّوس أن يفعلوا شيئاً حياله، سوى القيام باستعراض وتهديدات، إذ طالب الرّوس باستقالة رئيس الوزراء، ومع ذلك، لم يؤثّر تغيير رئيس الوزراء وحلول رئيس آخر في المناقشات بشأن امتياز البترول، بل أُصدر قرارٌ يمنع المناقشات بشأن البترول.

بعد ما قام به الرّوس، اتّضحت خطّتهم في إيران، وهذا ما أثار قلق الشّاه من الوجود الرّوسيّ في إيران، ووسائل تحقيق أهدافهم، وزاد ذلك من نسبة اعتماد إيران على الولايات المتحدة، على أساس أنّها المأمن الوحيد الّذي يساعد إيران في هذا الموقف المحرج .[18]

ومن خلال أزمة أذربيجان، تبيّن للولايات المتّحدة أنّ السّوفيات يخطّطون للغزو العسكريّ على إيران، وآبار البترول في الجنوب.

وما أثار مخاوف الولايات المتّحدة وإيران أيضًا، هو أنّ الإعلان الثّلاثيّ الصّادر عام 1943، يقضي بأن تكون كلّ قوات الحلفاء قد انسحبت من إيران، لكنّ القوّات الرّوسية لم تبدِ أيّ استعداد، أو أيّ مبادرةٍ تدلّ على نيّة الرّحيل، بل كانوا ينوون تثبيت أقدامهم، والحصول على امتيازات البترول في الجنوب.

بالإضافة إلى ذلك، إنّ المطامع الاقتصاديّة لا يمكن فصلها عن المطامع السياسيّة في إيران، فمن خلال تحقيق المكاسب الاقصاديّة، من استثمارات في المعامل، والمصانع، والشّركات في إيران، يمكن أن تتحقّق المطامع السّياسيّة تلقائيًّا. من هنا، كان لا بدّ للدّول العظمى (بريطانيا، والولايات المتّحدة، وروسيا)، من أن تسعى إلى تحقيق المكاسب والامتيازات في إيران، فقد سعت بريطانيا إلى الحصول على العديد من الامتيازات، من إنشاء

[18] - هيكل محمد حسنين، مدافع آية الله، قصّة إيران والثّورة، ص.67.

خطّ اتّصالات عبر إيران إلى الهندّ، ومدّ خطوط سكك حديديّة بين بحر قزوين والخليج العربيّ، وتأسيس المصارف في إيران، وقد تمكّنت من تحقيق أغلبها، بالإضافة إلى بعض المطامع الأخرى، وكانت هذه الامتيازات نقطة ارتكاز أساسيّة للوجود البريطانيّ في إيران.[19]

بالإضافة إلى المطامع الرّوسيّة الّتي تمثّلت بمدّ خطوط حديديّة في تبريز، وربطها بشرق القفقاس، والسّعي إلى إنشاء بنك القرض والخصم الرّوسيّ في طهران، تمكّنت روسيا أيضًا من إنشاء قوّة عسكريّة منظّمة، لها قواعد في طهران والمدن الإيرانيّة الشّماليّة، وكان هدف هذه القوّة هو العمل لخدمة المصالح السّياسيّة، والاقتصاديّة الرّوسيّة في إيران. [20]

ومع أطماع بريطانيا في إيران، شهدت العلاقة بينهم خلافات حول عدّة نقاط، فقد رأت بريطانيا أنّ الادّعاءات الإيرانيّة بالسّيادة على البحرين، تقوم على حجج واهية، فالبحرين كانت خاضعة للحماية البريطانيّة، من خلال المعاهدة الّتي وُقِّعَت بين بريطانيا وعبد العزيز بن سعود (معاهدة جدّة)، وفيها تعهّد عبد العزيز بن سعود بعدم التّدخّل في البحرين، وتمّ الاتّفاق على وضعها تحت الحماية البريطانية.

جراء تلك المعاهدة احتجّت إيران، وأرسلت مذكّرة احتجاج إلى الحكومة البريطانيّة، وأخرى إلى عصبة الأمم، وكان الرّدّ البريطانيّ بعدم وجود مبرّرات شرعيّة لدى إيران يمكن الاستناد إليها.

وبعد العديد من الاحتجاجات الّتي أرسلها الشّاه ولم تلقَ أذنًا صاغية، زاد توتّر العلاقة بين إيران وبريطانيا، بالإضافة إلى قيام حكومة الشّاه بإلغاء بعض الامتيازات البريطانيّة في إيران، لكنّ بريطانيا رأت أنّ الامتيازات الأساسيّة بقيت بعيدة من الإلغاء، كشركة النّفط الإنكلو- إيرانيّة .[21]

---

19 - د. كريم مطر حمزة الزبيديّ، تاريخ إيران الحديث، ص. 54.

20 - محمّد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلاميّة بين الانقضاض الرّوسيّ والحذر البريطانيّ، الدّوحة (1986)، ص. 259.

21 - د. كريم مطر حمزة الزبيديّ، تاريخ إيران الحديث، ص.107.

فالعلاقة بين إيران والولايات المتّحدة خصوصًا، اتّسمت بعلاقات الصّداقة والعلاقات الجيّدة، إذْ أصبحت من أهمّ علاقات إيران الخارجيّة، وهذه العلاقة كانت ناتجةً عن رغبة الطّرفين في تحقيق مصالحهما، فإيران كانت تجد الولايات المتّحدة بمثابة القوّة الثّالثة الّتي تستند إليها لمواجهة نفوذ الإتّحاد السّوفياتيّ وبريطانيا، أمّا الولايات المتّحدة فكانت تطمع في موقع إيران الاستراتيجيّ، والحصول على امتياز البترول، بالإضافة إلى أنّ العلاقة بين السّوفيات والولايات المتّحدة قد ساءت بعد الحرب، وإيران لديها حدود مشتركة مع الاتّحاد السّوفياتيّ، فكانت مصلحة الولايات المتّحدة مراقبة ما يجري داخله، وإيران قريبة من حقول النّفط في الخليج العربيّ، والّتي كانت مستَغلَّة من الشّركات الأميركيّة.

وبقيت العلاقة كذلك حتّى نهاية عهد الشاه محمد رضا بهلويّ، إلى أن طلبت حكومة الشّاه من الولايات المتّحدة إرسال بعثات استشاريّة إلى إيران، لتقديم المشورة والمساعدة إلى وزارة الحربية الإيرانيّة، حتّى وصلت مرحلة التّبعيّة الكاملة للولايات المتّحدة، وأصبحت إيران مرتعًا لنشاط وكالة الاستخبارات المركزيّة الأميركيّة. [22]

---

[22]- روح الله رمضانيّ، سياسة إيران الخارجيّة 1941−1973، ترجمة علي حسين فيّاض وعبد المجيد حميد، البصرة 1984، ص. 307.

المطلب الأوّل: العلاقات الإيرانيّة مع الخارج إقليميًّا

الفقرة الأولى: أطماع الدّول في إيران(العلاقات مع الدّول الكبرى)

- موقع إيران الاستراتيجي:

إنّ موقع إيران الاستراتيجيّ وموقع دول الجوار، يساعد في فهم سياسات إيران الإقليميّة والدّوليّة في علاقاتها الخارجيةّ، إن كان مع العالم عامّة، أم مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة خاصّةً. وموقع إيران الاستراتيجيّ يبرز المخاطر والفرص معاً [23].

يلفت نظر إيران من جهة الشّمال بحر قزوين، والدّول المجاورة الغنيّة بالنّفط والغاز، فالكمّيّة المؤكّدة المتوافرة من النّفط لا تقل عن 30 مليار برميل، وبعد تفكّك الاتّحاد السّوفياتيّ، كانت أنظار الدّول العظمى متّجهة إلى هذه الدّول، فعلى سبيل المثال، يوجد في أوزبكستان أكبر منجم للذّهب (50 طنًّا سنويًّا)، وأكبر منجم للفضّة في طاجكستان، بالإضافة الى كازاخستان، وأذربيجان الّتي بمقدورها إنتاج 5 ملايين برميل نفط يوميًّا، في الوقت الّذي تتزاحم فيه الدّول على النّفط، إضافة إلى الصّراع الدّوليّ حول المسارات الّتي ستمرّ عبرها خطوط نقل الغاز والنّفط . وأكثر ما يثير قلق إيران هو دخول الولايات المتّحدة الأمريكيّة إلى خطّ التّنافس، خصوصًا أنّ سياسة الولايات المتّحدة على الصّعيد القوميّ، تعتمد على التّوسّع في زيادة إنتاج النّفط خارج أراضيها [24]، وهذا يعني أنّ منطقة شمال إيران ذات حساسيّة وصراع حادّ، فهنا لا بدّ لإيران من أن تأخذ بعين الإعتبار النّظر في سياساتها الإقليميّة ما يجري في هذه المنطقة، للتّعامل مع مصالح الدّول الأخرى، والتّعامل مع مصالحها.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

---

[23]- د. عتريسي طلال، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة، الفصل الرّابع، إيران–أميركا تضييق الخناق، ص.125.

[24] - جيفري كمب، إيران في بحر قزوين: احتمالات التّعاون والصّراع، في مصادر الطّاقة في بحر قزوين الانعكاسات على منطقة الخليج العربيّ، مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجيةّ، أبو ظبي، 2001، ص.80.

معارضة الولايات المتّحدة الأمريكيّة مشروعَ مرور أنابيب النّفط والغاز من بحر قزوين والمناطق المجاورة، عبر الأراضي الإيرانيّة، وهذا ما يعزّز دور إيران ووضعها الإقليميّ، وسعي الدّول إلى المحافظة على الاستقرار فيها، فالولايات المتّحدة الأمريكيّة بسبب خلافها مع إيران، تسعى إلى الاتّفاق مع حليفها الاستراتيجيّ أفغانستان أو باكستان، لتمرير تلك الخطوط عبرها، لكنّ المشكلة أنّ تمرير هذه الخطوط أو الأنابيب عبر الأراضي الإيرانيّة أفضل بسبب قصر المسافة، وأفضل من ناحية استقامة التّمديد، بالإضافة إلى أنّ الطّرق الأخرى تكون أكثر تكلفة، وأكثر صعوبة إن كان على الصّعيد الماليّ، أو على الصّعيد الجغرافيّ.

وتطلّ إيران من النّاحية الجنوبية على منطقة الخليج العربيّ، وعلى مضيق هرمز الّذي يشغل العالم بموقعه واستراتيجيّته، حيث يمرّ من خلاله يوميًّا أكثر من 50 ناقلة نفط [25]،(منذ حوالي 15 سنة)، أي ما نسبته 63 % من موارد النّفط العالميّ، و 70% من استهلاك أوروبّا، و 22 % من استهلاك الولايات المتّحدة الأمريكي.

وأهمّيّة هذه المنطقة تزيد في أطماع الدّول الكبرى، للسّيطرة عليها، وتكون محطّ أنظار الدّول للتّأثير، ومحاولة فرض النّفوذ على هذه المنطقة.

وتعدّ حماية تدفّق النّفط، إن كان حماية مصدر النّفط، أم حماية وصوله، من أولويّات السّياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة، فحماية تدفّق النفط هو أحد أهمّ ركائز مصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة في منطقة الشّرق الأوسط. أضف إلى ذلك، هدفها في تأمين الحماية لإسرائيل، أو تامين أمن إسرائيل.

[25] – د. عتريسي طلال، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة، الفصل الرّابع، إيران–أميركا تضييق الخناق، ص.127.

وتعمد الولايات المتّحدة إلى مراقبة إيران وتطويقها، لمنعها من التّأثير في النّفط وأسعاره، ومن ناحية أخرى تستخدم إيران موقعها الاستراتيجيّ المهمّ في المنطقة، والتّلويح بتسكير مضيق هرمز، في حال هاجمتها الولايات المتّحدة، أو شنّت حربًا عليها، ولكن من زاوية أخرى، نرى أنّ نسبة 86% من الصّادرات الإيرانيّة هي من النّفط والغاز، وهذا ما يسمح للولايات المتّحدة أن تستخدم ضغوطًا لخفض سعر النّفط.

بالإضافة إلى إمكانيّة الدّول الأخرى المنتجة للنّفطَ، تعويضُ فقدان النّفط الإيرانيّ الّذي يزيد استهلاكه في السّوق المحلّيّة الإيرانيّة، بسبب زيادة عدد السّكّان، وزيادة المشاريع الإنمائيّة في كلّ أنحاء إيران.

من جهة أخرى، تمتدّ حدود إيران مع العراق 1458 كلم، وقد خاض النّظام العراقيّ السّابق (صدّام حسين)، حرباً عليها دامت ثماني سنوات (1980م–1988م)، خسرت خلالها مئات الآلاف من الأرواح، ومئات آلاف الدّولارات، لذلك من الطّبيعيّ أن ترحّب إيران بفكرة التّخلّص من هذا النّظام ، أو السّعي إلى ذلك، ولكنّ وجود 150 ألف جنديٍّ أميركيٍّ في العراق، والوجود العسكريّ في أفغانستان، يثير قلق إيران من تطويقها ، وفي أثناء التّحضير الأميركيّ للحرب على العراق، تبنّت إيران سياسة "الحياديّة"، أي عدم التّدخّل لمنع إسقاط النّظام، وعدم التّدخّل ضدّ القوّات الأمريكيّة، وهذه الاستراتيجيّة تدلّ على عدم رغبة إيران خوضَ حرب مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة. ومن الطّبيعيّ أن تسعى إيران إلى تحويل هذه المخاوف والقلق نقاطَ قوّة لها، من خلال جعل العراق حليفًا، وليس مصدر تهديد، وذلك من خلال التّخلّص من الوجود العسكريّ الأميركيّ، واستمالت النّظام العراقيّ لصالحها، وبذل كلّ الجهود لعدم تشكيل حكومة في العراق تكون معادية لإيران، أو تستعيد التّفكير في الحرب مع إيران، ولن تترك السّاحة العراقيّة للقوّات الأمريكيّة وحدها، ويكون العراق مصدر تهديد لأمنها القوميّ، بل ستسعى إلى جعل العراق نقطة ضعف للقوّات الأمريكيّة.

أمّا إذا انتقلنا إلى الشّرق، فتبلغ حدود إيران مع أفغانستان 936 كلم، وبلغت العلاقات الإيرانيّة الأفغانيّة حدًّا من التّوتّر، وصل إلى حافّة الحرب في خلال حكم طالبان، بالإضافة إلى الخلاف المذهبيّ بين إيران وأفغانستان،

وتكفير طالبان الشّيعةَ، وذلك خلق توتّرًا لإيران وأمنها القوميّ، من خلال الاحتلال السّوفياتي أفغانستانَ، وفي أثناء اقتتال المجاهدين فيما بينهم للسّيطرة على السّلطة، وفي المرحلة الّتي حكمت فيها طالبان، وهذا ما دفع إيران إلى تقديم المساعدة للولايات المتّحدة الأمريكيّة، للتّخلّص من طالبان (بعد 11 سبتمبر)، وفي خلال مدّة عشر سنوات، في أثناء الاحتلال السّوفياتيّ أفغانستانَ، كان الجوار الأفغانيّ مصدر قلق لإيران، خصوصًا بعد تدفّق اللاجئين إليها (مليون أفغانيّ على الأراضي الإيرانيّة).

وبعد الاحتلال الأمريكيّ الأطلسيّ لأفغانستان، لم يتلاشَ الخوف والقلق لدى إيران، من التّهديد الجديد على حدودها الشّرقيّة. من هنا، شاركت في تقديم الدّعم إلى النّظام الجديد في كابول، كي لا يبقى رهينة القوى الغربيّة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، لذلك قامت بتوقيع المعاهدات التّجاريّة، والاقتصاديّة، والأمنيّة مع النّظام الجديد.

أمّا باكستان الّتي تمتدّ مع الحدود الإيرانيّة مسافةَ 939 كلم، فهي دولة نوويّة، وتعدّ شريكًا استراتيجيًّا للولايات المتّحدة الأمريكيّة، وفي أكثر الأحيان يشهد الخلاف السّنّيّ الشّيعيّ فيها خلافاً ذا طابعٍ عنيفٍ، نظراً إلى تغلغل حركة طالبان، كما تعدّ باكستان أيضًا أرضيّة مهيّئة للحركات والمجموعات مثل حركة طالبان، إضافةً إلى أنّها خطّ تهريب إلى إيران، وهذا ما يجعل إيران قلقة بشأن باكستان، ومتيقّظة على المستوى الأمنيّ، والسّياسيّ، والدّينيّ تجاه هذا الجوار.[25]

وتركيا أيضاً مصدر قلق لإيران، فعلاقاتها قويّة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ونظامها علمانيّ، لكن مع وصول أردوغان – غول إلى الحكومة، ومن ثمّ إلى سدّة الرّئاسة، وتوقيع اتّفاقيّات اقتصاديّة ونفطيّة مع إيران، خفّ القلق الإيرانيّ تجاه تركيا.

---

[25] - د. عتريسي طلال، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة، الفصل الرّابع، إيران–أميركا تضييق الخناق، ص.131.

- <u>مقوّمات الموقع الاستراتيجيّ لإيران:</u>

أوّلاً: تقع معظم الأراضي الإيرانيّة ضمن المنطقة المداريّة المعتدلة الدّافئة، وهذا له أثر كبير في تنوّع الأقاليم المُناخيّة، وتنوّع النّبات الطّبيعيّ، وله الأثر في التّوزّع السّكّانيّ، والنّشاط الاقتصاديّ، فغالبيّة السّكّان يقطنون في المناطق الشّماليّة و الغربيّة حيث المناخ المعتدل، والنّشاط الزّراعيّ هو النّشاط الاقتصاديّ الرّئيسيّ للسّكّان في ايران.[26]

ثانياً: تبلغ مساحة إيران 1648000 كلم مربّع، وهي تقع في الجنوب الغربيّ من قارة آسيا، وتطلّ على ثلاثة مسطحات ذات أهمّيّة، هي الخليج العربيّ في الجنوب الغربيّ، وبحر العرب، والمحيط الهنديّ في الجنوب، وبحر قزوين في الشّمال. وتبلغ مساحة سواحل إيران البحريّة 2524 كلم، والامتداد السّاحليّ لإيران، بما فيها الإطلالة على الخليج العربيّ وخليج عمان، أعطاها وزناً جيوسياسيًّا.

واستفادت إيران من ذلك ببناء قاعداتها البحريّة، وأصبحت قوّة لا يستهان بها في المنطقة، وأهمّ القواعد البحريّة الإيرانيّة:

بندر عبّاس[27] بو شهر, جزيرة خرج، وبندر خمينيّ، وعبدان، وجاه بيهار، والأخيرة تشكّل القاعدة الرّئيسيّة الّتي تساعد في تسهيلاتٍ للقوّات البحريّة، والبرّيّة، والجوّيّة، وهذا ما منحَ إيرانَ التّأثيرَ الكبيرَ في إمدادات النّفط، وفي الحركة التّجاريّة، والظّروف الحربيّة في الخليج العربيّ.

إنّ السّواحل الإيرانيّة المطلّة على الخليج العربيّ، تتميّز بعمق مياهها، وهذا ما يعطيها مزايا بحريّة واستراتيجيّة هامّة، بالإضافة إلى وجود عدد من حقول النّفط الإيرانيّة البحريّة، الّتي تمتدّ إلى أعماق تتراوح ما بين 4000

---

26 - حسين بهاء بدري (1989م)، التّعدّد القوميّ وأثره في البنية السّياسيّة لإيران، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ص.33.

27 - مرفأ بندر عبّاس: يقع هذا الميناء في مدينة بندر عبّاس، على مدخل الخليج العربيّ؛ حيث يبعد من جزيرة هرمز مسافة ستة عشر كيلومتراً إلى الجهة الشّماليّة الغربيّة منها، كما يبعد من ساحل عُمان ما يقارب خمسة وثمانين كيلومتراً. ويعدُّ هذا الميناء من أكبر الموانئ في إيران، وهذا ما يمنحه الأهمّيّة التّجاريّة والاقتصاديّة، وهو يبعد مسافة 547 متراً من مدينة كرمان.

و5000 تحت سطح الخليج العربيّ. والأهمّيّة الجيوسياسيّة لإيران ترجع إلى عدّة أمور منها:

إطلالتها على منطقة الخليج العربيّ، فمنطقة الخليج العربيّ تتميّز بوجود منابع بترول، والثّروات النّفطيّة الضّخمة، والاحتياط المتزايد من البترول وهو عصب الحياة. وتكسب منطقةُ الخليج العربيّ، سواء النّظامَ النّقديَّ العالميَّ، أم موازينَ المدفوعات للدَول العربيَة، والعديدَ من دول العالم الثّالث، وخصوصًا العربيّة والإسلاميّة، بالإضافة إلى مضيق هرمز الّذي يقع جنوبَ الخليج العربيّ و خليج عمان –المحيط الهندي، مكانةً دوليّةً وعالميّةً. [28]

تقع إيران في قلب المنطقة الّتي تُسمّى حافّة اليابسة، إنّها منطقة العالم العربيّ الإسلاميّ، والّتي أسمتها الولايات المتّحدة الأميركيّة الشّرقَ الأوسطَ الكبيرَ، لامتلاكها احتياطا نفطيًّا عزز من قوّتها، بالإضافة إلى وجودها بين منطقتين غنيّتين بالنّفط، هما الخليج العربيّ وبحر قزوين اللّذان يمتلكان أكبر احتياطيّ نفط في العالم[29]

هذه العوامل الّتي أعطت إيرانَ أهمّيّةً استراتيجيّة، ساهمت في جذب الكثير من الأنظار من قبل الدّول الكبرى، كالولايات المتّحدة الأميركيّة، وبريطانيا، والاتّحاد السّوفياتيّ، وقد تجلّى ذلك عام 1907 م، عند تقسيم إيران إلى ثلاث مناطق:

1. منطقة بريطانيّة للجنوب.
2. منطقة وسطى (عازلة).
3. منطقة نفوذ روسيّ في الشّمال.

---

[28]- عليان محمد عليان – العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة بعد النّصف الثّاني من القرن العشرين.

[29] - شهاب، مجيد حميد (2002)، جيوبوليتيك بحر قزوين، مجلّة كلّيّة الآداب في جامعة بغداد، العدد 59، ص. 413.

كلّ ما تقدّم بإمكانه أن يثير القلق الإيرانيّ من الجوار، فهي تقلق على أمنها القوميّ، وعلى مصالحها، بعدما تعرّضت للعديد من الحروب والتّهديدات من هذا الجوار الذي يعمل لتحقيق اطماعه في ايران ، ومن احتماليّة تهديدات جديدة، لذلك عندما تفكّر إيران في أمنها القوميّ، وفي سياساتها الخارجيّة والإقليميّة، دائماً تأخذ بعين الإعتبار النّظر للجوار المعقّد، والّذي يشكّل تهديدًا لأمنها القوميّ الّذي يحتاج إلى سياسات مرنة ومعقّدة.بالإضافة الى ذلك فإن موقعها الإستراتيجي يجعل منها محط أنظار الدول الكبرى طمعاً في تحقيق مصالحهم في ايران والدول المجاورة التي تعتبر ايران ركيزة تلك الدول المجاورة .

- مصالح الدول في الشرق الأوسط وإيران :

إنّ معظم دول العالم الاسلاميّ، وخصوصًا دول الشّرق الأوسط ، تقع ضمن مصالح الدول (الولايات المتّحدة، وأوروبّا، وروسيا، والصّين) الجيو ستراتيجيّة ، فدول الشّرق الأوسط تتحكّم بمفاصل مهمّة من خطوط الملاحة البحريّة ، إلى الممرّات الجوّيّة الهامة، ولديها ثروة كبيرة من النّفط العالميّ[30]، بالإضافة إلى ملفّ الصّراع العربيّ الإسرائيليّ، الّذي هو محطّ نظر الدّول العظمى ، ويؤثّر في التّحرّكات الجيو ستراتيجيّة الخارجيّة ، لذا فإنّ منطقة الشّرق الأوسط، في مضمونها الواسع، هي محطّ أنظار الدّول العظمى، والدّول النّاشئة، ودائما تحت رصد هذه الدّول.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ العولمة زادت من المخاطر، فمعظم الصّفقات والتّبادلات التّجارية تمّت عبر طرق الملاحة البحريّة، والممرّات الجوّيّة، والطّرق البرّيّة، وهذا ما يدفع باتّجاه حماية المكاسب، والاتّفاقيّات التّجاريّة،

---

[30]– وائل شديد، نحو تحقيق تكافؤ جيوستراتيجيّ بين دول الشّرق الأوسط، مقال موقع عربيّ،21 تاريخ 20 أيّار، 2015.

والممرّات، وحماية هذه الممرات مسألة حيويّة لاقتصاد الولايات المتّحدة الأميركيّة، لذلك من الضّروريّ على الولايات المتّحدة أن تقوم بذلك.

إنّ تطوّر الأوضاع السّياسيّة في السّاحة العالميّة، وتبنّي السّياسة الألمانيّة السّياسةَ التّوسّعيّةَ في آسيا والقوقاز، رسم أملاً كبيرًا عند الشّعب الألمانيّ، ففي مرحلة دخول الولايات المتّحدة الأزمة الاقتصاديّة عام 1930م.، وسحبها جميع أرصدتها الاستثماريّة في غرب أوروبّا وألمانيا تحديدًا، عاد الأمل إلى الشّعب الألمانيّ من جديد ، فبدأت الدّعوات إلى إعادة بناء الصّرح الاقتصاديّ، والكيان العسكريّ الألمانيّ، بالاعتماد على النّفس، والتّخلّي تدريجيًّا عن الاعتماد على التّسويات الأوروبيّة، وارتفعت الأصوات المنادية بالثّأر من الدّول الأوروبيّة على يد الألمان، فكانت دعوات المصلحين الألمان، كي يتصدّوا لردود الفعل النّاتجة عن الدّول المؤيّدة التّسوياتِ الّتي تقيّد الشّعب الألمانيّ، وعلى رأس القائمة بريطانيا، وفرنسا، والولايات المتّحدة .

وفي خلال ذلك الوقت ، كان هتلر يحضّر لتحقيق الحلم الألمانيّ، من خلال التّجنيد الإجباريّ، ودعم المصانع الحربيّة، كما كان يخطط لتأمين المجال الحيويّ لألمانيا، من خلال إبادة الشّعوب في بولندا، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا، وأن تصفّي المانيا حساباتها مع عدوّتيها اللّدودتين: بريطانيا وفرنسا، لذلك يجب عليها أن تشنّ حربًا في أقرب فرصة، للقضاء على أعدائها قبل أن تستعدّ للقتال من أجل امتداد السّيادة الألمانيّة حتّى إيران والقوقاز.[31] وكان هتلر قد اعتدى على حوالي خمس عشرة دولة أوروبيّة، وأحدث خللًا في قوانين التّوازن الدّوليّ، حتّى أنّه اعتدى على السّوفيات بسبب وقوفهم ضدّه في فنلندا، وعلى الرّغم من وجود اتّفاقيّة بين الألمان والسّوفيات تقضي بعدم الاعتداء، أغفل هتلر هذه المعاهدة، ووجّه مقاتلاتِه الى الاتّحاد السّوفياتيّ عام 1941م.، واحتلّ جزءًا كبيرًا من أراضيه، وهذا ما أجبر الاتّحاد السّوفياتي على طلب الانضمام إلى الحلفاء، وإعلان الحرب ضدّ المحور.

---

[31] - محمد شلبي، مذكّرات ونستون تشرشل، الجزء الأوّل، الهيئة العامّة للتّأليف والنّشر، سنة 1970، ص. 145.

علمًا أنّ علاقة إيران بألمانيا كانت جيّدة، فالشّاه سعى إلى وجود دولة ثالثة للتّخلّص من ضغط الدّولتين الاستعماريّتين البريطانيّة والرّوسيّة، فشهدت العلاقات الاقتصاديّة مرحلة ممتازة في تلك المرحلة، حيث بلغت قيمة العائدات الألمانيّة على إيران 32,7 مليون طنّ، وارتفعت فيما بعد إلى 60 مليون طنّ.

وجاءت رغبة هتلر في التّوسّع حتّى إيران والقوقاز ، فاستغلّت الولايات المتّحدة الفرصة، لترسم خطوط استراتيجيّتها المستقبليّة في المنطقة الّتي ستكون إيران محورها، والاستفادة من موقع إيران في الدّفاع ضدّ دول المحور، خصوصًا أنّ هتلر أصبح قريبًا من إيران بعد غزو الاتّحاد السّوفياتيّ، مع العلم أنّ الشّاه كان يرى في الولايات المتّحدة نموذجًا فتيًّا للسّياسة الأخلاقيّة والطّهارة الدّوليّة، وأنّها مخلصة في علاقاتها مع إيران، وأنّها المنقذ الوحيد، والولايات المتّحدة كانت تدرك عدم استعاب الشّاه الاستراتيجيّة الأمريكيّة، الّتي طمحت لأن تكون الوريث المنفرد للامبراطوريّات التّقليديّة البريطانيّة، والفرنسيّة، والسّوفياتيّة، فالشّاه يظنّ أنّ الولايات المتّحدة صاحبة الدّور الأساسيّ في حماية الحياد الإيرانيّ، بالإضافة إلى علمه بالعلاقة العدائيّة بين هتلر وبينها.

لكنّ الولايات المتّحدة كان لديها شكوك كبيرة في الأهداف السّوفياتيّة والإنكليزيّة في إيران، ولم تفصح عن ذلك أمام الحكومة الإيرانيّة، واكتفت بتزويد إيران بالمعلومات الدّقيقة جدًّا حول الخطر النّازيّ.

لقد كان كانوا يحظون بترحيبٍ كبيرٍ من الشّاه، إذْ كان معجبًا بسلوك هتلر وسياسته، فكلاهما تربّى وتخرّج من المدرسة العسكريّة، وكلاهما مارس الاستبداد ضدّ شعبه، لكنّ ذلك لم يكن في مصلحة الولايات المتّحدة، فبدأت العمل على زعزعة العلاقة بين الطّرفين، وأرسلت برقيّة عاجلة إلى سفيرها في إيران، بأنّ هناك معلومات مؤكّدة وصلت من المخابرات المركزيّة الأمريكيّة، تفيد بغرس طاقمٍ ألمانيٍّ في المفوّضة الألمانيّة في طهران، ووجود عناصر تابعة للألمان في الشّركات الألمانيّة في إيران.[32]

---

32 - FRI Atitude of the U.S. toward the british military occupation of IRAN. The secretary of stste to the minister in IRAN(dregfus) Washington, June 23, 1941, .p.383.

وكان ردّ السّفير الأمريكيّ أنّه هناك العديد من العناصر التّابعة للألمان، والّتي تعمل في الشّركات الألمانيّة في إيران، وأنّ المفوضيّة الأمريكيّة في طهران لم تنجح في حصر عدد هؤلاء العناصر، فهم يتوزّعون في كلّ أنحاء البلاد، ولديهم القدرة على التّجمّع والتّحرّك عند الحاجة، ويصل عدد العاملين معهم حوالي 5000 شخص، والقوّات الإيرانيّة تعمل على إحصائهم، والتّحرّي عنهم، إذْ لديهم خطّة منظّمة، وينضوون تحت منظّمة الطّابور الخامس، لكنّ الشّرطة الإيرانيّة أكّدت أنّه هناك مبالغة بالأعداد، كما أكّدت مراقبتهم بدقّة ، غير أنّ السّفيرين البريطانيّ والأميركيّ كانا يبالغان في الأعداد، من أجل حثّ الشّاه على طرد الألمان من إيران. وأرسلت بريطانيا والاتّحاد السّوفياتي برقيّة إلى الأتراك، يؤكّدان عدم رغبتهما في احتلال إيران، ولكنّهما لا يرغبان في الوجود الألمانيّ في إيران، وأنّهما سيقفان مع تركيا في حال حدوث أيّ اعتداء أوروبيٍّ عليها.(33)

وشدّد السّفير البريطانيّ من خلال رسائله إلى دولته، على أنّ الحلّ الوحيد لحماية خطوط دفاعهم ضدّ دول المحور، يكون من خلال احتلال الأراضي الإيرانيّة فورًا، فاستجابت بريطانيا لرأي سفيرها الّذي زوّدها بالمبرّرات، لذلك قامت القوّات البريطانيّة بالتّقدّم حتّى الخطوط الأماميّة لحدود إيران، وأبلغ السّفير البريطانيّ السّفيرَ الأميركيَّ بذلك، وأنّه ستنشب حرب في غضون أيّام قليلة، فطلب السّفير الأميركيّ توفيرَ السّلامة والأمن للمواطنين الأميركيّين في طهران في غضون 24 ساعة.

فبالرّغم من الإنذارات البريطانيّة الموجّهة إلى الشّاه بضرورة طرد الألمان من إيران، ظلّ الشّاه والمسؤولون في حكومته غيرَ مقتنعين بذلك، فطلب الحماية لبلاده من الولايات المتّحدة، وهي المخطّط الأساس لما يقوم به الحلفاء، وراسم الاستراتيجيّة العسكريّة.(34)

---

33 – محمّد شلبيّ، مذكّرات ونستون تشرشل، ص 401.

34 – د. آمال السّبكي، تاريخ إيران السّياسيّ بين ثورتين 1906–1979، ص. 127.

- العلاقات الأنكلوسوفياتيّة– الإيرانيّة

تنافست القوى العظمى على إيران، فألمانيا (هتلر) ودول المحور كانوا يهدفون إلى الوصول إلى القوقاز وإيران، للحصول على النّفط، بالإضافة إلى تأمين نفط العراق، والعمل على منع وصول البترول إلى بريطانيا من الدّول الآسيويّة، حتّى يؤدّي ذلك إلى انهزام بريطانيا، فيتحقّق حلم الألمان.

ودخول القوّات البريطانيّة والسّوفياتيّة أرض إيران أثار الغضب التّركيّ، خصوصًا بعد اكتفاء الولايات المتّحدة الأمريكيّة بمراقبة الموقف الدّوليّ، فقد فوجئ الإيرانيّون باقتحام القوّات البريطانيّة والسّوفياتيّة أراضيهم، وبرّرت بريطانيا للشّاه دوافع احتلالها، وكانت الحجّة وقف الزّحف الألمانيّ إلى إيران، والوقوف ضدّ مهاجمة الألمان وتحقيق أهدافهم في احتلال منابع النّفط المستغلّة من قبل بريطانيا، وألقوا اللّوم على سفراء الشّاه، لأنّهم لم يخبروه بخطورة الزّحف، والمطامع النّازيّة في إيران، فدخلت القوّات البريطانيّة أرض إيران عام 1941م.

وجرّاء ذلك الاعتداء الواضح للاحتلال البريطانيّ، قام الشّاه بمناشدة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، من أجل التّدخّل ضدّ الاحتلال البريطانيّ فعملت الولايات المتّحدة على إقناع البريطانيّين بتوقيع معاهدة دفاع مشتركة بين الدّولتين، لأنّ بريطانيا بحاجة إلى التّعاون، وليس إلى شعب يكنّ لها العداء، خصوصًا في تلك المرحلة.

لكن ما أثار ريبة الولايات المتّحدة، هو أنّ الشّاه كان يؤدّي دورًا مزدوجًا، فقد احتجّ على الاحتلال البريطاني السوفياتي لبلاده، وفي الوقت ذاته كان يتعاون سرًّا مع البريطانيّين، ويتّفقون على كل الخطوات الخاصّة بعمليّة الاحتلال.[35]

---

[35] د. آمال السّبكي، تاريخ إيران السّياسيّ بين ثورتين 1906–1979، ص. 134.

الفقرة الثّانية: صراع المصالح بين الدّول (العلاقات مع الدّول المجاورة)

- أهمّيّة الموقع الاستراتيجيّ لمنطقة الشّرق الاوسط

تتميّز منطقة الشّرق الأوسط من حيث طرق الملاحة البحريّة، والممرّات الجوّيّة، والموارد الطّبيعيّة، والموارد البشريّة الشّابّة، وهذا ما يجعل منها أهمّيّة استراتيجيّة، ومحطّ أنظار الدّول العظمى. ولكن، يجب على دول منطقة الشّرق الأوسط التّعاون والتّنسيق فيما بينها من ناحية الاداء الاستراتيجيّ، والاّ فإنّها ستصبح عرضة للتّقاسم من قبل العمليّات الجيو ستراتيجيّة للقوى العظمى، فعندها ستصير دول منطقة الشّرق الأوسط أدوات لحماية استراتيجيّات الدّول العظمى وتنفيذها ، وإضافةً إلى ذلك، سينقسمون ويتواجهون، فتنعكس التّناقضات الجيو سياسيّة الداخليّة بينهم.

انطلاقاً من ذلك، يجب على دول منطقة الشّرق الأوسط التّعاون، والإحساس بالخطر الجماعيّ، من أجل تطوير ثقافة جيو ستراتيجيّة مشتركة، والتّوصّل إلى اتّفاقٍ وتعاونٍ جماعيّين بين دول منطقة الشّرق الأوسط، وهذا ليس ضروريًّا فقط من أجل تأمين مصالح المنطقة وحمايتها، بل من أجل حماية مصالح كل بلد على حدة. وأمام دول المنطقة ثلاثة خيارات:

- البقاء على الاقتتال الدّاخليّ، والصّراعات الدّاخليّة داخل كلّ دولة من دول الشّرق الأوسط، وهذا ما يضعفها. كما أنّ الاقتتال بين دول الشّرق الأوسط، وانتصار واحدة على أخرى لتسيطر عليها غير منطقيّ من حيث منطق الواقع والتّاريخ. ولعلّ ما حصل في سوريا يشكّل خير مثال على ذلك، فقد شاركت العديد من الدّول العربيّة في القتال في سوريا من أجل إسقاط النّظام، وإضعافها، والهيمنة عليها، بدلًا من أن تعمل على تقوية بعضها، ودعم الدّول الضّعيفة. هذا ما يسمّى بالاقتتال الدّاخلي في سوريا، وهو في الوقت نفسه صراع بين الدّول.

- التّعاون، وتطوير التّعاون الجيو ستراتيجيّ الّذي يضمن مصالح الجميع.
- البقاء في النّزاعات والمناوشات، لينتهي الأمر إلى تسليح المنطقة، وإبقاء مصيرها معلّقًا في يد الدّول العظمى[36].

نتوصّل إذًا إلى أنّ مفهوم الجيو ستراتيجية يجب تطويره أوّلًا على الصّعيد المحلّيّ، داخل حدود كلّ دولة، للحدّ من المشاكل الدّاخليّة، وثانياً على الصّعيد الإقليميّ، لتطوير ثقافة التّعاون والمصالح المشتركة. وفي حال فشلت دول منطقة الشّرق الأوسط في فهم ثقافة الجيو ستراتيجية وتطويرها، سوف تصبح هذه الدّول دائرةً في فلك مصالح الدّول العظمى.

- المصالح المتبادلة بين ايران والدول الأخرى:

اقتضت المصلحة بين إيران والعديد من الدّول أن تكون علاقتها جيّدة، لتحقيق أهداف إيران من جهة، وأهداف الدّول الأخرى الّتي كانت تتصارع حول المصالح المشتركة في إيران من جهة أخرى، فكانت العلاقة بين إيران وتركيا جيّدة، ومن أجل توثيق هذه العلاقة بشكل أكبر، وقّعتا العديد من المعاهدات، وقد تضمّنت عدم السماح لوجود منظّمات ومجموعات من شأنها الإخلال بالأمن، أو العمل على زعزعة الاستقرار في كلا البلدين، ثمّ وقّعتا معاهداتٍ تجاريّةً واقتصاديّةً بين البلدين ، واتّسمت العلاقة بالجيّدة، مع أنّها تدهورت مدّة بسيطة، بسبب أزمة الحدود، لكن سرعان ما حلّت، واتّحدت القوّات الإيرانيّة والتّركيّة لقمع الحركة الكرديّة عام 1931م .

---

36 - وائل شديد، نحو تحقيق تكافؤ جيوستراتيجيّ بين دول الشّرق الأوسط، مقال موقع عربيّ21، تاريخ 20 أيّار، 2015.

- <u>المصالح الإيرانيّة – العراقيّة</u>

إنّ مشكلة الحدود بين إيران والعراق مشكلة وراثيّة بين الأسر الحاكمة الّتي تعاقبت في إيران، بالإضافة الى المشكلات السّياسيّة بين الطّرفين، ومنها قانون الجنسيّة العراقيّة للإيرانيّين في العراق، ومشكلة اعتراف إيران بالنّظام الملكيّ في العراق.

وأكثر الخلافات والمناوشات الّتي كانت تحصل بين الطّرفين، نتجت عن الخلاف على الحدود، فقد كانت المجموعات المناهضة الحكومةَ الإيرانيّةَ تدخل إلى الأراضي العراقيّة، عندها تلجأ الحكومة الإيرانيّة إلى دخول الأراضي العراقيّة.

أمّا بريطانيا الّتي كانت الدّولة المنتدبة للعراق، وعينها على النّفط الإيرانيّ، فكانت مواقفها تجاه هذه الخلافات تتّسم بالمراوغة، فهي بحاجة إلى الطّرفين، حتى إنّها في بعض الأحيان كانت تساعد طرفًا ضد آخر، فهي تعمل بحسب مصالحها، إلى أن وجدت أن مصالحها تقضي بالتّقارب بين الطّرفين، فعملت على ذلك، وتمّ الاتّفاق بين إيران والعراق عام 1929م.

أمّا مشكلة السّيطرة على شطّ العرب، فقد سعت بريطانيا في هذا الإطار، واستجابت لمصالحها لتقريب وجهات النّظر، إلى أن تمّ تحقيق الاتّفاق، وتوقيع معاهدة بين البلدين حول موضوع شطّ العرب .[37]

كانت إيران في ذلك الوقت بحاجة إلى دعم عسكريّ، رغم أنّها تتمتّع بموقع استراتيجيّ مهمٍ في الشّرق الأوسط، ولكنها كانت تعدّ من بين الدّول الفقيرة، فاستغلّ الأمريكيّون هذه الظّروف، وفكّروا في مساعدة إيران من النّاحية العسكريّة، من خلال دعمها بالسّلاح والمساعدات، لكنّ هذه المساعدة لا يمكن أن تحصل إلّا بموافقة الكونغرس، وكان الشّاه قد طلب المساعدة اللّوجستيّة والعسكريّة، حيث يمكنه التّصدّي لأيّ هجوم سوفياتيّ محتمل، بعدما قام

---

37 -إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التّاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، دار الكتب للطّباعة والنّشر، 1992، ص. 163.

السّوفيات بحشد قوّاتهم. بالإضافة إلى ذلك، كان الشّاه قد طلب مساعدة اقتصاديّة من الولايات المتّحدة، وذلك عبر السّفير الإيرانيّ، وكانت قيمتها 500 مليون دولار أميركيّ.

في المقابل، كانت إيران قد وقّعت معاهدة عدم اعتداء بينها وبين تركيا، والعراق، وأفغانستان، لكنّ ذلك لا يعني السّلام التّامّ، طالما الخطر على إيران يأتي من الدّاخل، والولايات المتّحدة كانت تتّبع سياسة عدم التّدخّل في الشّؤون الدّاخليّة الإيرانيّة.

لكن البريطانيّين كانت لديهم الخبرة الكافية في اللّعبة الإيرانيّة، فاستغلّوا ذلك، وقام مساعد وزير الخارجيّة البريطانيّة بتقديم التّوصيات إلى الشّاه، للقيام ببعض الإصلاحات، بعد أن كانت الأوضاع تسوء، وزادت نقمة الشّعب، وكان الشّاه يدرك أنّ الوضع أصبح في غاية الخطورة، وبحاجة إلى حسم، وذلك سيساعده في الحصول على مساعدات الولايات المتّحدة، ففكّر الشّاه بالحلّ العسكريّ، مع مراعات أنّ المعركة هي بين القصر والجبهة الوطنيّة (الّتي يرأسها مصدّق صاحب التّأثير الكبير، لكنّه لديه ضعف في التّنظيم الإداريّ)، بالإضافة إلى وجود بعض الجماعات الدّينيّة المتطرّفة الّتي كانت تنشّط في إيران (فدائيّون – إسلام الّتي كان يرأسها صفويّ، والّتي اغتالت الرّئيس رازماراه)، والّتي قامت بأعمال القتل، ووجود حزب " تودة " (الجماهير).

وحصلت العديد من المظاهرات، والضّغوطات الّتي أدّت إلى إصدار قانونٍ يقضي أنّه على الحكومة منع منح أيّ امتيازات جديدة من دون موافقة البرلمان، وفي خلال هذه المرحلة، اغتيل رازماراه على يد فدائيّي إسلام، وعُيّنَ خلفٌ له، وهو حسين علاء الّذي لم يستطع الصّمود لأكثر من شهرين، في ظلّ الوضع السّيّئ القائم، وهذا ما أجبر الشّاه على تعيين الرّئيس مصدق، الّذي عمل على تأميم النّفط، فتبنّاه البرلمان الإيرانيّ، وتأميم النّفط يعدّ تهديدًا لبريطانيا، فشركة الإنكلوايرانيّة كانت تزوّد بريطانيا وأسطولها بالوقود، فضلًا عن أنّها كانت تعدّ مصدر

دخل مهمٍ لبريطانيا، خصوصًا في تلك المرحلة، حين كانت بريطانيا في طور إعادة الإعمار والتّسلّح، بعد خروجها من الحرب .[38]

جرّاء ذلك، قامت بريطانيا بحرب اقتصاديّة على ايران، فمنعت، بالتّعاون مع شركة " كارتل"، الصّادرات النّفطيّة الإيرانيّة من الوصول إلى الأسواق العالميّة .[39]

وبعدها أقامت الحكومة البريطانيّة دعوى ضدّ إيران، في محكمة العدل الدوليّة الّتي أصدرت حكمها بالعودة إلى إنتاج البترول، إلى أن تبحث في الدّعوى مرة أخرى، وبعدها وصل دبلوماسيّون أميركيّون وبريطانيّون إلى إيران، من أجل الوصول إلى حلٍّ وسطيٍّ، ولكن من دون جدوى.

ومن ثمّ عاودت بريطانيا رفع الدّعوى ثانية في محكمة العدل الدّوليّة، إلى أن قامت إيران بقطع العلاقات الدبلوماسيّة معها.

هذه الأحداث في المنطقة أثارت قلق الولايات المتّحدة، الّتي كانت مشغولة بالتّصدّي للاتّحاد السّوفياتيّ، وعدم انتشار نفوذه عالميًّا، ووصوله إلى منابع النّفط في إيران والسّيطرة عليها، بالإضافة إلى ظهور عبد النّاصر كرمز قائد الثّورة العربيّة، وكان يثير قلق بريطانيا والولايات المتّحدة، لأنّه كان يقف ضدّ منظّمة الدّفاع عن الشّرق الأوسط، فالولايات المتّحدة وبريطانيا هما من حاولتا تأسيسها.

وعندما زاد خطر مصدق على المصالح البريطانيّة والأميريكيّة، بدأ التّخطيط لانقلاب، من أجل الإطاحة بحكومة مصدق ، وهذه الأحداث ساعدت بشكل كبير في تنفيذ طموح البريطانيين والأميركيّين، فقد كانت شركة الأنجلو- إيرانيّة قد أنشأت في خلال السّنوات الماضية، جهازَ مخابرات في إيران، وكان الكثير من السّاسة وزعماء القبائل يتلقّون الرّواتب الشّهرية من الشّركة، بدلًا من أن تدفعها الشّركة لخزانة الدّولة، فمن الطّبيعي أن يكون هؤلاء

---

38 – خريس رامي، فصول من التّاريخ السّياسيّ للنّفط في إيران، مقال في موقع حبر للّسياسة والاقتصاد، آب، 2020.

39– Mary Ann Heiss, ibid, p. 183.

السّاسة ممتعضين من تأميم البترول، لذا لم يرق لهم هذا الوضع، وعندما ألمح مندوبو الشّركة إلى إمكانية التّخلّص من مصدق وكاشاني كانت آذانهم صاغية..

فبدأت وكالة الاستخبارات الأمريكيّة، بالتّعاون مع الاستخبارات البريطانيّة، بالعمل للانقلاب في إيران[40] ، وكانت وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، تعمل منذ الأربعينات على التّواصل مع العناصر المضادّة لمصدق، وتأسيس شبكة جاسوسيّة لها في طهران، فكان لها عناصر في كلّ فروع التّجارة، والسّياسة، والقوّات العسكريّة في إيران، لكي تعمل من أجل مصالحها الّتي يقف ضدّها مصدق، بالإضافة إلى أنّ البريطانيّين كانوا يعملون أيضا في ايران من خلال وكالة الاستخبارات التّابعة لهم، ومصالح الدولتين تقضي بالإطاحة بمصدق .[41]

لكنّ بريطانيا كانت متردّدة من عمليّة الانقلاب، خوفًا من ردّة فعل روسيا الّتي كانت تعمل على تحقيق مصالحها في إيران، بناءً على المعاهدة الّتي وقّعت عليها روسيا، وبموجبها تستطيع روسيا إرسال قوّاتها إلى إيران عند الحاجة، وذلك بشكل قانونيّ، بالإضافة إلى أنّ بريطانيا في تلك المرحلة، كانت بحاجة إلى إعادة هيكلة القوّات العسكريّة لديها بعد خروجها من الحرب.

أمّا الأمريكيّون، فلم تكن لديهم تلك الهواجس، وكانوا مقتنعيين أنّ الحلّ يكون من خلال إيجاد صراع بين الشّاه ومصدق ، وبحلول صيف 1953، بدأت المظاهرات المدبَّرة، والاحتجاجات، والنّقمة على حكومة مصدق، وتجهيز الضّبّاط العسكريّين، والرّئيس الّذي سيخلف مصدق، بالإضافة إلى أعمال الشّغب الّتي قام بها حزب تودة، ودسّ عناصر شغب داخل المظاهرات، وبعد تعثّرات عديدة، استطاعت الولايات المتّحدة، ومن خلفها بريطانيا، إقالة مصدق بالقوةّ، واستلام فضل الله زاهدي الحكومة، ومحاكمة مصدق وسجنه ثلاث سنوات .[42]

40- Mark J. Gasiorowski, ibid, pp. 248-250.

41- د. حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السّياسيّ جزء 4، الدّار العربيّة للموسوعات، الطّبعة الأولى،2008، ص 244.

42- Mark J. Gasiorowski, ibid, pp. 251-257.

عندها قدمت الولايات المتّحدة دعمًا ماليًا لإيران، على شكل قرضٍ قيمته 45 مليون دولار أميركيّ، وفي المقابل اشترطت بنودًا جديدةً في الحكومة الجديدة، وأهمّها إلغاء التّأميم، الأمر الّذي يخدم المصالح الأمريكية والبريطانيّة، ومن خلال الحكومة الجديدة حازت الولايات المتّحدة على 40% ممّا كان يحتكره البريطانيّون لأنفسهم قبل التّأميم. وبدأ الشّاه العمل على الإصلاحات الموصى بها من الولايات المتّحدة، خوفًا من عمليّات انقلاب مسقبليّة، فعمل على تنظيم المخابرات في البلاد، وتغيير بعض القادة العسكريّين، والاهتمام بالطّبقة الشّعبيّة والوسطى من الشّعب الإيرانيّ، وإظهار بعض السّاسة الجدد في السّاحة السّياسيّة، وإقالة العديد من السّاسة الكبار.

وكلّ ذلك كان يحصل تحت نظر ضبّاط أميركيّين ورعايتهم، إذْ عملوا على تأسيس عدّة أجهزة مخابرات سرية كالبوليس السّرّيّ، وكانت العديد من المعلومات تصبّ في مكتب الشّاه مباشرةً.

بالإضافة إلى ذلك، قام الشّاه بتطبيع الدّيكتاتوريّة في كلّ مفاصل الحياة، تجنّبًا لأيّ عمليّة انقلاب مستقبليّة، ومن خلال حكمه الدّيكتاتوريّ، ونقمة الشّعب الدّاخليّة على سياسته، بدأ الكثير من الشّعب والقادة بالهجرة إلى بعض الدّول، كالكويت والعراق، بحثاً عن ملجأ آمن لهم، وبدأت المعارضات السّرّيّة، والجمعيّات السّرّيّة الّتي بدأت تعمل في السّرّ، من أجل مواجهة تلك الدّيكتاتوريّة، وبرزت جماعة " مجاهدي خلق ".

وكانوا يتمتّعون بالأمان في مصر، من حيث الابتعاد عن مراقبة السافاك، رغم أنّ بوليس الشّاه، ووكالة الاستخبارات المركزيّة، والموساد، كانوا يعملون في المنطقة. ومنذ ذلك الوقت، بدأ التّعاون بين السّافاك والموساد، وبين وكالة المخابرات المركزيّة، وأصبح هذا التّعاون من سمات الأنشطة في منطقة الشّرق الأوسط.

الفقرة الثّالثة: الثّورة البيضاء

بعدما شهدت أواخر الخمسينات بداية عصر الأقمار الصّناعيّة، وبدأت فجوة الصّواريخ، واشتدّت الأزمات بين الدّول (برلين مع موسكو)، وأزمة مع الصّين الشّيوعيّة، وبعض الأزمات في الشّرق الأوسط، شعرت الولايات المتّحدة أنّه يجب القيام بإصلاحات في إيران، ويجب أن يقوم بها الشّاه، أو سوف تقوم واشنطن بتحديد من يخلفه وتدعمه.

فقام الشّاه بإعداد خطّة تطوير، للقيام بحملة مكافحة شكليّة للفساد، فرأت واشنطن أنّ هذا كافيًا، ووقّعت اتّفاقيّة دفاع مشترك بين إيران وواشنطن، في مارس 1959م، نصّت على أنّه عند أيّ اعتداء على إيران، سوف تقوم الولايات المتّحدة (وبحسب دستورها)، بما تراه مناسبًا، بما في ذلك استخدام القوّات المسلّحة حسب ما يتّفق عليه الطّرفان.[43]

وهنا لا بد من ذكر الرّسائل الّتي كانت بين الشّاه والرّئيس الأمريكيّ ليندون جونسون (Lyndon B. Johnson)، (1963–1969)، ففي تاريخ 19 آذار 1964م، أرسل الرّئيس الأمريكيّ رسالة دعم إلى الشّاه، لأنّه بدأ بالإصلاحات وإظهار اهتمامه بشعبه، والعمل على الخطّة التي أعدّها، وكانت في أيادٍ أميركيّة هدفها المعلن هو الإصلاحات، بينما مضمونها تحويل إيران من بلد زراعيٍّ منتجٍ، إلى بلد صناعيٍّ مستورد، وأهمّ ما جاء في الرّسالة الّتي أُرسلَت بعد زيارة قام بها المبعوث الأمريكيّ السّياسيّ والمحاميّ سارجنت شرايفر (Sargent Shriver) : أشكركم على رسالتكم الطّويلة المؤرّخة 7 يناير 1964، 2 وعلى التّعليقات الصّريحة الّتي تضمّنتها. إنّه هذا النوّع من الصّراحة المتبادلة الّذي يجب أن نسعى دائمًا إلى الحفاظ عليه.

" أخبرني سارجنت شرايفر عن كرم الضّيافة الّذي قدّمته له. نحن جميعًا فخورون بالتّشابه بين فيلق السّلام التّابع لنا، وفرق محو الأمّيّة والهيئة الصّحّيّة المنشأة مؤخّرًا. في الواقع، يحظى برنامجك للاصلاح الاجتماعيّ بتقدير

[43] - أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة المجلس الوطني للثّقافة والفنون والأدب، الكويت فبراير 2014 ص.176.

كبير هنا، وتبدو إيران النّقطة الأكثر إشراقًا في الشّرق الأوسط هذه الأيّام. على كل تلك الجبهات ذات الاهتمام الأكبر بإيران – التّهديد من الشّمال، والأمن الدّاخليّ، وتحديث المجتمع الإيرانيّ – تبدو التّوقّعات أكثرَ ملاءمة. الشيء المهمّ الآن هو المضيّ قدما، وتعزيز التّقدّم المحلّيّ الّذي بدأ بشكل جيّد. إنّني معجب بالدّعم الّذي تقدّمه للخدمة المدنيّة، والميزانيّة، والإصلاح الماليّ. اسمحوا لي أن أحثّكم على الأهمّيّة المتساوية لاقتصاد ديناميكيّ ومزدهر؛ كما تعلمون، أنا أيضًا أكرّس الكثير من الاهتمام لهذه المشكلة في الولايات المتّحدة. نتمنّى كلّ التّوفيق لحكومتك الجديدة، الّتي يبدو لنا أنّها تسير في الاتّجاه الصّحيح.

بسبب الموقف الإيرانيّ المكشوف، أخذنا على الدوام مخاوفك العسكريّة بجدّيّة تامّة. ومع ذلك، بعد نظرة شاملة أخرى، خلصنا إلى أنّ العوامل الأساسيّة، الّتي دفعت خبراءنا العسكريّين إلى الاتّفاق على الخطّة العسكريّة الخمسيّة الحاليّة، لم تتغيّر بشكل كبير. أنا شخصيًّا أعتقد أنّ الخطّة تظلّ عمليّة وكافية. بينما يمكننا أن نتفهم قلقك الطّبيعيّ تمامًا بشأن التّطوّرات المحتمَلة في العالم العربيّ، فإنّنا ببساطة، لا نتوقّع كثيرًا احتمالَ وجود تهديد عربيّ كبير لإيران.

ومع ذلك، يمكنني أن أؤكّد لكم أنّه في حال حدوث أيّ تهديد من هذا القبيل، فنحن أكثر من مستعدّين لإعادة فحص الموقف معك. في غضون ذلك، نحن على ثقة أنّ إيران ستواصل بذل قصارى جهدها للوفاء بمهامِّها الصّعبة للغاية، في إطار الخطّة الخمسيّة.

سيأتي الجنرال "آدمز" إلى إيران مرّة أخرى، في أواخر مارس أو أوائل أبريل، وإذا كنت ترغب في ذلك، يمكنه مناقشة بعض الأسئلة الواسعة للغاية الّتي أثرتها في رسالتك، وطبعًا، إنّ السّفير هولمز، والجنرال إيكهارت، هما على استعداد لمناقشة النّطاق الكامل لمشاكلك السّياسيّة والعسكريّة في أيّ وقت.

إنّني أقدّر كثيرًا تعليقاتك على معنى اتفاقيّة عدم اعتداء محتملة بين الدّول الشّيوعيّة وغير الشّيوعيّة. إنّهم يضربون على الوتر الحسّاس، ويمكنني أن أؤكّد لكم أنّه لا يوجد اتّفاق بين الشّرق والغرب، من هذا النّوع، في الوقت الحاضر. إذا نُظِرَ جدّيًّا في مثل هذه المسألة، فأنا أتوقع التّشاور الكامل معك، قبل اتّخاذ أيّ قرارات نهائيّة.

في غضون ذلك، أتطلّع بشدّة إلى رؤيتكم في يونيو، عندما نتمكّن من مناقشة هذه الأمور بشكل أكبر.

المناقشات الشّخصيّة بين زعماء حكومتينا مهمّة لكلا بلدينا، وسيكون من دواعي سروري أن تكون هنا في واشنطن مرّة أخرى."[44]

في هذه الرّسالة، نرى تشجيع الرّئيس الأمريكيّ على الخطّة الّتي بدأ بها الشّاه، والدّعم الأمريكيّ له في مهامّه، بالإضافة إلى دعم الاتّفاقية الخمسيّة الّتي حصلت بين البلدين، بشأن ردع أي هجوم خارجيٍّ على إيران، وفتح مسار جديد من العلاقات الودّيّة بين إيران والولايات المتّحدة الأمريكيّة.

وبالعودة إلى الإصلاحات التي قام بها الشّاه، نجد أنّها لم تحدث سوى الفساد، والسّرقة، وزيادة الرّشاوى...

وبدأت مراحل الفساد بالتّوسّع، فالنّظام بدأ ينفق الكثير الّذي يفوق الحدَّ على تطوير القوّات المسلّحة، وبدأ يطلب المساعدات من واشنطن، ومن صندوق النّقد الدّوليّ، فانتشرت البطالة، والتّظاهرات الشّعبيّة، وبعض أعمال الشّغب في طهران. وفي هذه المدّة، تولّى جون كندي والدّيمقراطيّون مقاليد البيت الأبيض عام 1960م، وهذا كان له وقعه كبيرًا، ليس فقط في الولايات المتّحدة، إنّما أيضًا في إيران.

شعر كندي بالخوف تجاه سقوط إيران، لأنّها بقعة فساد، ونظامها مهدّد بالسّقوط، فجعلها في سلّم أولويّاته في برنامج الإصلاحات المدعومة أميركيًّا.

---

44 - Letter From president Johnson to the Shah of Iran
, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v22/d8

فبدأت الأحداث داخل إيران بالتوتّر، إذْ عيّن الشّاه، وبتأييد من واشنطن، الدّكتور "علي أميني" رئيسًا للوزراء خلافًا لرغبته، وقد كان علي أميني وزيرًا للماليّة في عهد مصدق، وعُيِّنَ معه بعض الإصلاحيّين، أمثال حسن أرسنجاني الّذي عُيِّنَ وزيراً للزّراعة.

ولكن حكومة أميني كان في انتظارها أوضاع فريدة من فساد مستتر، وتبديد أموال، ورشاوى، ومحاباة أقارب، ونظام ضريبيّ شديد التّخلّف...

بدأ أميني إصلاحاته الاقتصاديّة، ومحاربة الفساد، وبدأت الحكومة وضعَ برنامج إصلاحيّ زراعيّ، وكان في نصب عين الحكومة كسر سلطة الاقطاعيّين، فتوصّلت إلى مرسوم إصلاح الأراضي عام 1962م، والّذي بموجبه أقدم الإقطاعيّون على بيع كلّ الأراضي الزّراعيّة الّتي تزيد عن قرية واحدة إلى الدّولة.

وابتعدت الأجهزة الأمنيّة الأميركيّة قليلاً، لكنّ الشّاه أدخل الموساد الإسرائيليّ، ليحلّ محلّ الأميركيّين.

لاقت هذه الإصلاحات ترحيباً من قبل إدارة أميني، لكنّها اصطدمت بالشّاه الّذي بدأ يشعر بالانتقاص من صلاحيّاته.

وفي هذه المدّة ، خرجت العديد من التّظاهرات، والمحتجّون يهتفون: "يعيش الدّكتور مصدق وليسقط أميني، وليسقط الشّاه"، فاستغلّ الشّاه ذلك، وكلّف شخصًا مطواعًا من البلاط (أسد الله علاّم) بتشكيل الوزراة.

قام علاّم بعدّة تعديلات وآليّات لخدمة مصلحة الشّاه، كتعميم مرسوم إصلاح الأراضي، وجعله يطبَّق لصالح الشّاه، فقد أصبح الشّاه أكثر من طاغية، لديه جيش قويّ يسانده، فقد أجري استثناء في إيران، عُرف في حينها ب"ثورة الشّاه والشّعب»، وعرف باللّغة المحكيّة ب«الثّورة البيضاء»، وقد رأى المؤيّدون أنّ الثورة تناولت إصلاحات في الزّراعة، والصّناعة، والصّحّة، والتّربية، وكانوا يتأمّلون أن تتجسّد على أرض الواقع، لتتحسّن أوضاع المزارعين، والعمّال، والنّساء، ولكن بعد فترة تكشّفت أسباب معارضة «الثّورة البيضاء»، من قبل مختلف شرائح المجتمع الإيرانيّ، وتبيّن أنّ هذه الثّورة لا تصبّ في مصلحة الأثرياء الّذين يملكون الأراضي. لقد وعدت الثّورة البيضاء

بمساعدة القرويّين، لكنّ 96% منهم تركوا من دون كهرباء، وكانت التّعاونيات الزّراعيّة تتضوّر جوعًا للقروض، والإنتاج الزّراعيّ أصابه الجمود، بالإضافة إلى أنّ هذه الثّورة سمحت للاقطاعيّين بملكيّه الأراضي الأكثر إنتاجًا، ومقابل ذلك، لم يبق للفلّاحين سوى القليل جدًّا من الأراضي في مناطق أغلبها صحراويّ وجبليّ، ولم تنجح خطّة إعادة التّوزيع[45].

وحاول النّظام تمويل النّمو الاقتصاديّ، لكنّ هذا التّمويل لم يلق ترحيبًا من الطّبقة الوسطى، فقد كانت بمعظمها تتقاضى مرتّبات، وحتّى أنّها لم تلق تأييدًا من فئة في الطّبقة العاملة في المدن، ولكن هذا ما زاد الهوّة بين شرائح المجتمع، لأنّها كانت سياسةً لدعم الطّبقة العليا، وليس الطّبقات الوسطى والدّنيا، وهذا ما زاد الشّرخ بين الطّبقات، ووضع حدودًا أكثر تعقيدًا بينها.[46]

لقد رأى الكثيرون من الإيرانيّين أنّ المحرك الأساسيّ للثّورة البيضاء، هي الولايات المتّحدة الأميركيّة، فكانت مختلف الطّبقات في إيران توجّه اللّوم والاتّهامات إليها، وإلى الثّورة البيضاء الّتي حصلت لتدمّر البلاد، وتخلق الفتن بين الإيرانيّين، فقد زادت الأغنياء والطّبقة الغنيّة غنًى، والطّبقة الفقيرة فقرًا، هي لم تحسّن من وضع الإيرانيّين، ولم تعمل على إعادة التّوزيع العادل بين المزارعين، والفلّاحين، وأصحاب الأراضي، إنما زادت الهوّة بين هذه الطّبقات.

ونتيجة لهذه الثّورة الّتي كادت أن تطيح بنظام الشّاه، لجأ الشّاه إلى القمع للاحتفاظ بسلطته على المجتمع الإيرانيّ، بالإضافة الى ذلك، ولتثبيت حكم الشّاه وعدم تعرّضه للاهتزاز، قام السّافاك بأساليب تعامل وتعذيب أكثر وحشيّة، وبدأ ينتشر أكثر في المجتمع الإيرانيّ.[47]

---

45 – أروند إبراهميان، أسباب ثورة 1978م، إيران 1900– 1980، ص106.

46 – كينث بولاك، اللّغز الفارسيّ، ص137– 138.

47 – د. وسام ناصيف ياسين، بين الشّاه والفقيه العلاقات الأميركيّة– الإيرانية 1950–2010، دار الأمير، ص33.

وهنا لا بدّ من ذكر معارضة رجال الدّين الثّورةَ البيضاءَ، فبعضهم كان يكره أساليب الشّاه وسياسته، وبعضهم الآخر وجد أنّ الثّورة البيضاء تشكّل خطراً على إيران، ورجال الدّين كان لهم دور بارز يفوق دور الدّولة، فالمرجع دولة داخل دولة، ولا سلطان لها عليه، وكان لهم دورُ شدِّ أواصر أتباعهم، وقيادةِ الطّائفة، أي أدّوا دورين: عقائديًّا، وسياسيًّا، فالملوك حكّام النّاس، والعلماء حكّام على الملوك.

وفي خلال السّبعينات، ظهرت بوضوح نقاط فشل الثّورة البيضاء، وأصابت الشّعبَ خيباتُ الأمل من خطّة الإصلاح الّتي حاولت الثّورة البيضاء القيام بها، إن كان في مجال إصلاح الأراضي، وكانت مخصّصة حقيقةً للاقطاعيّين المحسوبين على النّظام، أم من خلال الاستثناءات الّتي طالت الزّراعات الممكننة، والبساتين المرويّة، وهذا ما جعل حصّة الآلاف من الفلّاحين القليل من الأراضي المنتجة، والكثير من الأراضي الّتي لا تصلح للزّراعة مثل الصّحاري والجبال. ونتيجة لذلك، ترك آلاف الفلّاحين والمزارعين حياة الرّيف، لأنّه لم يعد في إمكانهم البقاء فيه، ولم يعد لديهم أراضٍ تصلح للزّراعة والإنتاج، واتّجهوا الى المدن، فبدأت إيران حينها بالاستيراد، وبدأ هذا الاستيراد للموادّ الغذائيّة يزداد يومًا بعد يوم، بسبب النّقص في الإنتاج، وعدم الاكتفاء الذّاتيّ، وهنا تظهر الخطّة الأميركيّة لإفقار إيران، واعتمادها على الخارج في استيراد الموادّ الغذائيّة.

حتّى في مجال التّصنيع كانت هناك مشاكل كثيرة، فقد أخفق المخطّطون الإيرانيّون، سواء كان إخفاقًا مقصودًا أم غيرَ مقصود، في زيادة الآثار السّلبيّة على الصّناعة، فقد تجاهلوا احتياجات الملّاكين الصّغار الجدد، بالحصول على قروض مخفّضة الفائدة، كي تساهم في عمليّة الإقلاع، فوصلت هذه التّجاهلات إلى أنّ حوالي 50 عائلة تسيطر على حوالي 85% من مؤسّسات التّصنيع في البلاد.[48]

وفشل الثّورة البيضاء أدّى الى تزايد عدّة مشاكل، ومنها الهجرة الهائلة من الرّيف إلى المدينة، وهذا ما زاد عدد السّكّان في المدينة من 30% الى 50%، في حوالي 20 سنة، من 1956م الى 1976م، ونتج عن ذلك ارتفاع

---

[48] - كينث بولاك، اللّغز الفارسيّ، ص137- 138.

كبير في الإيجارات، وتشكيل مدن الصّفيح وتضخّمها على شكل حلقات حول المدن الإيرانيّة، ومن الطّبيعي أن يولّد ذلك الفقر، وتزداد أعداد الطّبقة الدّنيا، ونسبة الفقر، ففي العام 1970م، كانت نسبة الّذين يفتقدون إلى الرّعاية الصّحّيّة قد بلغت حوالي ثلث السّكّان.

هذه الأمور دفعت غالبيّة الشّعب الإيرانيّ، وخصوصًا الطّبقات الوسطى والدّنيا، إلى الشّعور بأنّ حكومتهم عاجزة عن حلّ المشاكل، وأنّها متّجهة من السّيّئ إلى الأسوأ، وأنّها لا تراعي مصالح شعبها أمام مصالحها الخاصّة، وأنّ الشّاه يعيش في عالم وهميّ، تحوك أوهامه جماعةٌ محيطةٌ به، يسمعونه ما يحبّ أن يسمعه، وكأنّه يعيش في عالم خارج العالم الإيرانيّ.[49] حتّى أنّه ألغى الحزبين اللّذين كانا ضمنيًّا مواليين له، وأنشأ حزبًا واحدًا دعاه حزب النّهضة، وأعلن أنّ من يريد أن يقف مع النّظام فليفعلْ، وإلّا فبإمكانه أن يأخذ جواز سفر ويغادر البلاد.

المطلب الثّاني: تأثير هذه العلاقات على الشّعب الإيرانيّ (عوامل الثّورات):

الفقرة الأولى: واقع الشّعب الإيرانيّ

- مراحل صنع القرار في ايران:

إنّ صنع القرار في إيران يخضع لعدّة مجالس، وليس فقط لمرشد الثّورة علي الخامنئيّ، حتّى في القرارات الخارجيّة، مثل العلاقة مع إيران، وتحديد السّياسات الخارجيّة، وفي أكثر الأحيان يكون قرار السّيّد الخامنئيّ محصّلةَ التّوازنات بين هذه المجالس.

هذا لا يقلّل من الصّلاحيّات الواسعة للمرشد الأعلى للجمهوريّة الإسلاميّة، والتّي نصّ عليها دستور الجمهوريّة، ومنها: قبول تنصيب رئيس الجمهوريّة، وتعيين القائد العامّ لحرس الثّورة وإقالته، وإعلان حالة الحرب والسّلم، والفصل في الخلافات بين السّلطات الثّلاث ، وهذا يشير إلى أنّ منصب المرشد الأعلى بحسب الدّستور، أعلى

49 - د. وسام ناصيف ياسين بين الشّاه والفقيه العلاقات الأميركيّة- الإيرانيّة 1950-2010، دار الأمير، ص41.

من منصب رئيس الجمهوريّة، وجرى اختيار منصب رئيس الجمهوريّة، ورئيس الحكومة في عهد الإمام الخميني، لكن حصل تضارب في الصّلاحيّات، وهذا ما أدّى إلى إلغاء منصب رئاسة الحكومة، لتسلّمَ صلاحيّاتها إلى رئيس الجمهوريّة، فهو يترأّس الحكومة، ويطلب الثّقة من مجلس الشّورى، لكلّ وزير بمفرده. وحاول الإصلاحيّون في عهد الرّئيس خاتميّ (الإصلاحيّ 1997–2005) انتزاعَ بعض صلاحيّات المرشد، لضمّها إلى صلاحيّات رئيس الجمهوريّة، وهذا ما أثار حفيظةَ المحافظين، واتُّهِمَ الإصلاحيّون بتقويض نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

- آليّة انتخاب المرشد الأعلى ومجالس صنع القرار:

إنّ المرشد الأعلى، أو القائد الأعلى، صاحب الصّلاحيّات الواسعة في إيران، لا يُنتخب بطريقة مباشرة من الشّعب، إنّما ينتخبه مجلسٌ يُسمّى مجلس الخبراء، وهذا المجلس يُنتَخَبُ من الشّعب، بالإضافة إلى وجود عدّة مجالس تؤدّي دورا هامًّا في صنع القرار.[50]

أ- مجلس الخبراء:

مَهمّة هذا المجلس هي انتخاب المرشد الأعلى، والإشراف على عمل القائد، والتّأكّد من أهليّته، ويتكوّن المجلس من أعضاء من العلماء المجتهدين، حوالي 86 عالماً، وهذا المجلس يُنتخب من الشّعب مباشرةً، ولا يتمّ تعيينهم، وصلاحيّات هذا المجلس ثابتة مثل قوانينه، ولا يمكن تغييرها، إلّا إذا قرّر المجلس نفسه ذلك.

وكان هناك عدّة استفسارات وأسئلة حول تغيير سياسات إيران، داخليّة أم خارجيّة، ولكنّ دور مجلس الخبراء متعلّق حصرًا بالإشراف على عمل القيادة.

ب-مجلس الشّورى (البرلمان):

[50] - نيفين، عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربيّة الإيرانيّة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2001، ص 78.

يعدّ مجلس الشّورى بمثابة البرلمان، والشّعب هو من يقوم بانتخابه مباشرةً كل اربع سنوات، وعدد اعضائه 290 وانتخابات هذا المجلس بقيت مستمرّة منذ الثّورة الإسلاميّة، ولم تنقطع حتّى اليوم،[51]من مهام المجلس المصادقة على المعاهدات ومناقشة خطط العمل الحكومي والمصادقة عليه الى جانب التصويت لصالح سحب الثقة او منحها للحكومات ، وبحسب المادة 58 من الدستور الإيراني تمارس السلطة التشريعية عنن طريق مجلس الشورى الإسلامي الذي يتألف من النواب المنتخبين من قبل الشعب .

ت–مجلس صيانة الدّستور:

وهو يعنى بمراقبة مطابقة الأحكام الإسلاميّة والدّستور، مع ما يصدر من مجلس الشّورى، وأعضاؤه ستّة فقهاء من اختيار القائد، وستّة اختصاصيّين مدّتهم ستّ سنوات، وهو يشرف على الانتخابات والإستفتاء العامّ، وهذا المجلس ألغى ترشيح العشرات لانتخابات الرّئاسة، وهو لا يبرّر منع ترشيح شخص ما، وهذا ما جعل الإصلاحيّين يتّهمونه بالتّحيّز إلى جانب المحافظين.

ث–مجلس تشخيص مصلحة النّظام:

يعيّن القائد أعضاءه، وهو يعمل على فضّ الخلافات بين مجلس الشّورى، ومجلس صيانة الدّستور.

ج– مجلس الأمن القوميّ:

يتشكّل من رؤساء السّلطات التّشريعيّة، والتّنفيذيّة، والقضائيّة، ومن وزراء الخارجيّة، والدّاخليّة، والأمن، ورئيس هيئة الأركان القيادة العامّة، ورئيس الجمهوريّة هو الّذي يتولّى رئاسة هذا المجلس.

ح– السّلطة القضائيّة:

يعيّن رئيسها من قبل المرشد الأعلى، وكان لها الدّور الهامّ في مواجهة الإصلاحيّين، وفي إقفال الصّحف الإصلاحيّة، وتوقيف العشرات من محرّريها، وجاء هذا الإقفال نتيجة الدّور الّذي كانت تؤدّيه هذه الصحف في

---

[51] –د. عتريسي طلال، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة، الفصل الرّابع إيران–أميركا تضييق الخناق، ص.135.

زعزعة الاستقرار الدّاخلي، إضافة إلى التحريض الدّاخليّ. أمّا من حيث قانونيّة إقفال هذه الصّحف، ففي بعض الأحيان، عندما تحصل ثورة او انقلاب في بلد ما، نجد أنّ النّظام الجديد يعمد بطريقة أو بأخرى (وان لم تكن قانونيّة)، إلى العمل على منع كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى محاولة تغيير النّظام، أو محاولة زعزعة الاستقرار الدّاخليّ، أو العمل ضدّ النّظام من صحف، أو أشخاص، أو سياسيّين، أو مجالس عسكريّة.... ونقدّم مثالًا على ذلك ما حصل في تركيا، بعد محاولة الانقلاب الأخيرة، وإلقاء القبض على المخطّطين، بعدها قام الرّئيس التّركيّ بمحاسبة كلّ المتورّطين، حتّى إنّه عاقب العديد من الضّبّاط العسكريّين الّذين شاركوا في محاولة الانقلاب وقتلهم. فمن الطّبيعيّ إذن أن تقوم السّلطة القضائيّة في إيران، في ذلك الوقت، بإقفال الصّحف الّتي كانت تحت مسمّى الإصلاحيّين، والّتي كانت تساعد في تنفيذ مخطّط زعزعة الاستقرار والأمن الدّاخليّ في إيران، من خلال ترويجها للدّيمقراطيّة المزعومة.

من خلال ما تقدّم، نتبيّن محوريّة القائد في مجالس صنع القرار، بالإضافة إلى الدّور الكبير الّذي تؤدّيه المجالس الأخرى، ويتّضح من ذلك أنّه لا يمكن لأيّ مسؤول في إيران تبديل استراتيجيّتها تجاه دول الجوار، والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وإسرائيل، ودول العالم، من دون مشاركة المؤسّسات الأخرى الّتي تبدي رأيها، فالقرار في إيران ليس مرتبطًا بشخص واحد، وليس في استطاعة أيّ مسؤول اتّخاذ أيّ قرار من دون الرّجوع إلى المؤسّسات الأخرى، وإلى مؤسّسة القيادة (المرشد الأعلى)، وهذا ما يجعل قرار سياسة إيران واستراتيجيّتها عصيًّا على التّغيير تجاه الدّول الأخرى، فالأمر ليس سهلًا.[52]

- تغير في الواقع الإيراني :

قبل اندلاع الثّورة الإسلاميّة، كان الشّعب الإيرانيّ قد بدأ يعبر دراماتيكيًّا درب البؤس والشّقاء الاقتصاديّ، الّذي كان سببه الأسلوب الخاطئ في مسار الإصلاحات، تلك الّتي تظاهر نظام الشّاه أنّه يقوم بها، لكن سرعان ما

52- د. عتريسي طلال، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة، الفصل الرّابع إيران–أميركا تضييق الخناق، ص136.

انكشفت عوراته، فالسّياسات الاقتصاديّة التي قام بها لم تكن لتقوية إيران، والنّهوض باقتصادها، لقد كانت بالفعل خطّة أميركيّة لزيادة السّيطرة على إيران، واعتمادها بشكل أساسيّ على أميركا، إذْ سبّبت في الكثير من مساراتها صعوباتٍ كانت كارثيّة ومدمّرة للطّبقتين الوسطى والدّنيا من الشّعب الإيرانيّ، فبدل من أن تحسّن في الوضع الزراعي والاقتصاديّ، أدّت إلى تدمير القطاع الزّراعيّ، والتّوجّه إلى القطاع الصّناعيّ، فأصبح بعد مدّة محدّدة تابعًا كلّيًّا، أو يعتمد بشكل كلّيٍّ على الخارج. فعلى مستوى الزّراعة، كلّ الخطط الّتي لجأ إليها النّظام باءت بالفشل، فقد خفّض النّظام قد التّمويل لحوالي 50 ألف قرية ريفيّة، في المساعدة والاستثمار، وهذه الخطوة أثارت سخطًا شعبيًّا، وأدّى إلى تدمير قدرة الفلّاحين على كسب العيش، إضافةً إلى الخطوة الّتي قام بها النّظام ظنًّا منه أنّها كافية، مقابل التّخلّي عن القطاع الزّراعيّ، وهي تخفيض أسعار موادّ الطّعام، فكان هذا مؤقّتًا، وبدأ العمل على تقليل أهمّيّة القطاع الزّراعيّ، وهذا ما دفع معظم الفلّاحين إلى ترك أرضهم في القرى الرّيفيّة، واللّجوء إلى المدن، وما إن مضى على هذه الخطّة بضع سنين، حتى كانت الحكومة تستورد حوالي 25% من احتياجات الغذاء سنويًّا، مقابل 10% الى 20% من عائداتها النّفطية، مع العلم أنّ كلفة الاستيراد كانت تفوق كلفة الإنتاج المحلّيّ[53].

أمّا على صعيد المدن، فلم يكن الوضع أفضل، إذْ كان سكّان المدن يعانون أوضاعًا اقتصاديّةً صعبة، من ارتفاع أسعار الموادّ الغذائيّة، وارتفاع إيجارات المنازل، وهذا ما أدّى إلى التّضخّم في المدن، وقد عبّر أحد الصحفيّين الفرنسيّين عن ذلك الوضع، وعن الظّروف الاقتصاديّة الصّعبة والرهيبة التي أضحت مخيفة في المدن الإيرانيّة، كاندفاع النّاس إلى شرب الكحول، واللّجوء إلى العقاقير المخدّرة الّتي يهرب بها النّاس من أحزانهم ومشاكلهم، وتدفّق الثّروة النّفطيّة الّذي أدّى إلى تفاقم بؤس الطّبقات الدّنيا، وبدأ بتهديد الطّبقة الوسطى ومدّخراتها. ونتيجة

---

[53] – مايكل كلير، الأسلحة والشّاه، (مقال في موقع متسبين العبريّ، تاريخ المقال شباط 1977م.).

لذلك التّدهور، كان لا بدّ للنّظام من زيادة الضّرائب، وهذا ما أثار غضب الشّعب، فاستبدلت الحكومة تلك الزّيادة بأساليب نهب أخرى.

وما أصاب الزّراعة أصاب الصّناعة أيضاً، خصوصًا في ما يتعلّق باستيراد الآليّات، والآلات، والأجهزة الكهربائيّة الّتي لا تنتَج في إيران، والمصانع الّتي كان يسيطر عليها الأجانب كانت أسعارها متدنّية، أمّا المصانع الّتي لا يسيطر عليها الأجنبيّ، فكانت عالية الكلفة وغير مجدية، فالمصنوعات الّتي تنتجها باهظة الثّمن لا يريدها الأجنبيّ، وليس في استطاعة الإيرانيّ ذي الدّخل المتوسّط شراؤها، وكانت الحكومة تركّز على الصّناعات الثّقيلة، فقُضيَ على الحرف الصّغيرة، وعلى سلع الاستهلاك الّتي يحتاجها الإيرانيّون، كما ساهمت هذه السّياسات في خلق فجوة كبيرة بين العمّال المهرة والعمّال العاديّين، بالإضافة إلى استقدام الحكومة عمّالًا هنودًا، وباكستانيّين، وفيليبيّين، وأميركيّين، وأوروبيّين، بدلاً من أن تقوم بتدريب الإيرانيّين على أعمال في القطاعات الصّناعيّة الجديدة، وهذا ما زاد في حدّة الأزمة، فالمصانع أجنبيّة، واليد العاملة أجنبيّة، لذا ازداد معدّل البطالة.[54]

بالإضافة إلى عمّال المصانع الأجانب، هناك الفنّيّون والتّقنيّون في استعمالات السّلاح، وقطع الغيار في المؤسّسات العسكريّة الإيرانيّة، وكلّهم أجانب، وهذا ما أدّى إلى زيادة النّقمة الشّعبيّة على الأجانب، لأنّهم يسرقون لقمة العيش من أفواه الشّعب الإيرانيّ.

ونتيجة لتلك الأوضاع، برزت البطالة، وزيادة التّضخّم، وتدمير الزّراعة الإيرانيّة، والاعتماد على الخارج، وظروف العيش الرّهيبة، وزادت المشاكل الصّحّيّة، ومن ضمنها سوء التّغذية.

حتىّ القطاع العامّ كان عرضة لتلك الآفات، بسبب الزّيادة الهائلة في البروقراطيّة الإيرانيّة، والّتي كانت استجابة لطوفان البترو–دولار، وعدّم توافر الوظائف أمام الإيرانيّين، فكان من يحصل على وظيفة يجدها عند الحكومة، وكانت نسبة 1.5 من العائلات المدنيّة تعتمد على الدّولة لكسب عيشها.

---

54 – كينث بولاك، اللّغز الفارسيّ، ص 172– 173.

ونتيجة ذلك، ظهرت صورة المأساة الشّعبيّة في إيران بأتعس أبعادها، فكانت مأساة اجتماعيّة، وسياسيّة، واقتصاديّة، فطالت الأزمة والآفات الطّبقة الوسطى، وعانت الطّبقة التّجاريّة، وزادت معاناة التّجّار، فزادت مظاهر البؤس الاجتماعيّ، وأدّى ذلك إلى تدمير مكانه البارز، ومكانة الطّبقة الوسطى الجديدة من أطبّاء، ومحامين، وأساتذة جامعات.[55]

ولم تسلم التّربية من هذه الأزمة وخصوصًا التّعليم، فلم يكن بالمستوى المطلوب، لذا ارتفعت نسبة الأمّيّة، والتّعليم بقي على النّمط القديم، إذْ لم يتماشى مع متطلّبات العصر، فتدنّت نسبة المتعلّمين والجامعيّين، وهذا ما أدّى إلى تعاسة الطّبقة الوسطى، وانعدام فرص العمل. ويضاف إلى ذلك بروز الطّبقة العاملة الّتي كانت قوّة فاعلة قادرة، ليس فقط على الدّفاع عن مصالحها الاقتصاديّة الضّيّقة، بل قادرة على التّدخّل الحاسم في مجرى السّياسة.

الفقرة الثّانية: الفساد

كانت هناك عدّة مجالات للفساد في عهد النّظام الشّاهي، فقد طال الفساد مجمل الأجهزة والمؤسّسات في إيران، وخصوصًا المؤسّسات الرّسميّة، فكان مردودها سيئًا جدًّا على الشّعب الإيرانيّ، لا سيّما على الطّبقات الشّعبيّة. وفي الوقت نفسه، زادت مصادر الإثراء غير المشروع، وكانت أكبر هذه المصادر صفقات السّلاح، بالإضافة إلى الرّشاوى الّتي كانت قيمتها تصل إلى عدّة ملايين، والعمولة الّتي كانت تدفعها الشّركات الأميركيّة ثمن صفقات الأسلحة الإيرانيّة.

وبلغت قيمة إحدى العمولات حوالي 28 مليون دولار، دفعتها إحدى الشّركات الأميركيّة لموظفي الحكومة الإيرانيّة، في أثناء عمليّة التّفاوض على صفقة بيع طائرات F8، وكانت قيمة الصّفقة 2 بليون دولار.

وكانت الشّركات الأميركيّة دائماً تنافس على كسب ودّ المعنيّين بشراء الأسلحة في النّظام الإيرانيّ، لأنّهم المخوّلون عقد صفقات شراء الأسلحة من الشّركات الأميركيّة، وهنا كانت تتم الرّشاوى والصّفقات بملايين الدّولارات، وكلّها

---

[55] - د. ياسين وسام، بين الشّاه والفقيه العلاقات الأمريكيّة – الإيرانيّة 1950- 2010، دار الأمير، ص.57.

على حساب الشّعب الإيرانيّ. ولوحظ في تلك المدّة ثراء الضّبّاط الكبار، والمسؤولين العسكريّين الإيرانيّين البارزين، نتيجة برامج الأسحلة الأميركيّة، وقد أثروا ثراء فاحشًا، حتّى أنّ المقرّبين من الشّاه كانت لهم حصّة الأسد من هذه الصّفقات، وكانت أموالهم تُحوَّل إلى المخابئ الآمنة في الغرب.

فالتّركيب الطّبقيّ تغيّر في مرحلة حكم محمد رضا بهلوي، إذْ قامت طبقة جديدة من البرجوازيّة العليا، كان لها جذور في المال، والصّناعة، والأراضي في المدن. أضف أنّ الشّاه وأسرته، مع مايملك من صلاحيّات وأموال خاصّة طائلة، كان لديهم إمكانيّة الوصول إلى خزانة الدّولة الغنيّة بالنّفط، مقابل انحدار الطّبقات الوسطى والدّنيا إلى الحضيض، والانهيار، والبؤس الاجتماعيّ، فلم يعد هناك ثلاث طبقات (طبقة عليا برجوزايّة، وطبقة وسطى، وطبقة دنيا)، بل اقتصر الأمر على طبقتين: برجوزاية ودنيا، وزالت الطّبقة الوسطى، والطّبقة الدّنيا أصبحت أقلّ من الدّنيا، بسبب الفقر الكبير الّذي لحق بشعبها.[56]

بالإضافة إلى الفساد الّذي ساد الطّبقة العليا، لم تكن الأسرة المالكة أقلّ فسادًا، ولكن كلٌ حسب موقعة في النّظام، فكانت أسرة بهلوي تملك مصالح في 17 مصرفًا، وشركة تأمين، وكانت تملك أسهمًا بملكيّة 80% من شركات التّأمين الّتي كانت تُصنَّف الثّالثة من حيث الحجم في إيران، وعشرات الشّركات الأخرى، بالإضافة إلى الشّركات الّتي كانت تعدّ من أهمّ الشّركات في إيران، فكانت أسرة بهلوي تمتلك 70% من طاقة البلاد في القطاع الفندقيّ... ونتيجة لذلك التّمايز الطّبقيّ الحادّ في بنية الشّعب الإيرانيّ، كان هناك خوف من أن يؤدّي هذا التّمايز إلى حرب داخليّة، لكنّ الشّاه، ولمنع قيام الشّعب ضدّه وضدّ هذا الفساد المتفشّي والفاضح في إيران، جعلَ نظامَه يبثّ الرّعب بين الإيرانيّين عبر جهاز السّافاك، فكان يستعمل شتّى أساليب التّعذيب في السّجون وأخطرها وحشيّة، ونجح في نشر الرّعب في أرجاء المجتمع.

---

[56] - د. ياسين وسام، بين الشّاه والفقيه العلاقات الأمريكيّة – الإيرانيّة 1950– 2010، دار الأمير، ص.56.

نحن نرى هنا واقعًا تعمّ فيه كلّ صور الإرهاب، والفساد، والاضطهاد، والتّعسّف من قبل نظام الشّاه، خصوصًا مع غياب الأحزاب، والنّقابات المهنيّة الّتي دمّرتها الدّولة، ولم يعد يوجد إلّا القلّة الّتي سوف تقود الثّورة، وهذه القلّة هي رجال الدّين الّذين عُدّوا رأس الحربة في قيادة الثّورة والتّغيير، وعزّزت الظّروفُ وميزة واقعهم الشّعبيّ والاجتماعيّ وجودَهم، وما عزّز أيضًا موقعهم وقيادتهم الثّورةَ، هو ما لحق بهم من سجنٍ، وتعذيب بعضهم، حتّى وصلت مرحلة الاضطهاد أحيانًا من قبل السّافاك والنّظام إلى طرد بعض العلماء خارج البلاد، عندما يستشعرون الخطر منهم، أو الشّعور أنّ هؤلاء العلماء يخطّطون لأيّ عمل، فحينها يسجنونهم، ويعذّبونهم، وينتهي الأمر إلى طردهم خارج البلاد، مثلما حصل مع الإمام الخمينيّ.

الفقرة الثّالثة: ثورة التّبغ

بفعل الامتيازات الّتي كانت ممنوحة للبريطانيّين في الكثير من الشّركات الإنتاجيّة، وإنتاج السّلع والموادّ، سادت الكثير من المشاكل، والأزمات، والضّجّة الشّعبيّة، والآثار السّلبيّة النّاتجة عن منح هذه الامتيازات في إيران. وبهدف الضّغط على الحكومة الإيرانيّة لإلغاء هذه الامتيازات، وإنتاج التّبغ الإيرانيّ، أصدر المرجع الأعلى السّيّد ميرزا محمد حسن الشّيرازي فتوى بتحريم شراء التّبغ في إيران، وبيعه، واستخدامه.

- دوافع ثورة التّبغ:

عام 1890م، زار الملك القاجاري ناصر الدّين شاه بريطانيا، فقام البريطانيّون بعرض صفقة شراء امتياز إنتاج التّبغ في إيران، فوافق، وكانت هذه الصّفقة خدعة للملك وإيران، لكي يكون لبريطانيا موطئ قدم في إيران، ومن خلال هذه الصّفقة، سوف يكون البريطانيّون مشرفين على زراعة التّبغ، وإنتاجه، وتصديره.

لكن نتائج هذه الصّفقة كانت سلبيّة داخل إيران، فالمزارعيّون كانوا أكثر المتضرّرين منها، فبموجها سوف يُلزَم المزارع الإيرانيّ أن يبيع تبغه حصرًا للمشتري البريطانيّ، وأن تكون القيمة وفق التّسعيرة المحدّدة، كما أنّه لا يحقّ للفلّاح الامتناع عن البيع، فقام التّجّار والكسبة بالإضراب عن العمل مدّة ستّة أشهر، وكان هذا الإضراب تحدّيًا

كبيرًا أمام التّجّار، والمزارعين، وأصحاب الكسب، مع ما يترتّب عليه من أعباء. لكنْ، كانت الإرادة والإصرار أقوى من الضّعف، ففي بعض المدن، أبرق النّاس إلى المرجع السّيّد ميرزا محمّد حسن شيرازيّ، بأن يفتيهم بالجهاد لمواجهة هذا الخطر، ليجبروا الحكومة الإيرانيّة على إلغاء الاتّفاقيّة، حتّى وإن كلّفهم ذلك أرواحهم، لكنّ المرجع لم يوافق. وبالتّوازي مع هذه الرّسائل، كانت قوافل الجنود البريطانيّين تنساب في إيران، بحجّة اتفاقيّة شراء امتياز زراعة التّبغ وإنتاجه، وكان المزارعون والشّعب يضجّون اعتراضًا، فوصلت بهم الأمور إلى إحراقهم محاصيلَهم من التّبغ، حتّى لا يبيعوها إلى البريطانيّين.

وبعد سلسلة مشاورات مع العلماء والفقهاء، كتب المرجع الشّيراري ما ينصّ على: «استخدام التّبغ في إيران في حكم محاربة إمام الزّمان». وانتشرت هذه الفتوى في إيران مثل انتشار النّار في الهشيم، وعلى أثر هذه الدّعوى الّتي انتقلت وتوزّعت، امتنع النّاس جميعًا في إيران عن بيع التّبغ، وشرائه، واستخدامه. لكن كان ردّ فعل الملك القاجاري عنيفًا، إذْ أمر برشق المتظاهرين بالرّصاص، فحدثت مجزرة رهيبة أمام القصر، وذهب العشرات بين قتيل وجريح.

حتّى إنّ دعوة المرجع لم تقف عند النّاس وعامّة الشّعب، فزوج الملك عندما طلب منها الملك إحضار النّرجيلة للتّدخين، امتنعت عن ذلك وقالت «إنّ الذي حلّلني عليك هو الّذي يحرّمها اليوم»، وهذا دليل على الالتزام بحكم المرجع، وتأييد النّاس فتواه.

وبعد حوالي سبعة أشهر من عقد الاتّفاقيّة، وبعد أن بلغت إيران حالًا خطيرةً من الفوضى، والغليان، والاحتقان بسبب هذه الاتّفاقيّة، وجد الشّاه أنّه من غير الممكن الاستمرار في هذا الوضع، لا من النّاحية السّياسيّة بالنّسبة إلى الملك، ولا من ناحية بريطانيا الّتي وجدت عدم التّرحيب بها، وأن لا مكان لها بين الشّعب الإيرانيّ الّذي قاطعهم بشكل مذهل، ولم يسمح لهم باستثمار التّبغ، فكان القرار بإلغاء اتفاقيّة الامتياز إلى الأبد.[57] وطلب الشّاه

[57] - كيثيت بولال، اللّغز الفارسيّ، ص 140–142.

من المرجع الشّيرازيّ إلغاء الفتوى الّتي أصدرها سابقاً في ظل هذه الاتّفاقيّة، لكنّ المرجع الشّيرازيّ رفض إلغاء الفتوى، إلى حين خروج آخر جنديّ بريطانيٍّ من إيران. وبالفعل، بعد تأكّد الشّاه من خروج آخر جنديّ، قام بإلغاء الفتوى، ليعود النّاس إلى زراعة التّبغ، وبيعه، واستخدامه كما سبق.

الفقرة الرّابعة: بدايات عمل الإمام الخمينيّ

تعدّ مدينة قم مدينةً مقدّسةً عند الشّيعة، فهناك ثلاث مناطق مقدسة لدى المسلمين وهي: مكّة المكرّمة الّتي يوجد فيها بيت الله الحرام، والمدينة المنوّرة الّتي هاجر إليها الرّسول محمّد (ص) ودفن فيها، والقدس الّتي توجّه إليها المسلمون في صلواتهم الأوّلى للإسلام، وهي مكان حصول معجزة الإسراء بالنّبيّ (ص).

وبالإضافة إلى هذه الأماكن، زاد الشّيعة عليهم أربعَ مدن، وهي النّجف مكان دفن الامام عليّ (ع)، وكربلاء (مكان حصول واقعة كربلاء مع الإمام الحسين (ع) وآل بيته الأطهار)، ومدينة قم الّتي دفنت فيها فاطمة المصدقة أخت الإمام الرّضا (ع)، ومدينة مشهد الّتي دفن فيها الإمام الرضا (ع).

كانت مدينة قم المقدّسة تضمّ مجموعاتٍ من المجتهدين المألوفة بحوزاتها، واللّاجئين الجدد، الّذي لا يكفّون عن مناقشة ما حصل في الماضي.

ودائمًا كان التوجّه إلى أن يقوم الشّاه الابن بفصل الدّين عن السّياسة، لكنّ أغلب العلماء كانوا يقفون ضدّ ذلك، لأنّ المتفقّهين في الدّين يعملون على تفسير قوانين الدولة، وفي خلال تلك المرحلة، بدأ السّيّد الخمينيّ يظهر كعالم دين وفقه، ولديه الكفاءة العلميّة والحوزويّة الكافية، وكان ينتقد بعض العلماء السّياسيّين لفصلهم الدّين عن السّياسة، وكان السّيّد الخمينيّ قد بدأ العمل على جمع التّدريب الدّينيّ والعمل السّياسيّ، وبدأ الدّخول شيئاً فشيئا في عالم السّياسة الّتي كانت تخدم الدّين في نظره، فطلب عدّة مساعدات للعائلات الفقيرة، والّتي فقدت أرباب

أسرها في الحرب، ولم يلقَ مساعداتٍ سوى من جمال عبد النّاصر الّذي أرسل مبلغ 150 الف دولار أميركيّ، من خلال بعض عناصر المخابرات الّتي قُبِضَ عليها في مطار طهران .[58]

وعندما أدرك الشّاه ما يقوم به السّيّد الخمينيّ، شعر بالخطر والقلق إزاء ذلك، في الوقت الّذي كان يعمل فيه على الإصلاحات والتّرقّب خوفًا من أي انقلابٍ جديد، فبدأ التّحريض على السّيّد الخمينيّ، وردّ عليه الأخير بالتّوقّف عن تحقيق مصالح إسرائيل، وأميركا، والغرب، فعمد الشّاه إلى تهديد الخمينيّ من خلال السّافاك، لكنّ ذلك لم يمنع الخمينيّ من مواصلة عمله وانتقاده الشّاه، ففي خلال الخطبة الّتي كان الخمينيّ يلقيها في حوزته عام 1963م عن وجود مندسّين، حصل خلاف مفتعل أدّى إلى تدخّل البوليس، وسقوط 22 جريحاً، وتابع الخمينيّ خطاباته ضدّ الشّاه إلى أن اعتُقِل، وجابت المظاهراتُ شوارعَ قم وطهران، مطالبة بالإفراج عنه، وفي أثناء اعتقاله، قام أحد طلّابه باغتيال رئيس الوزراء حسن علي منصور .[59]

وبعد مدّة من اعتقاله أجاز العلماء رسالة الإمام الخمينيّ " تحرير الوسيلة "، ومن خلال ذلك أصبحت مرتبة الإمام الدّينية آية الله العظمى (مراحل طالب العلم في الدّراسة الدّينيّة: طالب العلم، مجتهد، حجة الإسلام، آية الله، آية الله العظمى)، وهذه المرتبة الدّينيّة تمنح صاحبَها الحصانة الّتي تمنع اعتقاله، لذا أُخلِيَ سبيلُه، ونُفيَ إلى النّجف، عندها اطمأنّ الشّاه، ولم يعد لديه قلق من الخمينيّ الّذي كان يقف ضدّه في مجمل مواقفه.

هناك عدة أمور حصلت، فدعمت مركز الشّاه، من حصول الكويت على استقلالها عام 1961م.، إلى إنشاء اتّحاد فدراليّ بين دول الإمارات، والبحرين، وقطر، وخروج بريطانيا من الدّول العربيّة، كلّ ذلك أدّى الى بروز قوّتين بارزتين في الخليج العربيّ، وهما: السّعوديّة وإيران.

---

[58] -د. كمال إبراهيم علاونة، حياة الإمام الخمينيّ، النّشأة والثّورة، وورد بريس، 2010.

[59] -هيكل محمد حسنين، مدافع آية الله، قصة إيران والثّورة، ص.120-123.

وكان الشّاه يدرك حاجتَه إلى الدّعم دبلوماسيًّا وعسكريًّا، فطلبه من الولايات المتّحدة الّتي كان لصالحها أن تصبح إيران شرطيّ الخليج، وهكذا حصل، فقد زوّدت الولايات المتّحدة إيرانَ بالعديد من الطّرادات والمدمّرات، فأصبحت قوّة إيران تضاهي القوّة البريطانيّة وأكثر.

عندما وجد الشّاه نفسه أنّه يملك هذه القوّات العسكريّة، وهذا العدد من الجيش، بالإضافة إلى زيادة إنتاج النّفط، وزيادة التّصدير، وارتفاع أسعار النّفط، والمردود الماليّ الكبير جدًّا على إيران، بدأ يشعر بالهالة وجنون العظمة، وبدأت مرحلة الإسراف الّتي أدّت في النّهاية إلى المساعدة في انتصار الثّورة، وسقوط الشّاه.

بدأ الشّاه الاحتفالات الّتي توّج فيها نفسه ملكًا، وكانت من أكثر الاحتفالات بذخًا وإسرافًا في العالم، إذْ دعا كلّ رؤوساء دول العالم، وشخصيّات عالميّة، في حين كانت تكاليف هذه الاحتفالات كفيلة لإنهاض الشّعب الإيرانيّ من الأزمات الماليّة الّتي كان يعاني منها. لقد رأى نفسه ملكاً على العالم، وحظيت حاشيته بالكثير من المكافآت الماليّة الكبيرة، فعاشت حالات الإسراف والتّرف، بالإضافة إلى تنصيبهم في مراكز هامّة في الدّولة، ورؤوساء أموال في التّجارة، وأصحاب شركات ومصانع ...

في تلك الأثناء، اتّخذت الدّول العربيّة قرارًا باستخدام «سلاح البترول»، بعد اندلاع حرب أكتوبر 1973م، وخفّض من إمداد الغرب به، وإيران لم تكن دولة عربيّة لكي تلتزم مع العرب بقرار سلاح البترول، لا بل كانت من أكثر الدّول الحليفة للغرب، وممّن يدافع عنهم وعن معالمهم، فاستغلّت هذه الظّروف، ورفعت سعر البترول المصدّر لديها أربعة أضعاف، وهذا ما أعطاها قوّة، ومكانة أكبر بين الدّول الّتي زادت حاجتها إليها بسبب البترول، وهذا ما زاد تكبر الشّاه، وتصوّرَه أنّ كلّ دول العالم بحاجته تحت تصرّفه، فبدأ يتحدّث مع الغرب كأنّه يتحدّث مع تلامذته، وكأنّه يوبّخهم، فألقى خطاباً في مؤتمره الصّحفيّ الشّهير عام 1973م، تحدّث فيه عن أنّ الغربيّين يجب أن يتعلّموا كيف يعيشون ضمن إمكانيّاتهم، وليس على حساب إيران... وأنّ إيران في المستقبل سوف تصبح

خامس دولة صناعيّة من خلال القوةّ النّوويّة، وبذلك يحاول الشّاهنشاه إبعاد نفسه من الغرب، ولكن في الحقيقة والواقع، فإنّ الشّاهنشاه بذلك من خلال تكبّره، وإسرافه وبذخه، كان قد أبعد نفسه من شعبه أيضاً.[60]

وجنون العظمة الّذي وقع فيه، أبعده من شعبه، وليس فقط من معلّميه في الغرب. فهو من خلال الاحتفالات الّتي قام بها، وبذخ الأموال من مال شعب فقير مضطهد، زاد الهّوة بينه وبين شعبه. ومن خلال المركز العالميّ الّذي وصلته إيران في تلك المرحلة، كان الشّاه يلقي نظره على منطقة الخليج حيث لا منافس له، فالمملكة العربيّة السّعوديّة، رغم أنّها تملك الكثير من الخبرات والثّراء الفاحش، يعدّ عدد سكّانها قليلًا جدًّا مقابل عدد سكّان إيران فالمملكة العربيّة السّعوديّة في ذلك الوقت، كان عدد سكّانها 4 ملايين نسمة، بينما بلغ عدد سكّان إيران 37 مليون نسمة. أمّا العراق فكان يمكن تجاهله بسبب مشاكله الدّاخليّة، فلا يمكنه التّنافس وهو غارقٌ فيها.

وكان من مصلحة الولايات المتّحدة أن تكون إيران شرطيَّ الخليج لعدّة أسباب، منها قوّة إيران العسكريّة، وموقعها الاستراتيجيّ، بالإضافة إلى كونها اللّاعب الأساسيّ في منطقة الشّرق الأوسط، إذْ كانت ترسل مساعدات الى الولايات المتّحدة، فضلًا عن أنّ الشّاه، وفي سبيل إثبات دور إيران كشرطيّ الخليج، أقحم قوّاته في العديد من المهامّ الشّاقة، في العديد من الدّول، فشاركت القوّات الإيرانيّة في القتال في سلطنة عمان، وفي العراق إلى جانب الملّا مصطفى البرازاني، وفي كردستان ....

وبعد تربّعه على عرش العالم العربيّ، نتيجة تأديته دور شرطيّ الخليج، بدأ ينظر إلى الدّول العربيّة على أنّها بحاجته، وزاد عداؤه تجاه الدّول الضّعيفة في رأيه، فاحتلّ عدّة مناطق، منها جزيرة طنب الكبرى[61] (كانت تتبع إمارة رأس الخيمة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة)، وجزيرة طنب الصّغرى، ومنطقة أبو موسى الّتي كانت خاضعةً للسّيادة البريطانيّة .

---

[60] - هيكل محمد حسنين، مدافع آية الله، قصّة إيران والثّورة، ص.131-132.

[61] -منصور حسن العتيبّي: السّياسة الإيرانيّة تجاه مجلس التّعاون الخليجيّ، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008، ص 113.

أمّا الولايات المتّحدة، فقد لازمها الخوف من أيّ أنظمة معادية لها، ومن شأنها أن تعرض المسلك البحري الخليجيّ للخطر، وذلك ما جعلها تتدخّل عام 1952 لإسقاط حكومة مصدق.[62]

في خلال تلك المرحلة، أدّت محادثات إيران–الولايات المتّحدة إلى التّمهيد لتقديم الدّعم الماليّ والعسكريّ إلى الأكراد، بناء على طلب الشّاه، والملّا مصطفى برازاني، من أجل إضعاف نظام حزب البعث العراقيّ، وذلك كان يخدم مصالح الولايات المتّحدة. وذلك بعد قرار تأميم شركة النّفط العراقيّة عام 1972م.، وطرد الشّركات النّفطيّة الغربيّة، وهذا ما أثر سلبيًّا في الولايات المتّحدة، فعملت على تشجيع صدّام حسين رئيس الوزراء العراقيّ آنذاك، على التّقارب مع الغرب، وفي المقابل، دعمت الأكراد سرًّا، لزيادة الضّغط على العراق، من أجل زيادة حاجته إلى الولايات المتّحدة، وإبعاده من الاتّحاد السّوفياتيّ.

وعملت الولايات المتّحدة على إقناع إيران بالتّخلّي عن دعم الأكراد في العراق، وزاد الضّغط الدّوليّ في تلك المرحلة، وهذا ما عكس الصّورة، وتخلّت إيران عن دعم الأكراد، ومن ثمّ تخلّت الولايات المتّحدة عن دعمهم أيضًا، وذلك إثر اتّفاقيّة الجزائر بين العراق وإيران 1975م، والّتي نصّت على إنهاء المنازعات الحدوديّة، والاعتداءات، والتّسلّل،الأمر الّذي أدّى إلى هزيمة الأكراد الّذين كانوا يُستخدَمون كأداة في الصّراع الدّوليّ[63] .

وفي هذه المرحلة، كانت الأنظار مركّزة على إفريقيا، فقد أظهر الشّاه وأسرته اهتمامًا بها، وأيضاً كان للشّاه وأسرته استثمارات ضخمة فيها، وكان الشّاه يعدّ من المساهمين الكبار في الشّركات الكبرى في أفريقيا، وكان لديه مثل باقي حكّام جنوب أفريقيا قلقٌ من انتشار الشّيوعيّة، وممّا زاد من قلقه أيضًا التّدخّل السّوفياتيّ والكوبيّ في إثيوبيا وأنجولا، بالإضافة إلى أنّ السّعوديّة كانت قلقة بسبب التّطوّرات الّتي حصلت في أفريقيا، وكانت تفضّل محور

---

[62] – منى زياد، لماذا سقط نظام شاه إيران، جريدة الأخبار، 29 نيسان، 2015.

[63]– عماد يوسف قدّورة، التّأثير الإقليميّ والدّوليّ في القضيّة الكرديّة في العراق، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ص. 13.

الرّياض– طهران– القاهرة، على محور طهران–القاهرة–الجزائر. في حين أنّ الرّئيس أنور السّادات كان قد طرد كلّ الخبراء السّوفيات، وأصبح معادياً الشّيوعيّة، وفي خانة الشّاه والسّعودية من ناحية كرهه الشّيوعيّة. بالإضافة إلى اهتمامات فرنسا في أفريقيا، فقد كان لهم وجود عسكرياً في بعض المستعمرات في افريقيا الوسطى وتشاد، ولا ننسى الحصّة الفرنسيّة في الشّركات العاملة في اليورانيوم، والنّحاس، والماس، والذّهب.

وهكذا بدا واضحًا تحالفٌ جديد ضدّ الشّيوعيّة، وأعضاء هذا التّحالف مستقلّون وليسوا عملاء لأميركا، مع العلم أنّ ذلك كان من دواعي سرور الولايات المتّحدة، فوجدت من يحقّق أهدافها في أفريقيا، من دون تدخّلها المباشر، وأدّى ذلك إلى حلّ الكثير من مشاكلها، فعندما حاول كسنجر التّدخّل في أنجولا بشكل مباشر أوقفه الكونغرس، لذلك عندما كان هناك أعداء للشّيوعيّة في أفريقيا، ويحاربون ضدّها، وجد كسنجر أنّهم يقومون بما كان ينوي القيام به.

وبعد اجتماعات حصلت في السّعودية بشأن أفريقيا، وظهور ما يُسمَّى « نادي السّفاري »، وقد سمّي بذلك نظراً إلى نكهته الخاصّة الّتي تتلاءم مع إفريقيا وعالم المغامرات، وكانت الدّول المجتمعة موحّدة ضدّ المدّ الشّيوعيّ، وهذه الحكومات هي: فرنسا، وإيران، والسّعوديّة، ومصر، والمغرب، وكانت هذه فكرة رئيس أمن الدّولة الفرنسية «الكونت»، وهو ذو شخصيّة قياديّة، ويشرف على نقل الأسلحة، وتنسيق شؤون المخابرات، ونجحت فكرته في توحيد الدّول الّتي تعمل ضدّ المدّ الشّيوعيّ.

وبعد الاجتماع، اتّفقت حكومات الدّول الخمس، وكُتِبَ اتّفاقٌ، ووُقّع عليه من قبل ممثّلين عن الدّول الخمس، وقد نصّ الاتّفاق على ما يلي:

"إنّ الأحداث الّتي حصلت في أنجولا وفي أفريقيا عمومًا، هي مقدّمة لحروب ثوريّة، يحرّض عليها ويديرها الاتّحاد السّوفياتيّ، والهدف من ذلك هو التّحكّم في الاقتصاد الأوروبيّ، من خلال التّحكّم في الموارد الخام في أفريقيا".

وبعد ذلك انتقلت الاتّفاقيّة إلى كيفيّة وقف التّهديد النّاتج من الاتّحاد السّوفياتيّ، ولكي يتحقّق ذلك، لا بدّ من أن يكون المشروع «عالميًّا في مفهومه»، ويكون له مركز للعمليّات، ومتابعة مجريات الأمور عن كثب، ومتابعة المناطق الخطرة، وإبداء التّوصيات بشأن التّعامل معها، وهذا المركز تعاونت في إدارته كلّ الدّول الأعضاء في الاتّفاقيّة، وكان لهذا النّادي دور في عدّة أمور، فأوّل عمليّة قام بها هي في الكونجو، وقد أرسلت مصر والمغرب قوّات الى كاتنكا للإنقاذ.[64]

بعدها ظهرت مشكلة الصّومال، بعد أن أصبح سياد بري رئيسًا لجمهوريّة الصّومال 1969م، فكان طموحه أن يوحّد الأقاليم الخمسة المتفرّقة، والّتي تشكّل الصّومال فيها غالبيّة السّكّان. وكان عندما يطلب المساعدة من النّادي، دائمًا يقابل بالاتّهام بأنّه ألعوبة في يد السّوفيات. لكنّ الأمر تغّير بعد اندلاع الثّورة في أثيوبيا عام 1974م، فأثيوبيا من وجهة نظر من يفكر بأفريقيا أهمّ من الصّومال، هونا بدأ السّوفيات بنقل دعمهم إلى أثيوبيا للرّئيس "منجستو"، تاركين مساعدة الصّومال، ولكنّ الشّاه انتهز هذه الفرصة، أو الخاصرة الضّعيفة، موضوع المساعدة الّتي كان يقدّمها السّوفيات، فبدأ بالخطابات المشّجعة سياد البري، الّذي أعلن طرده الرّوسَ، والتّخلّي عن الشّعارات الماركسيّة. في هذا الوقت زادت روسيا من نقل أسلحتها إلى إثيوبيا، وظهر المستشار الرّوسيّ السّابق للقوّات الصّوماليّة، ليعمل مستشارًا للقوّات الإثيوبيّة، وكان سياد بري قد بعث برسالةإالى مصر والسّعوديّة لإمداده بالسّلاح، لأنّ قوّاته كانت بحاجة ماسة إليه، فردّت السّعوديّة أنّها ليس بإمكانها المساعدة، ومصر لم يكن لديها الكثير ممّا تقدّمه لسياد بري، في المقابل أرسل الشّاه ما أمكنه من أسلحة للمساعدة (وضغط الشّاه على وزير الخارجيّة الأميركيّة لتزويد الصّومال بالأسلحة)، ولكنّ الصّومال رفضت هذه الأسلحة لأنّها مصنوعة في إسرائيل. وبعد مدّة، تغير موقف الشّاه تجاه موضوع الصّومال، فقام باستدعاء السّفير الصّوماليّ، وأخبره أنّه ينبغي على سياد بري أن ينسحب من " أوجادن"، وفي حال حصل هذا الانسحاب، فإيران جاهزة لتقديم العون الكبير،

---

[64] – هيكل محمد حسنين، مدافع آية الله، قصّة إيران والثّورة، ص.151.

ومساعدة الصّومال اقتصاديًّا وليس عسكريًّاً، هنا أدرك سياد بري أنه كان ضحيّة مفاوضات ومساومات بين الرّوس والأميركيّين.

ومن خلال ما حدث في الصومال، أصبح من الواضح لأعضاء النّادي الحدود الّتي يمكنهم التّحرّك ضمنها، والمدهش أنّ كلّ أعضاء النّادي كانوا يتظاهرون بإخفاء نشاطهم عن وكالة الاستخبارات المركزيّة الأميركيّة، لكنّهم في الحقيقة كانوا يرسلون تقارير موجزة إلى وكالة الاستخبارات، والأدهش من ذلك أنّ بعضهم كان يقدّم تقارير إلى الإسرائيليّين.

وممّا لا شك فيه، أنّ النّادي كان له الدّور الكبير في حثّ الرّئيس السّادات على المبادرة الّتي قام بها بزيادة القدس، مع العلم أنّ الملك الحسن ملك المغرب، هو الّذي رتّب أوّل لقاء مصريّ إسرائيليّ في قصره.

الفقرة الخامسة: عودة الثّورة إلى طهران

كانت مدينة قم تعدّ مركز المعارضة لنظام الشّاه إن كان بشكل علنيّ قبل نفي الخمينيّ، أم بشكل ضمنيّ بعد نفي الخمينيّ، والأمر الّذي زاد النّقمة على الشّاه، هو إسرافه الماديّ هو وأسرته المحظوظيون، فكلّما زاد ثراء إيران، كلّما زاد فساد الشّاه الماليّ، وإسرافه، وغرقه في الملذّات وحبّ المظاهر، فقد كانت الصّحف الغربيّة تنشر كل يوم تقريرًا عن قيام الشّاه أو أقاربه بشراء العقارات، أو الفيلّات في باريس، أو أميركا، أو قصورًا في لندن، فقد انتهت كلّ اشكال الاعتدال، وأصبح البذخ، والاسراف، والتّباهي بالبذخ هو المظهر السّائد. كان عدد سكّان طهران قبل الحرب حوالي نصف مليون، ثمّ زاد هذا العدد ستّة أضعاف عام 1970م، وكانت إيران محطّ نظر الطّامعين في زيادة ثروتهم بفعل مظاهر البذخ الّتي يشاهدونها، ولكن في الواقع، كانت هذه الثّروات محصورة فقط بالشّاه، وأقاربه، ومعاونيه.[65]

---

[65] -هيكل محمد حسنين، مدافع آية الله، قصّة إيران والثّورة، ص. 159.

كانت سجون إيران مليئة بالمساجين الّذين قدّر عددهم بالمئة ألف سجين، وكانت السّجون والتّحقيقات تحت إشراف السّافاك، وكان هناك إبداع في تعذيب المساجين من قبل السّافاك، وقوائم عملاء سرّيّين في كافّة الدّول العربيّة، وهم على صلة مع السّافاك الّذي كان على علاقة تعاون مع مخابرات البلدان الأخرى، بما في ذلك المخابرات الفرنسيّة، والإسرائيليّة، والأميركيّة.

وكان للسّافاك والمخابرات الدّوليّة تأثير كبير في عمليّات اغتيال بعض الشّخصيّات المعارضة للشّاه، فعلى سبيل المثال اغتيال المفكّر الإيرانيّ الدّكتور علي شريعتي، حصل في باريس في ظروف غامضة، ولكن تبيّن فيما بعد أنّ السّافاك هو الّذي يرتّب عمليّة الاغتيال. وكان هناك، من بعد الثّورة الأولى، الكثير من الشّخصيات والسّياسيّين الّذين يعرفون مدى الفساد الّذي يقوم به الشّاه، ويكنّون العداء له، لكنّهم رأوا أنّ ذلك الفساد هو ثمن التّقدّم الّذي وصلت إليه إيران، وأنّ الأوان لم يحن للإطاحة بالشّاه.

فكان النّسيج الاجتماعيّ لإيران ممزّقًا، والثّراء الّذي شهدته انعكس بصورة سلبيّة على الشّعب الإيرانيّ، واستخدام الثّروة السّيّئ أدّى إلى حقد النّفوس، فقد كان الشّعب الإيرانيّ يعتقد أنّ الأجانب هم المستفيدون من ثروات إيران، نتيجة وجود آلاف الخبراء ورجال الأعمال الاميركيّين فيها، والآلاف من الألمان والبريطانيّين واليابانيّين. هكذا كانت هناك العديد من العلاقات بين إيران والدّول الأخرى، وبين الدّول الأخرى فيما بعضها، لكن الشّاه كان يعدّ شرطيّ المنطقة (شرطيّ منطقة الخليج)، وكان يحاول السّيطرة على بقيّة الدّول، ويزيد من نفوذه، خصوصًا بعد المرحلة الّتي أوصل إليها إيران، الّتي تأثّر بكلّ ما يحصل في المنطقة. فعلى سبيل المثال، وبعد استخدام سلاح النّفط، وتمنّع الدّول العربيّة عن تصدير النّفط، زاد سعر النّفط، وبدأت إيران تصدّر النّفط بشكل مضاعف، فزادت ثروتها وقوّتها في السّاحة الدّوليّة، بالإضافة إلى التّكتّلات الّتي قامت بين الدّول، وتغيّرها بين مدّة وأخرى.

الفصل الثّاني: أثر الثّورة الإيرانيّة في العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة

بدايةً، لا بدّ من الحديث عن الثّورة، ومفهومها، وآثارها، فهي في الحقيقة ليس عرضًا تاريخيًّا لأحداث جرت قديمًا فقط، بل تعبّر عن مبدأ وطموح وقيم..

وأغلب الثّورات الّتي حصلت على مرّ التّاريخ أحدثت تغييراً في الأنظمة السّياسيّة والاجتماعيّة، وتركت آثارًا ومناخاً ثوريًّا على عدّة قرون، فعلى سبيل المثال، نذكر الثّورة الفرنسيّة الّتي طرحت أفكاراً ومبادئ جديدة على العصر التي وجدت فيه ، وهذه الأفكار لم تنتهِ مع انتهاء الثّورة، بل بقي المناخ الثّوريّ الّذي نجم عن الثّورة الفرنسيّة سائداً في القرن التّاسع عشر، ولم يقتصر على المنطقة الّتي وقعت فيها الثّورة، إنّما انتشرت مفاهيم الثّورة وأفكارها، والرّوح الثّوريّة في أنحاء العالم كلّه، ومن خلال أفكار الثّورة الفرنسيّة شهد العالم العديد من الانتفاضات والحركات الثّوريّة تأثّرًا بالثّورة الفرنسيّة.[66]

المبحث الأوّل: الثّورة الإيرانيّة

66 – محمدي منوجهر، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة، دار المعارف الإسلاميّة، ص.2.

كان لانتصار الثّورة الرّوسيّة 1917م، الوقع والقوة والطّاقة العالميّة في العديد من الثّورات والحركات في العالم.

والثّورات الّتي حصلت خلقت أحداثاً حصريّة في التّاريخ، وأحدثت آثاراً عميقة في التّغيّرات السّياسيّة والاجتماعيّة.

فمنذ انتصار الثّورة الفرنسيّة 1789م، أدّت الثّورات الكبرى إلى تغيّرات كبرى وجذريّة في الحكومات، والمؤسّسات الدّوليّة، وهذه الثّورة وغيرها أعطت شعوبها القوّة والاستقلال، وأصبح من السّهل مقارنة التّغيير الحاصل بعد الثوّرة وما قبلها، فقد أصبحت فرنسا بعد الثّورة قوّة غالبة وقويّة في القارّة الأوروبيّة، أيضاً الثّورة الرّوسيّة أحدثت تغييراً جذرياًّ، حين أصبحت روسيا قوّة عسكريّة واقتصاديّة عظمى.[67]

والسّياق الثّوريّ الّذي استمرّ بعد الحرب العالميّة الثّانية، استطاع تحويل الصّين المضطربة الضّعيفة إلى بلد قويّ، ومتّحدٍ، وثابت، كما مكّنت الثّورات الاجتماعيّة بلداناً مثل كوبا، وفيتنام، ونيكارغوا من الاستقلال.

والثّورة الإسلاميّة في إيران، وفي خلال مدّة وجيزة بعد انتصارها، أحدثت تغييرات جذريّة لم تحصل في بلدان أخرى طوال عشرات الأعوام.

وأهم ماتحدثه الثّورات، هو أنّها تخلق روحًا ثوريّة في البلدان المحيطة والمجاورة، وتظهر الرّوح الثّوريّة، وتحرّر الطّاقات الهائلة الموجودة في صميم المجتمعات والشّعوب، ويمكنها أن تحّقق النجاحات على صعد مختلفة.

وتترك الثّورات بصمات دوليّة عظيمة في النّماذج، والأفكار، والمبادئ، وخصوصًا عندما تحدث في بلدان كبيرة ذات مجتمعات ثائرة كبيرة، فإنّ الآثار التي تتركها تكون أسمى وأعظم.[68]

فالأفكار الّتي تهيَّأ وتقيّم الثّورة، يكون لها صدى كبير بين الشّعوب والمجتمعات الأخرى، ويكون لها آذان صاغية من أصحاب أفكار التّحرّر، والاستقلال. فمثلًا الثّورة الفرنسيّة حرّكت مشاعر الثّوّار في إيطاليا، وإيرلندا، وأميركا اللّاتينيّة، والهند.. وخلّفت بصمات واضحة حتى القرن العشرين.

67- D. Hiro, Iran: Under the ayatollahs, P.1

68 - محمدي منوجهر ، تحليل الثّورة الإسلاميّة، ص.11-18.

كما أنّ الثّورة الرّوسية أرست أفكار التّغيّر في العديد من دول الغرب الرّأسماليّ، وفي المجتمعات الّتي كانت في طور التّكوين، ورسّخت أفكار التّغيير الّتي يمكن أن تحدثه الثّورة، في تحويل بلد زراعيّ متخلّف إلى بلد ذي قوّة صناعيّة وعسكريّة ضمن الدّول الأوائل في العالم.[69]

وهكذا، إنّ الثّورات تستحقّ الاهتمام الخاصّ، فهي ليست سرداً تاريخياً فحسب، إنما هي نقطة تحوّل وتغيير جذريّ على الصّعيدين السّياسيّ والاجتماعيّ، والتّغيير لا ينجم عن الّذين يقومون بالثّورة، بل أيضاً عمّن يعلرضونها، بما تحدثه في نفوسهم، بالإضافة إلى ما تحدثه من تغيّرات جذريّة في البنية الاجتماعيّة، والسياسية، وتغيير في العلاقات بين الدّول، وما تؤدّي إليه من تحرّر الشّعوب المضطهدة والمظلومة في العالم، والتّحرّر من ضغوط الحكومات الاستبداديّة، والتّحرّر من الاستقلال والتّمايزات الطّبقيّة، ونشر العدالة الاجتماعيّة، وإزالة الفوارق الطّبقيّة.

إنّ الثّورة الإسلاميّة في إيران، تأسّست خلافاً للثّورتين: الفرنسيّة والرّوسيّة، إذْ قامتا على أسس غير دينيّة، فالثّورة الفرنسيّة أدّت إلى تحوّلات سياسيّة واجتماعيّة كبرى في التّاريخ السّياسيّ والثّقافيّ لفرنسا خاصّة، وأوروبّا عامّةً. وحدثت تلك الثّورة كردٍّ مباشر على أزمة الشّحّ الزّراعيّ، وفرض ضرائب جديدة على النّبلاء، فقاموا بالعصيان، والمطالبة بعقد المجالس العامّة للأمّة [70].

69- E.Hermassi,Toward a comparative study of revolutious, comparative studies, history, 1976

70- جودة هاني، الثّورة الفرنسيّة، أهداف وأسباب ونتائج، ص.6.

والثّورة الرّوسيّة حصلت أيضاً نتيجة عدّة أسباب، وأهمّها: مشكلة الزراعة، واستبداد حكم القيصر، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة الّتي شهدتها روسيا مقابل اليابان، والتي قدِّرت بحوالي 270 الفًأ بين قتيل وجريح، فقامت المظاهرات مطالبةً بإنشاء مجلس تأسيسيّ، وتوزيع الأراضي على الفلّاحين، وحرّيّة التّعبير...[71]

بينما الثّورة الإسلاميّة قامت على أسس، ومبادئ، ومعتقدات دينيّة، وعلى المبادئ الّتي يؤمن بها الشّعب. فهي لم تشر فقط بهزيمة المستكبرين، وانتصار المستضعفين فحسب، بل ميّزت أتباعها، والمؤمنين بالإسلام، بالسّعادة والانتماء الأخرويّ، فحظيت بتميّز بين كلّ الثّورات، وقامت فقط على مبادئ محاربة الإضطهاد والظّلم، فالثّورة الإسلاميّة قامت على الأسس الدّينيّة، وهذا ما أكسبها شعبيّة واسعة في جميع أنحاء العالم، فاكتسبت تأييد كلّ المضطهدين والمحرومين في دول العالم الثّالث، وأوجدت لهم آمالًا جديدة، وطريقاً جديداً للتّحرّر من قيد استغلال القوى العالميّة الكبرى وهيمنتها. وكان الشّعب الإيرانيّ أوّل من ينهض في وجه الاستكبار، وضدّ الهيمنة الكبرى من بين شعوب العالم المستقلّة والمضطهدة، وهو لم يحرّر نفسه من قيد السّلطة الحاكمة فقط، إنّما أنقذ مجتمعه بأسره، وأوجد الأمل في قلوب ملايين المظلومين الإسلاميّين وغير الإسلاميّين في العالم، وأصبح القدوة والمثل الأعلى الذّي يحتذى به عند جميع الشّعوب.

المطلب الأوّل: الأسباب الدّاخليّة (الظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي سبقت الثّورة):

إنّ الثّورة في إيران لم تنبع من خواطر أو أفكار مفاجئة، إنّما بناءً لعدّة عوامل، منها ما كان قديمّا وكامنًا داخل نفوس الشّعب الإيرانيّ، منذ بدأ الشّاه بسياسته الدّكتاتوريّة تجاه الشّعب الإيرانيّ، وارتباطه المباشر بالولايات المتّحدة وبالغرب، بالإضافة إلى حياة البذخ والإسراف الّتي عاشها الشّاه وحاشيته، على حساب الشّعب الإيرانيّ، فوصل الأخير إّلى مرحلة اليأس من الشاه وحكومته، وبدأت المؤسّسات الحاكمة بالضّعف الظّاهر، فوصلت إلى مرحلة

71- الثّورة الرّوسيّة عام 1905، موسوعة مقاتل من الصحراء، الفصل الثّالث، ص.1.

العجز عن تأمين أدنى حاجات الشّعب الأساسيّة، وهذا ما زاد نقمته، وتشكّل ضغط من المجتمع بما يتُسمّى قوى اجتماعيّة .[72]

وهناك عدّة أسباب تؤدّي إلى خلق الثّورة، منها الظّروف الاقتصاديّة، والسّياسيّة، والاجتماعيّة، والثّقافيّة، والدّينيّة، كعدم المساواة الاجتماعيّة، وارتفاع أسعار البضائع، وفساد الطّبقة الحاكمة...

بالإضافة إلى ذلك، نجد أنّ هناك بعض المجتمعات تكون في حال رخاء مادّيّ، واقتصادها يكون في حال رخاء، وتحصل فيها الثّورات.

فالثّورات ليست وليدة الفقر فقط، ففي إيران عند اندلاع الثّورة كان هناك فئات فقيرة، ولكن كان الجوّ العام الموجود يوحي برخاء وبحبوحة، فبعض الثّورات تحصل نتيجة شعور بعض الفئات بأنّ حقوقها المشروعة تغمس بالباطل من قبل النّظام السّياسيّ الحاكم.[73]

بالإضافة إلى أنّ الحياة الأرستقراطيّة للطّبقة الحاكمة، والسّكن في القصور، والإسراف الواضح والظّاهر، مع وجود فئات واسعة في المجتمع تعيش ظروف الفقر والفاقة، من شأنه أن يكون فتيل الثّورة، وغالباً ما يؤدّي انفصال السّياسات الّتي تتبعها الطّبقة الحاكمة عن كيان المجتمع، إلى حدوث ثورات، ويكون هذا الانفصال ناجمًا عن عدّة أمور:

منها البنية الطّبقيّة المتقلّبة، وفساد الطّبقة الحاكمة، بفعل ذلك تزيد النّقمة على الطّبقة الحاكمة، وتشعر الطّبقة الاجتماعية بتوسّع الهوّة بينها وبين السّلطة السّياسيّة الحاكمة، وهذا ما يخلق جداراً فاصلًا بين الطّبقة الحاكمة، والطّبقة المحكومة، والطّبقة الاجتماعيّة.

72- د. ابراهيم الدّسوقي شتا، الثّورة الإيرانيّة، الصّراع الملحمة النّصر، الزّهراء للإعلام العربيّ، ص.237.

73 - محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص14.

وهنا، يجب على السّلطة السّياسيّة أن تفهم الواقع، وتبادر إلى الرّضوخ، والمرونة، والانحناء أمام مطالب الشّرائح الاجتماعيّة المحقّة، وإذا لم تقدر السّلطة على القيام بذلك، وتفهّم الواقع الاجتماعيّ، سيصبح الاصطدام والتّصادم أمراً محتوماً.

ويجب أن تكون الاستجابة للمطالب بطريقة هادئة وسليمة، لأنّه عندما تعجز السّلطة السّياسيّة عن تحقيق المطالب المحقّة للشّعب، تذهب إلى خيار العنف والقوّة لردع الشّعب، وهذا يزيد من حدّة الأزمة، فتنتقل من المطالب وتحقيقها، والتّعبير عن الآراء، إلى الثّورة.

وهكذا في بعض الأحيان، تلجأ الطّبقة الاجتماعيّة صاحبة المطالب المحقّة، إلى التّعبير عن مطالبها، عندما ترى الفساد في السّلطة، وأنّ الهوّة بين السّلطة الحاكمة وبينهم كبيرة، وهذا ما يدفعهم إلى الوقوف في وجه السّلطة، وعندما تكون السّلطة غير قادرة على معالجة الأمور بالطّرق السّليمة، تلجأ إلى بعض الخيارات، منها الخطوات المسلّحة، أو قيام تحالفات جديدة مع بعض الفئات، وذلك من أجل إضعاف الطّبقة المطالبة.[74]

في المقابل، يقوم الشّعب، أو الطّبقة الاجتماعيّة، ببعض الاستيراتيجيّات الّتي يمكنها أن تساعدهم في تحقيق مطالبهم، ومن هذه الاستيراتيجيّات: تغلغل العناصر الثّوريّة في أجهزة السّلطة، أو أن يكون بعض العناصر الثّوريّة داخل السّلطة، ويمكنهم أن يوجّهوا ضربات موجعةً إلى النّظام السّياسيّ، نهضة جماهيريّة تكون شاملة، تقوم بالإضراب، والمظاهرات، وشلّ حركة المؤسّسات.

الفقرة الأولى: العوامل الدّاخليّة

- <u>من النّاحية السّياسيّة (السّلطة السّياسيّة)</u>

[74] – تشالمز جانسن، التّحوّل الثّوريّ، دراسة نظريّة لظاهرة الثّورة، ص 46.

ضمن تعريف السّلطة السّياسيّة، هناك النّظام السّياسيّ الحاكم الّذي يتحكّم بالأدوات المادّيّة للسّلطة [75]،

وهناك الكثير من السّلطات السّياسيّة الّتي حكمت المجتمعات، كانت تفتقر إلى الشّعبيّة، والمشروعيّة الاجتماعيّة، لكنّها استطاعت البقاء في الحكم، واستمرّت مراحل طويلة، من خلال إمساكها بالأدوات المادّيّة للسّلطة، ومن هذه الأدوات: الاقتصاديّة، والعسكريّة، والدّعم الدّوليّ، والإدارة السّياسيّة.

- من النّاحية الاقتصاديّة:

إنّ أغلب الثّورات الّتي حصلت، كانت معظمها لأسباب اقتصاديّة، فعادةً ما تكون الفئات الاجتماعيّة الّتي تعاني من سوء الأوضاع الاقتصاديّة هي فئات شعبيّة، وتلك الفئات عادةً تكون محرومة، وليس لديها الوعي الكامل حول حدوث مخطّطات الثّورات، لكنّها سرعان ما تستجيب إلى المشاعر، والعاطفة، والظّروف الطّارئة، فهي بحاجة إلى دعم على صعيد وعيها، وضمان صبرها، واستيعابها مجرياتِ الثّورة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ تأثير العوامل الاقتصاديّة يكون أيضاً على الطّبقة الوسطى الأكثر وعياً، لكنّها تكون مرتبطة بعوامل سياسيّة، فهذه الطّبقة غالباً تكون مشتركة بين معظم الثّورات، وتكون أساسًا في الثّورة، فالطّبقة الفقيرة، أو الشّعبيّة، تطالب بالمكاسب الفوريّة والقوت اليوميّ، أمّا طبقة الأغنياء فتطالب بمناصب وكرسيّ حكم، من هنا يكون الدّور الأساسيّ للطّبقات الوسطى في التّأثير في الشّرائح الأخرى.

إضافة الى ذلك، فإنّ الثّورات عادة تكون معدية، وتنتقل من مكان إلى آخر بدعم من الإعلام، ويمكن أن تصل كافّة أنحاء العالم. [76]

---

75 - يعتقد صاموئيل هانيتغون أنّ الخطوة الأولى في الثّورة هي سقوط النّظام السّابق وانهياره، وبالتّالي لأجل تحليل علميّ حول أسباب نشوب الثّورة، غالباً ما تسلّط الأضواء بتركيز كبير على الظّروف الاقتصاديّة – السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي عاشها النّظام السّابق.

76– د. صالح سليمان عبد العظيم، صحيفة البيان، 10 فبراير، 2011.

عندما تُدرَس الظّروف الاقتصاديّة ودورها في إشعال الثّورات، لا يكون المقصود بها فقط الفقر وغياب العدالة، إنّما المقصود أيضاً دراسة دور الاقتصاد في تخفيف حدّة التّوتّر، فالقدرات الاقتصاديّة تساعد في التّقليل من ضغوط المجتمع الاقتصاديّة، فعندما تكون هناك بحبوحة اقتصاديّة، وزيادة في السّيولة النّقديّة في خزينة الدّولة، تستطيع الدّولة جباية الضّرائب، واستحصال الكثير من العائدات، أمّا إذا كان هناك ركود اقتصاديّ، وغلاء معيشيّ، فذلك يؤدّي إلى زعزعة السّلطة السّياسيّة، وزيادة النّقمة من الشّعب على السّلطة.

- <u>أما بالنّسبة إلى إيران:</u>

إيران كانت تعدّ من دول العالم الثّالث، فقد كان اقتصادها يقوم على الزّراعة إلى ما قبل الثّورة بمدّة 15 عامًا، وكانت ظاهرة الملكيّات الكبرى شائعةً في كلّ أنحاء إيران، كجزء من النّظام الاجتماعيّ الإيرانيّ، لكن لم تظهر طبقات الأرستقراطا أو طبقة الإقطاعيّات، وهذا يختلف عن دول أوروبّا، لذلك يجب الأخذ بعين النّظر دراسة الواقع الاقتصاديّ الإيرانيّ، عن دراسة الواقع الاقتصاديّ مع العالم الغربيّ.

بالإضافة إلى مرحلة امتلاك المياه بدل ملكيّة الأراضي بسبب شحّ المياه. وفي السّتّينات، كان حوالي ما نسبة 67% يعملون في النّظام الزّراعيّ، وكانت هناك طبقة قليلة تمتاز بالثّراء، والملكيّات، وطبقة واسعة وكبيرة يعيشون في الأرياف كفلّاحين وفقراء، وفي مثل هذه الظّروف كان لا بدّ من قلق الشّاه من هذه الأرضيّة المهيّأة لقيام ثورة، فقام وبتوصية من الحكومة الأميركيّة، وللحؤول دون وقوع ثورة، بخطوات إصلاحيّة في الظّاهر سمّاها "الثّورة البيضاء".

لكنّ الخطوات الّتي قام بها الشّاه، تمثّلت بتمليك الفلّاحين أراضي لا يملكون القدرة الماليّة الكافية لاستثمارها، وعليهم تسديد التّقسيط من ثمن هذه الأراضي. أمّا السّيطرة الفعليّة، فكانت لصالح سكّان المدن الّذين يشكّلون الخطر الحقيقيّ على السّلطة، وهذا ما دفع القرويّين والفلّاحين إلى الهجرة نحو المدن، وبذلك يكون الاقتصاد

الإيرانيّ قد تفكّك، وتحوّلت إيران من بلد لديه الاكتفاء الذّاتيّ في الزّراعة، إلى بلد يعاني من التّبعيّة الزّراعيّة للخارج.[77]

وبعد عشرة أعوام من الثّورة البيضاء، أصبحت إيران دولة تستورد المحاصيل الزّراعيّة واللّحوم، وفي خلال السّتّينات، تنامى الاقتصاد الإيرانيّ على مستويين: من خلال قطاع الخدمات الحكوميّة (وهذا ما أدّى إلى زيادة عدد الموظّفين في القطاع العامّ)، ومن خلال زيادة النّفوذ الأجنبيّ في الأجهزة الحكوميّة الإيرانيّة، هذا وشهد قطاع الخدمات نموًّا متسارعًا بلغت نسبته 40% من الإنتاج المحلّيّ.

وبالنّسبة إلى ازدياد النّفوذ الأجنبيّ، فقد بلغت نسبة الشّركات في إيران أكثر من نصف العدد الإجماليّ للشّركات غير النّفطية الموجودة في إيران، فمن بين 119 شركة، كانت هناك 64 شركة أجنبية، بين أميركيّة، وألمانيّة، وبريطانيّة.

ومن خلال ذلك حقّق المستثمرون الدّاخليّون، والأجانب الكبار، أرباحاً هائلة على حساب اقتصاد البلاد المتزعزع. بالإضافة إلى العمليّات الإصلاحيّة (بحسب زعمهم)، والّتي أدّت إلى انخفاض نسبة الأراضي ذات المالكين القرويّين إلى النّصف، وإصدار قانون يسمح للفلّاحين ببيع أسهمهم للتّعاونيّات الكبرى.[78]

أمّا على الصّعيد الصّناعيّ، فكان نموّ الصّناعة لافتاً، فبين 1960م و1980م، زاد عدد المصانع 4 أضعاف، أي أصبح حوالي 8000 مصنع بين معامل صهر حديد، ومعامل ألمنيوم، ومعامل لإنتاج قطع غيار السّيّارات... وارتفعت حصص الصّناعة في النّاتج المحلّيّ الإجماليّ، من 13.6% إلى 20%، بعكس القطاع الزّراعيّ الّذي انخفض حوالي النّصف من 30% الى 16%.[79]

---

77 – Fred Holiday, Arabia Without Sultanes, vintage Books, New York, 1975, P493

78 – محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تموز 2009، ص 46.

79 – فرح بهلوي: مذكرات فرح بهلوي، ترجمة إكرام يوسف، دار الشّروق، القاهرة، مصر، 2010، ص107.

وعلى صعيد النّفط، كانت هناك قفزت نوعيّة في إنتاجه، حيث كان يزداد يوماً بعد يوم، وحقّقت أسعار النّفط إيرادات مضاعفة لنظام الشّاه، فهذه الأرباح المضاعفة استطاعت تأمين 88% من تكلفة المشاريع الإيرانيّة.

بالإضافة إلى التّهافت الكبير على الاستثمار الخارجيّ من إيران، وبفعل سياسة النّظام البهلوي الّتي زادت الاستيراد الإيرانيّ لزيادة الصّناعات التّجميعيّة، زاد عدد الدّول الّتي استثمرت في إيران، وكان للتّجّار والشّركات الأميركيّة حصّة الأسد من الاستثمار في إيران، وذلك من خلال النّفوذ السّياسيّ للولايات المتّحدة على إيران.

وكانت الشّركات الأميركيّة تتوزّع بين شركات النّفط والبنوك، ونتيجة لزيادة الطّلب الإيرانيّ، لم تستطع شركة واحدة تلبية جميع الطّلبات، فأصبح هناك تزاحم بين الشّركات الأميركيّة في إيران، وهذا ما أدّى إلى زيادة حالات الفساد، والرشوة بين القيادات الحكوميّة.

وكان هناك نجاحٌ ملحوظٌ في المجال التّعليميّ، والمجال الصّحّيّ، فعلى الصّعيد الصّحّيّ، زاد عدد الأسرّة في المستشفيات إلى الضّعف، وعلى الصّعيد التّعليميّ، زاد عدد المدارس، والثّانويّات، والجامعات، وازداد عدد الطّلّاب إلى ثلاثة أضعاف في المدارس، وارتفع عدد الطّلبة الجامعيّين إلى حوالي ستّة أضعاف، بالإضافة إلى ارتفاع عدد الطّلبة الجامعيّين الإيرانيّين في الخارج.[80]

وكلّ هذه المشاريع، والتّقدّم الّذي شهدته، كان بتمويل من خلال عائد جزء ضئيل جدّاً من عائدات النّفط الّتي سجّلت ارتفاعاً كبيراً، بفعل ارتفاع أسعار البترول عالميّاً، بالإضافة إلى توقّف العرب عن تصدير البترول، وذلك كردّة فعل على حرب 1967م، فقد تضاعفت عائدات النّفط الإيرانيّ من 450 مليون دولار 1963م، إلى 4.4 مليار دولار 1973م، وإلى 23 مليار دولار 1977م، فالجزء الضّئيل من هذه العائدات كان يذهب إلى مشاريع تنمويّة لتنمية البلاد، والجزء الأكبر يخصّص للانفاق في مجالات معيّنة، وهي:

- التّسلّح الّذي كان يأخذ الجزء الأكبر من عائدات النّفط، فقد شهدت إيران سياسة تسلّح لم تشهدها من قبل.

---

80 - محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص 48 .

- الاستيراد، استيراد البضائع الإستهلاكيّة، والمحاصيل الزّراعيّة، والموادّ الغذائيّة الّتي ازدادت الحاجة إليها، بفعل السّياسة الّتي اتّبعها الشّاه، وأدّت إلى التّفريط بالزّراعة الوطنيّة.[81]
- الاعتماد على الصّناعة التجّميعيّة في المدن، والّتي تتطلّب استيرادًا كبيرًا للبضائع من الخارج.
- سياسة الدّعم الدّوليّ الّتي اعتمدها الشّاه تجاه دول العالم الثّالث، ومنحهم قروضًا كبيرة.
- رفع رواتب الموظّفين في الجيش والسّافاك.

وكان هدف الشّاه وخطّته الحفاظ على موقعه، وتكريس نظامه، فكانت سياسته تقوم على معطيات سياسيّة وليست اقتصاديّة، فهو بحسب تفكيره أنّه سيصل إلى مرحلة الاكتفاء الذّاتيّ في الاقتصاد، فيتحرّر الاقتصاد من التّبعيّة للنّفط، من خلال الزّيادة المتسارعة في الثّروة بفعل عائدات البترول.

وكان الشّاه يرى أنّه من خلال المال يمكنه ترسيخ حكم العائلة البهلويّة في إيران، فكان يشتري معارضيه بالمال، ويفرض عليهم الصّمت والهدوء، وتمجيده بوساطة قوّته العسكريّة والبوليسيّة المرعبة (أجهزة الأمن والاستخبارات، والسّافاك).

في المقابل، زاد الانفاق الإيرانيّ، ففي خلال سنة 1974م، أي في خلال 12 شهراً، بلغ الانفاق الإيرانيّ 22 مليار دولار، أي ما يعادل مدّة الثّلاث سنوات الّتي سبقت، وارتفع النّموّ الإيرانيّ حوالي 20%، مع أنّه كان نموًّا قصير الأمد.

فالأزمات والمشكلات الإيرانيّة عولجت بطريقة مؤقّتة، حتّى الخطط الّتي كانت تُعَدّ، كانت تتمّ بناءً على استراتيجيّات قصيرة الأجل، مثل خطّة الإصلاح الزّراعي الّتي أدّت إلى فقدان الزّراعة الوطنيّة، وزيادة نسبة استيراد المحاصيل الزّراعيّة.

---

81 - Niki Keddie, Iran:Religion , polities and society , Frank Cassco . Ltd London 1980 , P176

وكادت هذه الخطّة أن تضعضع ركائز النّظام الشاهنشاهيّ، بعدما حوّلت إيران من دولة تقوم على الزّراعة ذات اكتفاء ذاتيّ، إلى دولة تستورد المحاصيل الزّراعيّة والموادّ الغذائيّة.[82]

وما دفع الشّاه إلى القيام بهذه الإجراءات، وحلّ المشكلات، هو ارتفاع سعر النّفط، وزيادة الثّروة الإيرانيّة بنسبة عشرة أضعاف، مع العلم أنّ هذا الإرتفاع وزيادة الثّروة الإيرانيّة أعطت إيران قوة أكبر، وحضورًا أكبر على المستوى الدّوليّ، وأصبح لديها الدّور البارز في المنطقة والعالم. ومن خلال ذلك، ارتفع مستوى الدّخل الفرديّ بنسبة خمسة أضعاف، لكنّ هذا النموّ الكبير الّذي يعدّ الأكبر في التّاريخ المعاصر بالنّسبة إلى إيران، لم يستطيع ردم الهوّة بين الطّبقات ذات الدّخل المرتفع، والطّبقات ذات الدّخل المحدود، وهذا ما أدّى إلى زيادة التّضخّم، وهذا ما خلق صعوبات إضافيّةً للطّبقات الفقيرة.

وبفعل ارتفاع اسعار البترول، تحوّلت إيران في أقلّ من خمس سنوات، من بلد فقير متخلّف معزول، إلى بلد نامٍ لديه مركز قويّ على الصّعيد الدّوليّ، وعلى الصّعيد العالميّ لديه أنظمة عصريّة متطوّرة.

وهذا التطّور والتقدم في الثّروة، زاد الهوّة بين الطّبقة الغنية والطبقة الفقيرة، فأصبحت الطبقة الفقيرة ترى أنّ الثراء الذي ظهر بشكل مضاعف هو من حقها، وأصبحت تشعر بالحرمان والفقر أكثر من الماضي. وتضاعف الشعور بالحرمان نتيجة أزمة السّكن التي استثمرها الخبراء الأجانب المتدفّقين إلى إيران، ومع ارتفاع الناتج الوطني الإجمالي، والذي زاد أيضاً بنسبة 12% حتى العام 1975م، ظهرت بعض المشاكل الاقتصاديّة، التي ما كان ينبغي بروزها مع وجود هذا الارتفاع في العائد النفطيّ. مع ذلك، لم تكن هناك أزمات اقتصادية خانقة ووخيمة، لكي تصل إلى مرحلة ثورة الشعب من أجل الوضع الاقتصادي فقط، بل على العكس، بفضل العائدات النفطية المرتفعة، استطاعت الدّولة تأمين كافة المواد الغذائية المطلوبة، وبأسعار مخفّضة، ولو كان ذلك من خلال الاستيراد، ولكن بالنّسبة إلى الشّعب، فقد كانت احتياجاته مؤمَّنة.

---

[82] – محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص50.

وعمدت الدّولة إلى تخفيض الضّرائب على الرواتب، ورفعت الرواتب... وفي هذه الفترة تحوّلت إيران من بلد مستقرض، إلى بلد مقرض من الطراز الأوّل، حتّى أنّ بعض القروض كانت من نصيب بلدان صناعيّة غربية، كبريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى القروض التي قدّمتها إيران إلى دول العالم الثالث.

وبناء على العائدات النفّطية الكبيرة، والثروة التي وصلت إليها إيران، كان النّظام بمقدوره حلّ أي مشكلة اقتصادية، ولكنّ هذا الحلّ يكون من خلال المال، وليس بوضع استراتيجية طويلة الأمد، وتكون قادرة على جعل إيران مستقلة اقتصادياً، فكل الخطط الاقتصاديّة التي وضعت، كانت تجعل إيران أكثر تبعيّة للخارج، وكان هذا من مصلحة الخارج، وخصوصًا الولايات المتّحدة، إذْ كانت تدرس وتخطّط لجعل إيران دائماً تابعة لها، ودائماً تحاول أن تزيد استثماراتها في إيران، أولاً من أجل الاستفادة المادية، ومن الناحية الأخرى، تحاول التوسّع في تأثيرها وسيطرتها على القرار في إيران.

وهذه الظّروف لم تؤثّر في الثورة مثل باقي الدول، فالثّورة في إيران لم تحصل نتيجة لظروف اقتصادية صعبة، أو سيئة مثل بعض الثّورات الأخرى، فمثلاً روسيا وفرنسا عانتا عشية الثورة، من ظروف وأوضاع اقتصادية مأزومة ومؤسفة، فالظروف الافتصادية في إيران تختلف عن غيرها، فهي لم تزعزع السلطة السياسية، بل كان النظام الإيراني في ظلّ هذه الظروف في أحسن حال، فإيران تعدّ البلد الوحيد الذي ثار، وهو في ذروة الثراء والغنى، هذه الأوضاع التي عادةً تبعد حدوث الثّورات في الدول.

والذي حدث في إيران، هو أنّ الثورة لم تحدث نتيجةً لأوضاع اقتصادية صعبة، إنما حدثت لعدة أمور، فالذي أثار الجماهير، وزاد نقمة الشّعب الإيرانيّ، هو التّغيير الاجتماعيّ، والثقافي الذي يقوم به النظام قصدًا أو غبير قصد، فنظام الشاه قام بتغيير البنية الثقافية والاجتماعية في إيران، والأهمّ من ذلك سعيه إلى هدم المعايير الدينية، والأخلاقية، والثقافية الإيرانية، من خلال أدوات المنظومة الثقافية الغربية، لذلك كانت الظروف الاقتصادية أقلّ العوامل والقضايا التي لها دور في الثّورة الإسلامية.

وهناك الكثير من الدّراسات التي أجريت حول المقارنة للنظم السياسية بين فرنسا، وروسيا، وإيران قبل الثورات التي وقعت في هذه الدّول، من الناحية الاقتصادية، فالتشابه كبير بين الأنظمة السّياسية من الناحية الاقتصادية بين فرنسا وروسيا، ولكن الوضع يختلف في إيران، ففي حين أنّ روسيا وفرنسا عانتا ظروفاً اقتصاديّة صعبة عشية الثورة، من فراغ الخزينة، وتدني الدخل، وشحّ الأغذية والمواد الاستهلاكية الأوليّة، والقحط، والديون الخارجية والداخلية،نجد أنّ إيران قبل الثورة كانت في أفضل حالتها الاقتصادية، قبل مدة خمسين عامًا من الثورة، وكانت أهم مرحلة اقتصادية تعيشها إيران وحكم الشاه، ولكن هذا ما ساعد في اشتعال الثورة.

الفقرة الثّانية: القدرات العسكريّة

في بعض الأحيان، يقوم النظام السّياسي بفرض سيادته من خلال القوة العسكرية، وخصوصًا في الأنظمة التي لديها أزمات، وتواجه مشاكل فتستخدم القوة العسكرية من أجل قمع المعارضة والمعارضين. وهناك عدّة عوامل يمكن أن تؤثّر في قوة الجيش، مثل الإخلاص للنّظام السّياسيّ، والإخلاص للشّعب والدولة، والتجهيزات العسكرية، وهذه الإمكانية في الأساس تصنفها الحكومة أو النظام السياسيّ، من خلال تأمين الميزانية لتأمين السلاح، والتجهيزات، وقوة الدولة التي تعطي روح الشجاعة، والمعنويات المرتفعة للجيش، بالإضافة إلى الأداء الجيد والشفاف للنظام، الذي يعطي الجيش الحسّ الوطني.

ومن هنا، عندما يلجأ النظام السياسي إلى استخدام القوة العسكرية تجاه الشعب، كاستخدام القوة العسكرية ضدّ تهديد التيارات المعارضات، فلا بدّ من أن يكون الجيش (أي القوة العسكرية) مقتنعًا بعمل الحكومة الجادّ، والشفاف، والصادق، وإذا كان هناك تزعزع بين الجيش والحكومة، من خلال تصرف الحكومة ضدّ شعبها، يمكن أن تظهر المشكلة بين الجيش والشّعب، وتحصل ثورة دموية.

عند ذلك، ستتحول القوة العسكرية، أو الجيش إلى منافس خطير، قد ينضم إلى الفئات الاجتماعية المعارضة للنظام، وهذا ما يساعد في سقوط النظام بدلًا من الدفاع عنه وتثبيته.

أمّا في ما يتعلق بالقوة العسكرية للنّظام الإيراني قبل الثورة:

يعود تاريخ تأسيس الجيش في إيران إلى العهد الصفوي 1501، حيث كان يخضع لتحديثات بين الفترة والأخرى، وكان دائما يخضع لسلطة الحام او الشاه والشاهنشاه، ولم يكن يومًا جيشاً وطنياً، فكان الشاه يولي أهمّيّة كبرى للجيش والقوات المسلحة، ويزيد من تدريباته، حتى أصبح أقوى جيش في مرحلة ما قبل الثّورة 1979م. [83]

لا بدّ من التوقف عند كلام الشاه، حول القوة العسكرية، التي كانت موجودة في عهده فكان رجلاً عسكرياً ، فكانت كامل القوات العسكرية تخضع لسيطرة الشّاه، وتعاظم القوات العسكرية في إيران يعود إلى أنّ الولايات المتّحدة اتّخذت قراراً بدعم الشّاه عسكرياً، انطلاقاً من أنه حارس الخليج، والتي تعدّ المحافظ الأول على المصالح الغربية في منطقة الشّرق الأوسط، علماً انّ أنظار الرئيس نيكسون كانت تتاجه الى المملكة العربية السعودية، ولكن نظراً إلى الإمكانات الأكبر التي تتمتع بها إيران، وإلى استعداد الشاه لتنفيذ أوامر الولايات المتحدة، أوكلت مهمة شرطي الخليج إلى إيران، وانطلاقاً من ذلك، فقد أدّى دعم الولايات المتحدة [84] إيران إلى زيادة عدد القوات العسكرية المسلحة الإيرانية من 100 ألف عسكري، إلى 500 ألف عسكري، بالإضافة إلى الدعم اللوجستي، والمعاهدات التسليحية التي ارتفعت إلى 20 مليار دولار، بعدما كانت حوالي 750 مليون دولار ، علماً أنّ الجيش الإيراني لم يخض أي حرب خارجية مهمة في خلال فترة خمسين عامًا قبل الثورة، لكنّ الشاه محمد رضا بهلوي، كان يعطي اهتماماً كبيراً للجيش، والقوات المسلحة، وكان دائماً يزيد من قدراتها العسكرية، من خلال تزويد الجيش بالتجهيزات، والمعدات العسكرية، والأسلحة. وبما أنه كان القائد العام للقوات المسلحة، فكان يرى أنّ قوة الجيش هي التي

---

[83] – د. كريم عبديان بني سعد، جيش الشاه وجيش ولي الفقيه، جريدة الشرق الأوسط ،27 يونيو 2016 العدد 13726.

[84] –عرفة اسماعيل، أحجية الثورة، كيف فك الخميني جيش الشاه، الجزيرة نت، 2017/8/2.
https://www.aljazeera.net

تحمي النظام السياسي من المعارضين الدّاخليين، بالإضافة إلى تطلعاته الجامحة، والتي تتطلب توفير الأدوات اللازمة لتدخله في شؤون المنطقة، وشؤون الدول المجاورة، وتمرير أهدافه الدولية.

هذه القوات العسكرية والجيش، كانا الأقرب إلى الشاه، فقد عمل على تقرب الجيش منه، ووضعه تحت سيطرته، خوفاً من أي عملية انقلاب تحصل ضدّه، خصوصًا أنّه كان لا يثق بجنرالاته وضباطه، بالإضافة إلى الجيش، فالقوة العسكرية تساعده في فرض سيادته على الشعب ، وكان الشاه يتدخل بشكل مباشر في الجيش، حتى وصل به الأمر إلى أن يتدخل في إجازات الجيش، والتعيينات، والخدمة ، كما كان يخصص ميزانية طائلة للجيش، وسائر القوات المسلحة، ويوفر حياه رفاهية للضباط، ويؤمّن كافة مستلزماتهم ليطمئن إلى ولائهم ووفائهم للنظام، رغم أنه لم يكن هناك أي خطر يهدد إيران طوال فترة حكم الشّاه، ومع ذلك كانت هناك موازنة سنويّة للقوات المسلحة، بنسبة 35% من موازنة البلاد السنوية.

وبما أن إيران كانت تتمتع بموقع استيراتيجي مميز، وكانت هناك حدود مشتركة مع الاتحاد السوفياتي بمسافة 2500 كيلومتر، حظيت إيران باهتمام الولايات المتّحدة على عدة أصعدة، منها: على الصّعيد العسكريّ، خصوصاً أنّه كان هناك تنافس بين القوّتين العظميتين الأميركية والسوفياتية، وبما أنّ الولايات المتحدة كانت لاعبة جديدة في الساحة الدولية، وفي ساحة التنافس تجاه إيران، لذلك ركّزت اهتمامها في السيطرة على الجيش الإيرانيّ. لكنّ الفكرة هذه لم تنجح مع الولايات المتّحدة الأميركية، فبعد انقلاب 1953م، انضمت إيران إلى حلف بغداد، وهكذا انخرطت في إحدى حلقات التحالفات العسكرية الغربية.

وكان نظام الشّاه يستخدم الجيش لحمايته، من خلال تعاونه مع الشّرطة لقمع المتظاهرين ومعارضي النظام، واقترف الجيش مع الشرطة، العديد من المجازر بحقّ الشعب، منها مجزرة أيار 1963م، ومن خلال فرض الحكم العسكريّ، وإحلال الجيش محلّ الأجهزة الأمنية والقضائية.

الفقرة الثّالثة: الرّأي الدّوليّ

في إطار العلاقات الدولية، وبعدما شهد العالم ثورة التكنولوجيا، والتطور العلمي والتكنولوجي الذي ساد العالم، أصبح العالم بفعل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا عبارة عن مدينة واحدة، وأصبحت الدول مثل الأحياء في المدينة، وبحاجة بعضها بعضًا أكثر من أي وقت مضى، وأصبح الصدام والمشاحنات، والتفاهم والتنسيق، من المؤشرات الواضحة في العلاقات الدولية، وقلما نجد بلدًا يمكنه أن يستغني عن المجتمع العالمي، وقلما نجد أن هناك بلدًا ليس له دور في العلاقات الدولية، وهذا ينطبق بشكل كبير على البلدان التي تتمتع بموقع استراتيجي وجيوبوليتيكي، ولها تأثير في الدول الأخرى، وتتمتع بموقع مهمّ في الميزان الدولي.

ومثل هذه البلدان تكون الأنظار موجهةً إليها بشكل دقيق، حتى من قبل الدول الكبرى، فالعلاقات الخارجية لهذه البلدان تتأثر بالأحداث الدآخلية التي تحدث فيها، فعند نشوب الثورات، أو المظاهرات، أو الانتفاضات داخل هذه البلدان، فلا بد من أنّ الأنظار الخارجية تكون موجّهة إليها، وتكون البلدان الخارجية مؤيدة أو معارضة لما يحدث، ويكون لها رأي تجاه هذه البلدان.[85]

ولا يقتصر الموضوع على إبداء الرأي فقط، إنّما تعمد الدول إلى تقديم مساعدات معنوية، أو فكرية، أو إيديولوجية، أو ربما عسكريّة إلى هذه الدول، النظام أو المعارضة، بحسب مصالحها. وبناء على ذلك، تتخذ الدول المجاورة ردود فعل تجاه ما يحصل في هذه البلدان، وهذه الردود تكون إمّا مؤيدة، أو معارضة للسّلطة السّياسية.

ولكن من الضّروري والمحتوم التّدقيق في ردود الفعل الدّولية تجاه أيّ حدث يحصل في هذه البلدان، لمناقشة قدرات النّظام السّياسي قبل ثورة ما.

---

[85] -محمدي منوجهر، الثّورة الإسلامية في إيران ظروف النشأة والقيم القيادية ، دار المعارف الحكمية تمّوز، 2009، ص59-60.

المطلب الثّاني: الأسباب الخارجيّة

هناك عدة أسباب خارجيّة ساعدت في اندلاع الثّورة في إيران عام 1979م. ، منها تغير السّياسة الأمريكية ، فبعد وصول الرئيس جيمي كارتر إلى الرئاسة في إيران، حاول تغيير صورة الولايات المتحّدة المرتبطة بحرب الفياتنام، والعمل على تغيير سياستها الخارجية، فأعلن وقوفه إلى جانب الشّعوب الضطهدة في العالم، فانصاع الشّاه إلى نصائح كارتر، وأعلن الإنفتاح السياسيّ، والسّماح بالمعارضة، [86] وهذا الانفتاح السياسي والمعارضة أدّيا إلى المطالبة بالإجماع بإسقاط النّظام الإيرانيّ.

بالإضافة إلى علاقات الشاه الوطيدة مع إسرائيل، وباقي دول الغرب، وصل الأمر في نهايات حكمه إلى أنّه أصبح يطبّق السياسة الّتي تريدها الولايات المتّحدة، بما يخدم مصالحها ومصالح إسرائيل على حساب الشعب الإيرانيّ.

الفقرة الأولى: ردود الفعل الدّوليّة والإقليميّة اتجاه الثّورة الإسلاميّة

بدايةً، لا بدّ من ذكر أهمّيّة إيران في الميزان الدّوليّ، فقد كان لموقعها الاستراتيجي والحساس دور مهمّ في إعطاء إيران دورًا مهمًّا وبارزًا في العلاقات الدّولية على مرّ التاريخ، فقد كانت إيران قوة عالمية وإقليمية، وفي حقبة تاريخيّة معينة، كانت أهمّ قوتين في العالم الامبراطورية الإيرانية، والامبراطورية الرومانية، وعندما أصبحت إيران جزءاً من العالم الإسلاميّ، أصبحت القوتان العالميتان هما: الامبراطورية الإيرانية، والامبراطورية العثمانية.

وبعد تدهور وضع الامبراطوريات الشّرقية في القرون الحديثة، وتطوّر الدول الأوروبية، وتوغلهم في منطقة الشّرق الأوسط والعالم الإسلاميّ، أصبحت إيران مسرحاً للتنافس بين القوى الاستعمارية، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي المهمّ، ولديها أكبر احتياطي نفط.

---

86 –د. موسى الموسوي: الثورة البائسة، ص12.

من جهة أخرى، حاولت روسيا القيصريّة جارة إيران، الحصولّ على أطماعها في إيران، وكسب مصالحها، وزيادة نفوذها، ومن أجل ذلك نشبت عدة حروب بين البلدين، أسفرت عن اقتطاع بعض الأقاليم من الأراضي الإيرانيّة، وضمّها إلى روسيا، إلى أن تحدّدت الحدود الحاليّة بناء على معاهدة «كلستان».

وكانت روسيا القيصرية، وخليفتها روسيا السّوفياتية، تفكّران كقوّة عظمى عالمية، بزيادة نفوذهما، وزيادة تحقيق المصالح في إيران، ويعود ذلك إلى موقع إيران الاستيراتيجيّ، بالإضافة إلى طموحها في الحصول على امتيازات نفطيّة في إيران.

أمّا بريطانيا، فكانت كقوة عظمى في القرن التاسع عشر، تسعى دائماً إلى أن يكون لها نفوذ في الجنوب الإيرانيّ، فحصلت على امتيازات نفطيّة من الملوك القاجاريين.

وبقيت إيران مدّةً من الزمن، حتى أوائل الحرب العالمية الثانية، ساحة تنافس بين نفوذ القوتين العظمتين: بريطانيا وروسيا، حتّى أنّ حكّام إيران كانوا يخضعون لهاتين القوّتين، فنادراً ما كانوا يستطيعون اتّخاذ أيّ قرار، أو مبادرة في السّياسة الخارجية، أو حتى في بعض الأمور الدّاخلية، من دون موافقة بريطانيا وروسيا، وكانت معاهدتا 1907م، و1915 م كفيلتين بأن تظهر هذه الهيمنة، ففي هاتين المعاهدتين اتّفقت روسيا وبريطانيا حول تقسيم نفوذهما في إيران، وقسّمتاها إلى منطقتي نفوذ.

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومع دخول الولايات المتّحدة الملعب الدولي، أصبحت إيران ساحة تنافس وصراع بين القوى العظمى الثلاث، الولايات المتحدة، وروسيا، وبريطانيا، وذلك لاعتبارات تتعلّق بمصالح إيران، وأخرى تتعلق بمصالح الدول الكبرى وأيديولوجيّاتها، كالجرب البترولية بين بريطانيا، والولايات المتّحدة، وروسيا ، فكانت الشّركات البريطانيّة تشغل 80 ألف عامل إيراني، وكانت المشغل الأساسي لبعض أمور البلاد، حيث كانت مداخيل البترول لا تدخل في الخزينة العمومية الإيرانية .[87]

87- المركز الإسلامي في آخن: بحوث إسلامية وعالمية، ثورة إيران، ألمانيا، ديسمبر 1978، ص 14

فبعد انخفاض الاحتياط النفطي في الولايات المتّحدة، سعت الشّركات النفطية الأميركية إلى الحصول على امتيازات نفطيّة في منطقة الشرق الأوسط، فوجّهت النظر إلى إيران لتحقّق من خلالها امتيازاتٍ نفطية، وضمن سياسة المحاصرة العالمية للمدّ الشيوعيّ، حاولت السّعي إلى انضمام إيران إلى التّحالفات العسكريّة الغربيّة.

وهذا الانقلاب كان نتيجة تخطيط الولايات المتّحدة، ومساعدة بريطانيا، وأنهى التنافس الثلاثي، لتنفرد الولايات المتحدة بزيادة نفوذها في السّلطة السّياسية الإيرانية، التي يرأسها الشاه محمد رضا بهلوي،

عند ذلك رضخت بريطانيا لمجريات الأمور، وتنازلت عن امتيازاتها النّفطية لصالح الولايات المتّحدة، أمّا روسيا السّوفياتية، فكانت مكرهة على تقبل الواقع، وسيطرة النفوذ الغربي في إيران، ولكن تقبلها هذا ناتج عن المشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها، والتّحديات الأخرى الّتي كانت تواجهها مع العالم الخارجيّ، وهكذا أصبحت إيران من البلدان المنتمية إلى المعسكر الغربي.

وبعد حدوث عدة أزمات داخلية في إيران، وبدأ الشاه في حلّ هذه المشكلة، وإطلاق خطة التعايش السلمي، أدركت روسيا أنه لصالحها إعادة العلاقات مع الشاه، وعليها أن تتعايش مع الأمر الواقع، فحاولت إعادة تحسين العلاقات معه، ومن أجل ذلك، وصفت النهضة التي حدثت ضدّ الشّاه عام 1963م بالحركة الرّجعية، وذلك أتى من أجل إظهار حسن نيّة تجاه الشاه.[88]

وبعد اختيار الشاه شرطياً للمنطقة، وقام بحماية المعالم الأميركية، ومع ازدياد النفوذ الأميركي في الداخل الإيراني، اتّجهت أنظار الدول في كافة أنحاء العالم إلى إيران، كونها مصدر ثروة من خلال النفط، وصاحبة موقع جغرافي مميّز في منطقة الشّرق الأوسط، وقام الشاه بمنح امتيازات كبرى لأكبر الدول، وبذلك يكون قد حقّق نوعاً من التوازن الإيجابي لصالح نظامه، وتفرغ هو للوضع الداخلي من دون أي ضغوط خارجية.

---

[88] – محمدي منوجهر، الثورة الإسلامية في إيران ظروف النشأة والقيم القيادية ، دار المعارف الحكمية، تموز 2009، ص65.

فالدعم الدولي بقي مخلصاً للشاه حتى آخر لحظة، وقدّمت الدول المساعدات والاستشارات له، ولنظامه، من أجل تثبيته أمام ثورةِ الشعب، التي انبثقت في إيران، من قبل الشعب الإيراني غير المدعوم، مقابل الشّاه وحكومته المدعومة دولياً من العديد من الدول الغربية، والشرق أوسطية، وبعض الدول العربية، وبقيت في صف الشاه حتى آخر أنفاسه. فنظام الشاه كان من الدول النادرة التي بقيت تحظى بدعم دوليّ كامل، فقلما نرى بلدًا تحدث فيه ثورة، أو تخطيط لثورة، وتبقى الدول داعمة بشكل موحد للنظام فيه، وهذا ما حصل في إيران، وقد يعود ذلك إلى خوف هذه الدّول على مصالحها في إيران، وفي منطقة الشّرق الأوسط، من امتيازات نفطية، والخوف من تغيّر نظام الشاه إلى نظام معادٍ لها، بالإضافة إلى الخوف من موقع إيران الذي يعدّ حساسًا ومؤثّرًا في منطقة الشّرق الأوسط.

الفقرة الثّانية: الإدارة السّياسية قبل الثّورة

في أيّ نظام سياسي في العالم ،هناك بعض العوامل التي تساعد في تثبيته، وتكريس حكمه، فالأدوات التي تستعملها السلطة من أدوات مادية، واقتصادية، وعسكرية تساعد في ذلك، ولكن لا يمكنها وحدها أن تكرّس حكم السلطة، إنما المهارات، والقدرات الإدارية، والولاء، والعقيدة ،هي التي تثبت الحكم، وخصوصًا في ظروف الأزمات، فتُستَثمر السّلطة المادية بأفضل طريقة، وتوضع في خدمة السياسة، وتثبيت نظام الحكم، وهناك عدة أمور يجب مراعاتها كعوامل مؤثرة في إدارة النّظام منها:[89]

- صدق النظام الإداريّ، وإخلاصه، وإيمانه.
- قوّة رئيس الدّولة، وقدرته على اتّخاذ القرارات.
- كفاءة أصحاب القرار السّياسيّ، وتجاربهم، وخبراتهم.

من هنا يمكننا التّعرف على النظام في إيران، وكيفية إدارته شؤون البلاد.

[89] -محمدي منوجهر ، الثورة الإسلامية في إيران ظروف النشأة والقيم القيادية ، دار المعارف الحكمية تموز 2009، ص68.

الفقرة الثّالثة: طبيعة النّظام السّياسي لإيران قبل الثّورة

إنّ النظام السّياسي في إيران شهد تغييرًا، من نظام ملكي مطلق، إلى نظام ملكي دستوري (مشروط)، منذ ثورة الشّعب عام 1906م، فكان الملك لا يخضع للمساءلة، ويعدّ رئيس الوزراء صاحب المسؤوليّة التنفيذية للبلاد، أما السّلطة التشريعية، فهي تتألف من مجلسي الشورى والشيوخ، وتتولّى مهامّ الاشراف على قرارات المجلس، هيئة مؤلفة من مراجع دينية.

واقتَبِسَ الدّستور الإيراني من دساتير أوروبية، مثل فرنسا وبلجيكا، وعُدِّل عدّة مرات، وذلك بهدف إعطاء الشاه صلاحيات أوسع، ولكن بالشكل العام بقي على إطاره حتى انتصار الثّورة 1979م.

وعلى امتداد مرحلة الحكم الملكيّ المطلق، اعتاد ملوك إيران على الحكم المطلق من دون تقييد الصلاحيات، فيأتي ملك ويخلفه آخر، وعلى نفس التفكير في الحكم المطلق، والحكم الديكتاتوري الذي كان يتعامل بقسوة، وعنف مع أي صوت معارض، فكان الملك هو الحاكم الفعلي في البلاد، رغم وجود المجلس النيابي، ورغم أن الدستور كان موجوداً، ولكن كان شكلياً فقط، فجميع أجهزة البلاد القضائية، والتنفيذية، والتشريعية، كان لها دور شكلي فقط، وليس لها حرّيات حقيقية، أو صلاحيات فعلية، فكان القرار الفعلي بيد الملك.

وفي عام 1941م، وفي خلال الحرب العالمية الثانية، احتُلَّت إيران من قبل الحلفاء، وثم عزل رضا خان ونفيه، ليُنَصَّبَ ولده محمد رضا ملكاً، وكان محمد رضا شاباً لم يبلغ العشرين من عمره، وليست لديه الخبرة العسكرية والسياسيّة في إدارة البلاد، ولكن تم تنصيبه لكي يبقى أداة في يد الحلفاء، وخاضعًا لسيطرتهم، رغم أن والده رضا خان كان يريد له أن يكون صاحب شخصية قوية، ولديه نزعه عسكرية.

وبقي 12 عاماً، وهو يحاول تكريس مكانته، إلى أن حصل الانقلاب في عام 1953م، بعدها فرض الشّاه سيطرته، وقام بقمع جميع المعارضين، وإقصائهم عن السّاحة السّياسية، واستأنف دكتاتورية مطلقة بقيت 25 عاماً، وكان هو صاحب القرار والأمر، والمشرف على تطبيق القرارات.

وقام بحلّ الأحزاب السّياسية ، وإعادة بناء هيكلة الجيش، حيث قتل من كان وجدهم غير مواليين لعرشه، وعمل على تسليم المناصب الحسّاسة والمفصلية في حكومته إلى المقرّبين منه، [90] والذين هم تحت سيطرته. بالإضافة إلى ذلك، عمل على تشكيل معارضة رسمية في المجلس النيابي، ممثلة بحزبين سياسيّين: "نوفين" و "ماردوم (الشّعب)" ، وهذان الحزبان لم يكن لديهما أي مضمون، فقط أنشئا من أجل إظهار نوع شكليّ من الدّيمقراطية، فكان هو المسيطر عليهما، ولم يسمح لهما بترشيح أعضائهما من دون موافقة السّافاك الذي كان يترأّسه تيمور بختيار، وبفعل الإنجازات التي قام بها بختيار، من خلال جهز السّافاك، فقد قام بقتله على يد جهازه "السافاك"[91].

أمّا من الناحية الاقتصادية، فكان الشاه يتبع سياسة الانفتاح الاقتصادي، وهذا أدّى إلى زيادة استيراد سلع التجهيز الصّناعي، وتراجع استراد السلع الاستهلاكية.

وكان لديه خوف كبير من أصحاب القرارات، في الجيش أو في السلطة، وكان عندما يشعر بوجود أي شخص داخل السلطة، أو الجيش ذي مسؤولية، ويعمل على اتّخاذ قرار مستقلّ، يعمد إلى إقالته على الفور، ولا يسمح أن تنتشر هذه الأفكار داخل النّظام في البلاد، فكان يعتمد في إدارته السّياسية على أشخاص يثق بهم، ويثق بوفائهم التّامّ له وللنظام.

فكان يكّن الكره لرؤساء الوزراء، ويخشاهم، وذلك خوفاً من أن يلجأوا إلى القيام بأمور وأفعال ضدّه، أو ضدّ نظامه، ولم يكن يسمح لهم بالتّقدّم، باستثناء رئيس الوزراء الذي عرف كيف يفكّر الشّاه جيداً، وعرف كيف يتصرّف بناءً لرغبته، وبقي 13 عاماً رئيسا للوزراء، وهو أمير عباس هويدا.

بالإضافة إلى الامتيازات التي كان يتمتّع بها الشّاه، فهناك شخصيات البلاط ، الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ واسع في شتى الميادين في البلاد، على الصّعيد الاقتصاديّ، أو الثقافي، أو الدّيني، أو الاجتماعي، فكلّ شخصٍ من

90- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 1، ط1، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت، لبنان،1990، ص427

91 - هويدى فهمي: إيران من الداخل، ط4، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1991 ص .26.

المقربين إلى الشّاه، كان قد اقتطع لنفسه جزءاً هامّاً من النّفوذ، والسّيطرة، والسّلطة، والألقاب، والمواقع التشريعية والفخرية، ومارسوا نفوذهم في القطاع الاقتصاديّ، ليجنوا أرباحاً وثروات طائلة، ولكن لم يتدخلوا في الموضوع السّياسيّ، ولم يعارضوا حكم الشّاه، باستثناء أشرق شقيقة الشاه، كانت تتمتّع بنفوذ واسع وسلطة كبيرة، وكانت تهتمّ بالقضايا السّياسية، وساعدت في انقلاب 1953م.

وعمومًا، إنّ الشّاه لم يكن يواجه أية معارضة لسلطته المطلقة، وحتى إن وُجد أحد من المعارضين، كان يضمّه لخدمة السّلطة المركزية، وكان الشاه يتدخل، ويتّخذ قرارات في أدنى الأمور، على صعيد الجيش، أو على الصّعيد الاقتصادي، فكان يتخذ قرارات في شق الطرقات، وتطوير الجامعات، وبيع الأراضي، أي كان يتّخذ قرارات في كل أمور البلاد، إن كانت صغيرة أو كبيرة، حتى أنّه كان في بعض الأحيان يتدخل في خصوص إجازات الضباط...[92]

فقد كان التنافس داخل النّظام السّياسي الإيراني فقط، من أجل لفت انتباه الشاه، فالكوادر الحكومية تسعى فقط إلى لفت انتباهه، لأنه وبحسب النّظام السّياسي في إيران، الذي كان معمماً بأن الشاه فقط من يستطيع أخذ القرارات، والبتّ في الأمور، وأي شخصية يجد لديها نوعاً من الاستقلاليّة يقيلها على الفور. فالنّظام كان مصمّماً لكي لا يتمكّن أحد من المسؤولين من اتّخاذ أي خطوة، أو مبادرة خارج نطاق السياسة المرسومة من قبل الشاه. وكان لدى الشاه طريقته في منع التكتلات، والتنظيمات داخل الجيش، فلم يجتمع مع قادة الجيش بشكل جماعيّ، إنما كان يجتمع مع كل قائد على حدة، لجعل كل واحد منهم جاسوساً على الآخرين، بالإضافة إلى ذلك، فكان هؤلاء قد تربوا وتعلموا بأسلوب واحد، وهو إطاعة أوامر الشّاه، حتى أنهم كانوا غير قادرين على التّفكير، أو اتّخاذ أي خطوة أو قرار من دون الشّاه، لذلك عند ترك الشاه البلادَ، أصبح هؤلاء كالأيتام، لا يمكنهم حتى التفكير، وكانوا عاجزين عن اتّخاذ القرارات، وتحمل المسؤوليات، فهم كانوا كأداة لتنفيذ الأوامر فقط ، وعندما حاولت

---

92 - محمدي منوجهر ، الثورة الإسلامية في إيران ظروف النشأة والقيم القيادية ، دار المعارف الحكمية، تمّوز2009، ص70.

الولايات المتّحدة التّخطيط لانقلاب في إيران للحفاظ على تماسك الجيش، أرسلت خبراء للتواصل مع قادة الجيش الإيراني، للتّخطيط للانقلاب، تفاجأ الجنرال من جواب القادة الكبار في الجيش، أن ليس لديهم الخبرة في التّخطيط، لأنّ الشّاه كان يرسم بنفسه الخطط والمشاريع. [93]

وهذا النّظام يشبه الأنظمة السّياسية الفرنسية والرّوسية، من حيث الفساد، والاستبداد، والدّيكتاتورية، والسرقة، ويزداد الفساد كلما ارتفعت المستويات تجاه القادة. فقد كانت هناك مناصب معروفة بأسعارها، لمن يريد الترقية بغض النظر عن درجة الوفاء، فقد كان من يتولى المنصب، أو يشتريه، يحصّل ضعف المبلغ الذي دفعه لحصوله على منصبه، فيعمد إلى تحصيل المبالغ الكبرى من الشّعب، وبشتى الطرق والظروف.

فالسّلطة السّياسية في إيران قبل اندلاع الثورة، كانت تدور حول محور الحكم المطلق للشّاه، وعلى القادة إطاعة الشاه، والتسليم له، وكانت كل الأجهزة الحكومية تعمل بطريقة استرضاء حكم الشاه، وتخدم أهداف النظام، واستطاعت الحفاظ على تماسكها ووفائها له.

انضوت إيران تحت حكم الدولة الأخمينية 25 قرناً، وكان لهم ارتباط ثابت بالثقافة الإسلامية قبل 14 قرناً من الزمان، وهذا ما جعل الثورة سهلة الحدوث، فالإسلام لم يكن ظاهرة جديدة بالنسبة إلى الإيرانيين والعرب أيضاً، فبقدر ما كانت تعاليم نبي الإسلام جديدة للإيرانيين، وقدمت لهم قيماً جديدة، كذلك قدمت للعرب.

فالعرب قبل الإسلام، لم يكن لديهم شيء يقدمونه إلى المجتمعات المتحضّرة، حتّى أنه يمكن القول إنّ مدرسة الإسلام السماوية انتقلت إلى الإيرانيين، من خلال العرب الذين هاجموا إيران.

والإيرانيّون لم ينهزموا أمام العرب، لا من الناحية السياسية، ولا من الناحية الثقافية، وظلّوا محافظين على استقلالهم الثقافي، بالإضافة إلى أنهم لم يتخلوا عن لغتهم الوطنيّة, لا بل وضعوا كل ما اقتبسوه من اللغات في خدمة اللغة الفارسية ، وفي خلال المدّة الطويلة (1400سنة)، تعامل الإيرانيون مع الإسلام، وتقبلوه من أعماق نفوسهم،

R.E.Huyser, Mission to Techern, Andre Deutscg 1986– 93

وأصبح الدين الإسلامي كل حياتهم، فتزوجوا، وأنجبوا، وربّوا، وعاشوا حياتهم، ونظّموا علاقاتهم وفق آداب هذا الدين.

وقد امتزجت سياستهم، وقضاؤهم، وحضارتهم، وكلّ شيء في حياتهم بهذا الدين، وأصبح يدخل في كل حياتهم الخاصة والعامة، وفي كل أجزاء حياتهم الصّغيرة والكبيرة، ووجدوا أنفسهم مع هذا الدّين، حتى أنّهم استطاعوا تقديم خدمات قيمة، أفرزت الى تطوير الحضارة الإسلامية وبفعل تغلغل الدين الإسلامي بين الفئات الإجتماعية في كافة إيران، وتمّ قبوله، وقبول تعاليمه، والعمل بها، أصبح المصدر الأساسيّ للوحدة الوطنية الإيرانية، وربما المصدر الوحيد الذي اجتمع حوله الإيرانيّون وتوحّدوا.

مع العلم أنّ إيران تجمع الكثير من اللّغات، واللهجات، والأعراق، والشّعوب المختلفة بين الفرس، والأتراك والكرد، والعرب والتّركمان، فلا يمكن تصوّر أن يتوحّدوا، أو أن تجمعهم وحدة وطنية، سوى الدّين الذي استطاع توحيدهم بثبات، وكان المرجع الأساسيّ بالتأثير في تكوين هدايتهم، أو لفتهم، أو في علاقاتهم الاجتماعيّة، وحتّى القيم والعادات والتقاليد، كانت كلّها مستمدّة من الدين والعقيدة، فقد كان من الأسباب المهمّة، والأساسية التي ساعدت في انتصار الثّورة وسقوط الشّاه، أنه سعى إلى تجاهل القيم، والرموز الاجتماعية المنبثقة من الدّين المتجذّر عند الشّعب الإيرانيّ وسحقها.

فالدّين كان العامل الوحيد الّذي يربط بين كافّة الإيرانيّين، وفي شتّى أنحاء البلاد، وبين مختلف شرائح الشّعب، الفقراء، والأغنياء، والمتعلّمين، والأمّيّين، ومن خلال العادات والقيم، والنّفوذ العميق لهذا الدّين في كافّة ميادين الحياة، وحتّى الّذين لا يتقيّدون بالضّوابط الدّينيّة والعباديّة، وجدوا أنفسهم ملزمين بمراعاة التّقاليد الدّينيّة، والمشاركة في العادات والتّقاليد العامّة، حتّى أنّهم أسبغوا على بعض التّقاليد الموروثة غير الدّينيّة، صيغة دينيّة.[94]

---

[94] - محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز، 2009، ص77.

في خلال القرنين الأخيرين، شهد العالم الإسلاميّ، ومنطقة الشّرق الأوسط، هجماتٍ ثقافيّةً، وسياسيّة، وعسكريّة من قبل الغرب، تاركة آثارًا عميقة في دول العالم الإسلاميّ، وخصوصًا إيران، وأعادت الصّدام بين الحضارة الإسلاميّة والحضارة الغربيّة.

وبالتّالي، أسفر هذا الصّدام عن تفوّق في الحضارة الغربيّة، على الصّعيدين: الثّقافيّ والسّياسيّ، وتركت بصماتها على الشّعب الإيرانيّ، وهناك شريحة واسعة من الشّعب الإيرانيّ، لا سيّما من الطّبقات الفقيرة، وبعض القطاعات الأخرى في القرى والمدن، كانت ملتزمة التزاماً شديداً بمعتقداتها، وأعرافها، وتقاليدها الدّينيّة، وشعرت بالخطر الدّاهم الّذي يهدّد الثّقافة والمعتقدات، فاعتزلت السّاحة، وبقيت غير آبهة بما يحصل من الأحداث والوقائع الاجتماعيّة.

وهناك فئة أخرى من المتعلّمين والمثقّفين، ترى نفسها معنيّة بمواجهة الأحداث، والتّحوّل الّذي يجري، فأيّدت رأيها، وكانت ردّة فعلها بشكلين مختلفين:

فهناك جماعة رأت أنّ المجتمعات الغربيّة متطوّرة من النّاحية العلميّة والصّناعيّة، ومتقدّمة في عدّة مجالات أخرى، وأنّها السّبيل الوحيد إلى علاج مشكلات مجتمعهم، مع إغفال القيم الثّقافيّة والدّينيّة والتّخلّي عنها، ومحاولة خلق مجتمع جديد، على أساس المعايير الغربيّة الحديثة.

وضمن هذه الفئة كان هناك رأيان: رأي كان متأثّراً بالثّورة الفرنسيّة وباللّيبراليّة الغربيّة، وكان مع الاتّباع التّام والكامل للمجتمعات الغربيّة، ورأوا أنّ الإيرانيّين لكي ينعموا بالسّعادة، والرّفاهيّة، والتّقدّم، والتّطوّر، يجب عليهم أن يتحوّلوا إلى غربيّين بكامل معتقداتهم وتفاصيل حياتهم. وكان أكثر من يؤيّد هذا الرّأي، هم من الطّبقة الثّريّة المترفة، والّتي كانت ترسل أبناءها للدّراسة في الغرب، فهم كانوا متأثّرين بالثّقافة الغربيّة، فالثقافة والمعتقدات الغربيّة أكثر انسجاماً وتطابقاً مع معتقداتهم وتوجّهاتهم.

ورأي كان متأثّراً بالماركسيّة اللّينيّة، وكانوا يرفضون الأفكار والقيم السّائدة في المجتمع الإيرانيّ، لا سيّما المعايير الدّينيّة، وكانوا يعدّونها مجرّد خرافات.

أمّا الجماعات الأخرى، فكانت ترى أنّ بعض أسباب التّأخّر في المجتمع الإيرانيّ، لا تعود إلى تطبيق القيم والمعايير الإسلاميّة، إنّما تعود إلى الإعراض عن تطبيق القيم والإسلاميّة ، فالظّاهر يتحدّث عن القيم الدّينيّة والإسلاميّة، لكن في الباطن، فإنّ هذه المجتمعات الّتي تتحدّث عن القيم الإسلاميّة باتت فارغة من الدّاخل دينيّاً[95]، ومن أبرز دعاة هذا الرّأي هم النّوّاب صفويّ، والسّيّد جمال الدّين آبادي، والّذين وجدوا أنّ السّبيل الوحيد إلى التّطوّر والتّقدّم هو العودة إلى الإسلام الأصيل بكل قيمه وتعاليمه، وعملت هذه الفئة، وسعت جاهدة في هذا السّبيل، الّذي يؤكّد أهمّيّة القيم الإسلاميّة والدّينيّة في تطوّر المجتمع الإيرانيّ.

وأغلب سكّان إيران كانوا من القرويّين، يعيشون حياة بدويّة، ولكن سرعان ما تغيّرت الأمور، من خلال السّياسات الاستعماريّة المغلوطة للنّظام البهلويّ، إلى زيادة عدد السّكّان بشكل عامّ، وزيادة عدد الّذين يسكنون في المدن، حيث بلغ عددهم قبل الثّورة بقليل 20 مليون نسمة فقط ممّن يسكنون المدن، وأشارت إحصاءات عام 1976م، إلى وجود حوالي 65 ألف قرية في إيران، وهذا ما يدلّ على شتات بين سكّان القرى الإيرانيّة.

وبفعل هذا الشّتات، والتّخلّف الّذي عاناه القرويّون الإيرانيّون، تعرّضوا لحياة مليئة بالشّدائد والألم والمحن، مقابل النّقم الذي عاشه أهل المدن، واهتمام الحكومة بالمدن، من الناحية الإقليميّة، والاجتماعيّة، وغيرها، بينما الأرياف لم يكن يزورها مأمورو الحكومة إلّا لاستلام الرّشاوى، واستغلال أهاليها.

وكما ذكرنا سابقاً، كانت إيران مكتفية ذاتيّاً، إلى أن أدّى مشروع الإصلاح الزّراعيّ للشّاه إلى التّبعيّة للخارج. وبفعل هذه الإصلاحات الّتي كانت سلبيّة على إيران، اضطرّ العديد من العاطلين عن العمل، والمزارعين في القرى، إلى النّزوح إلى المدن، والعمل اليوميّ في مشاريع البناء، وتشييد القصور الفاخرة، وبلغ عدد النّازحين في

---

[95] – محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص79.

الفترة بين 1962 و 1972 ثلاثة ملايين نازح [96]، ولكنْ دخل هؤلاء العاملين، رغم أنّه كان جيداً نوعاً ما، لم يسد حاجاتهم الحياتيّة في المدينة، بفعل التّضخّم الفاحش، ولكن عام 1976م، ومع انخفاض عائدات النّفط، انحسرت مشاريع البناء في المدن، فانضمّ هؤلاء العاملين إلى فئة العاطلين عن العمل، ولا يمكنهم التّفكير في العودة إلى القرى بسبب الوضع الزّراعي المخيب.

هؤلاء العاملون كانت أعدادهم كبيرة في المدن، فهم آتون من القرى، وأكثريّتهم كانت لديهم الثّوابت الدّينيّة، فالإسلام كان متجذّرًا لديهم، فوجدوا أنفسهم في الانخراط في الخلايا الرّئيسيّة للكفاح الجماهيريّ، مع بدء الحركة السّياسيّة الثّوريّة الّتي شهدتها المدن في ذلك الوقت، وأصبحوا صلة الوصل للكفاح السّياسيّ بين المدن والقرى، وكانت عوامل السّخط الاجتماعيّ متعدّدة، من عدم الإكتراث للقيم الدّينيّة، وعدم مراعاة العفاف العامّ، وتولّي البهائيّين والصّهانية المواقع والمناصب الحكوميّة الحسّاسة، كلّ هذا أدّى إلى جرح المشاعر الدّينيّة لأبناء الشعب الإيرانيّ. بالإضافة إلى تفاقم البطالة، بسبب وجود الأجانب، لا سيّما الأميركيّين بأعدادٍ كبيرة، زادت الهوّة بين الطّبقات، خصوصًا بين الطّبقتين: الفقيرة والغنّيّة، ولم يعد هناك طبقة متوسّطة.

وهناك بعض العوامل الّتي كانت موجودة بفعل ذلك، وهي الانفصال الّذي شكّلته السّلطة، أو النّظام السّياسيّ، عن الشّعب، من خلال عجز السّلطة عن تأمين احتياجات الشّعب، حتّى الحدّ الأدنى في المطالب لم تعد قادرة على تأمينه لشعبها، فأصبح من المستحيل بقاء ذلك الوضع واستمراره.

ومن خلال عدّة تجارب، أدرك الشّعب الإيرانيّ أنّه لا يمكنه التّخلّص من نظام الشّاه، إلّا من خلال القيام بثورة جذريّة، تهدف لإلى استئصال تامٍ لجذور النّظام السّياسيّ، ثورة تقوم على المثل، والقيم، والتّقاليد الوجدانيّة للشّعب الإيرانيّ، فهي الوحيدة الّتي يمكنها التّخلّص من هذا النّظام، الّذي تعود بقاياه إلى الحياة بعد كل ثورة تحصل، وتقضي على مكتسبات النّهضات الجماهيريّة.

---

[96]- باكينام الشّرقاوي: التّغيير السّياسيّ في إيران مابين المتغيّرات والقضايا، ص202.

ولكنّ هذه الهزائم والضّغوطات الّتي كان يمرّ بها الشّعب الإيرانيّ، زادت من إصراره وعزيمته، وكان بعد كلّ هزيمة يخرج أقوى لمحاربة هذا النّظام الفاسد، وتكون لديه الفرصة للتّخلّص منه، والسّعي الجادّ في سبيل بلوغ هدفه، وهو إقامة حكومة إسلاميّة، والتّخلّص من النّظام السّياسيّ الّذي كلما زادت سنوات حكمه، كلّما أخذ البلادَ إلى الوراء، والفوضى، والتّخلّص من القيم الإسلاميّة الموجودة، وإحلال العادات والتّقاليد الغربيّة مكانها.

والشّيء المدهش الّذي حدث في إيران، هو كيف ثار كلّ النّاس في وقت واحدٍ، وبشكل منظّم ومتناسق، وكانت مطالبهم واحدة، وهي إسقاط النّظام الشّاهي، واستبدال حكومته بحكومة دينيّة.

فخرج كلّ الشّعب الإيرانيّ دفعة واحدة، باستثناء عدد قليل من الأفراد، كانوا على صلة مباشرة جدًّا مع الشّاه، وكانت مصالحهم تقتضي أن يكونوا معه. لكن كلّ أبناء المجتمع الإيرانيّ، من طلّاب جامعات، إلى موظّفين، إلى عمّال، إلى أصحاب المهن، إلى موظّفي الدّولة ورجال الدّين، وفي كافّة أنحاء البلاد، في القرى والمدن، كلّهم خرجوا إلى الشّارع مطالبين بإسقاط نظام الشّاه، مردّدين هتافات "أحرقوا الشّاه" أقضوا على البهلويّين. [97]

ويمكن القول أنّ جميع أهالي الشّعب الإيرانيّ وأبنائه، باستثناء النّساء والأطفال، وهذه الحشود الشّعبيّة، ظهرت ولأوّل مرّة بهذا الشّكل في مظاهرات عام 1978م، ففي أيّام عيد الفطر وعاشوراء في طهران، وبالرّغم من التّحوّل الّذي حاول أن يفرضه الشّاه على المجتمع الإيرانيّ، ليجعله مجتمعًا غربيًّن، وقت المظاهرات ظهر الشّعب الإيرانيّ رافعًا صوتَه، للحفاظ على العادات والقيم الإسلاميّة، والمناداة بشعارٍ موحّد «الله أكبر»، واستطاع الشّعب الإيرانيّ نبذ القيم الغربيّة، والحفاظ على القيم الإسلاميّة الّتي تربّى عليها، وعاشها، وتعلّمها، وأصبحت راسخة عنده.

فهناك مؤشّران يحدّدان شدّة الثّورة في إيران، وهما: الإرادة الجماعيّة الموحّدة، وإرادة الجماهير بالتّغيير الجذريّ للنّظام السّياسيّ السّائد.

---

97 - أروند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والأدب، الكويت، فبراير 2014، ص.219.

وثورة الجماهير لم تحدث بسبب الظّروف المادّيّة أو الاقتصاديّة، على الرّغم من أنّها كانت عاملًا مساعدًا، ولكن السّبب الرّئيسيّ أو المباشر، هو جهود الشّاه لنسف القيم الاجتماعيّة السّائدة (القيم الدّينيّة، والتّقاليد، والأعراف الدّينيّة)، والّتي كانت راسخة لدى الشّعب الإيرانيّ، وكانت تعدّ الخطّ الأحمر، ومن الأساسيّات في حياة الشّعب الإيرانيّ، الّذي كان يبني كلّ تفاصيل حياته على هذه التّقاليد والأعراف، ولكنّ جهود الشّاه لنسف هذه التّقاليد، أدّت إلى جرح المشاعر الدّينيّة للأمّة الإسلاميّة الإيرانيّة. لذلك فإنّ الشّعار الّذي رفعه المتظاهرون، هو شعار الدّين، ولم يرفعوا شعارًا اقتصاديًّا، أو شعارات مطالبة بالوضع الاقتصاديّ أو الماديّ، وكانت التّحرّكات تبدأ من المساجد، وتحت راية الدّين وشعاراته، فكانت المساجد وهي مراكز عباديّة، صلة الوصل بين السّياسة والعبادة، وكانت تجمع فيها النّاس دائماً لأداء الفرائض اليوميّة، وشكّلت محور اكتفاء، وتجمّع، وحوار، وتحديد مطالب، واتّخاذ قرارات اجتماعيّة.

حتّى إنّ حركات القوّات الإسلاميّة كانت تنطلق من المساجد، فكان للمساجد دور كبير في إيران، ولأهمّيّتها كان هناك هجوم عليها، منها الهجوم على مسجد كومرشاد، وقصف مرقد الإمام الرّضا (ع) بالمدفعيّة من قبل الرّوس، وغيرها، وهذا دليل على أهمّيّة المساجد في تحريك المشاعر الدّينيّة، وقيام الثّورات الدّينيّة، وفي خلال الثّورة استعادت المساجد دورها، وعادت إلى مهامّها الأساسيّة السّابقة التّاريخيّة.[98]

بالإضافة إلى المساجد، كان هناك دور كبير ومهمّ لرجال الدّين في القيادة والتّنظيم، فنرى أنّ المظاهرات كانت تنطلق من المساجد، وبقيادة رجال الدّين، إذ لهم سمات خاصّة، وخصوصًا رجال الدّين الشّيعة في إيران، لهم تأثير كبير في الشّعب الإيرانيّ.

---

[98] - محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص83.

الفقرة الرّابعة: قيادة الثّورة

إنّ القائد في الثّورة له الدّور الأكبر، إن كان من ناحية تنظيم الجماهير، أو توحيد المطالب، أو وضع خطّة للجماهير، أو تشجيعهم وبثّ روح الحماس لديهم، ووضع استيراتيجيّات للثّورة، وللتّحرّكات الميدانيّة وفق خطط منظّمة.

وقادة الثّورات يمارسون أدوارهم حتّى بعد انتصار الثّورة، فهم يقصون منافسيهم، ويحقّقون أهدافهم الّتي يرسمونها، وتحقيق مصالح طبقاتهم.

فمعظم الباحثين يرون أنّ القادة ليسوا هم في الحقيقة صنّاع الثّورة، فهم يقومون باختيار الأدوات للعمليّة الثّوريّة، ويضعوا استراتيجيّات الثّورة وموعد تنفيذها.[99]

ويظهر دور القائد وأهمّيّته عندما تكون البنية التّنظيميّة للجماهير ضعيفة، وتكون الفئات الجماهيريّة مشتّتة وغير منسجمة، ودائماً يحاول قادة الثّورة الحصول على ثقة الجماعات الثّوريّة، وإقناعهم بقدراتهم وضرورة التزام أوامرهم، ودائماً يطالبون بالمساواة والعدالة في العلاقات السياسيّة والاجتماعيّة ليحقّقوا ذلك.

أهمّيّة القيادة ودورها

كما ذكرنا، إنّ المظاهرات الّتي قامت في إيران، كانت تقوم تحت راية رجال الدّين، وتحت قيادتهم، وكانت تنطلق من المساجد. فنجد الأهمّيّة الكبرى لرجال الدّين فيها، فهم يتمتّعون بالثّقة من قبل الشّعب، ولهم دور مهمّ في التّأثير والإطاعة من قبل الشّعب. فحتّى في الأيّام الطّبيعيّة، من دون وجود المظاهرات، كان الشّعب مضطراً لإطاعة رجال الدّين، ولا سيما مراجع التّقليد، من أجل أداء تكاليفهم الشّرعيّة، وهذا ما يجعل السّلطة الاجتماعيّة سهلة التّشكيل في إيران.[100]

---

99 – أنطوني بارسونز، الغرور والشّقوط, ترجمة باشا شريفيّ، ص 125.

100 – محمدي منوجهر ، الثّورة الإسلاميّة في إيران ظروف النّشأة والقيم القياديّة ، دار المعارف الحكميّة، تمّوز 2009، ص92.

في الثّورتين الفرنسيّة والرّوسيّة، لم نجد شخصيّات قياديّة بارزة ذات تأثير عالميّ، وكان لها الدّور في إسقاط النّظام السّياسيّ، ولكن في الثّورة الإيرانيّة، كان هناك قائد قلّما يوجد له مثيل في العالم، وهذا القائد البارز والشّخصيّة الّتي اعترف بها الصّديق والعدوّ، بأنّها شخصيّة عالميّة وملهمة، وقادت الثّورة الإيرانيّة الّتي أدّت إلى إسقاط النّظام الملكيّ بلا منازع. ومن خلال هذا القائد الملهم، استطاع رجال الدّين اكتساب شعبيّة ومكانة، من جرّاء وجودهم في هذه الثّورة وقائدها، وهنا لا بدّ من ذكر تلك الشّخصيّة الّتي قادت الثّورة في إيران، وكانت الملهمة في كلّ أنحاء العالم.

بفعل الخصال الّتي تمتّع بها السّيّد الخمينيّ، كان بإمكانه دفع ملايين الإيرانيّين إلى التّظاهر في الشّوارع خلال دقائق، في المقابل، كانت حياته بسيطة، فكانت كلّ عدّته وسادة صغيرة وفرشة، موجودتان في غرفة بسيطة فارغة. في العام 1962 م وبعد وفاة أية الله البروجرديّ المرجع الأعلى، ووفاة السّيّد الكاشاني، ارتاح الشّاه في تحرّكه أكثر، وظهر وجهه الحقيقيّ، وبدأ يبلور أفكارًا وخطوات تتعارض مع الضّوابط الشّرعيّة والدّينيّة، وهنا ظهر الإمام الخمينيّ، الّذي بدا يذيع صيته، وعارض الإجراءات الّتي بدأ الشّاه يتّخذها ضدّ الضّوابط والقيم الدّينيّة، ومنها عارض الإمام الخمينيّ قانون اتّحاد الولايات والمحافظات، وأصدر فتواه التّاريخيّة القاضية بحرمة التّقية. ومنذ ذلك ظهر الإمام الخمينيّ بشخصيّة القيادة السّياسيّة البارزة.[101]

ومع ظهور الشّخصيّة القياديّة للسّيّد الخمينيّ، فتح فصلٌ جديدٌ في تاريخ إيران، وعلى صعيد التّحوّلات السّياسيّة والاجتماعيّة فيها. وكان صدق الإمام الخمينيّ من الكفاح والمثابرة واضحًا، وبسيطًا جدًّا، وبعيدا من كلّ التّعقيدات السّياسيّة، فهدفه كان ليس في الانتصار وتحقيق مطالب شعبه، إنّما كان يقوم بواجبه وتكليفه الشّرعيّ تجاه الله

---

101 – هويدي فهمي، مصدر سابق، ص. 298 (مهدي عائشة، الثّورة الإسلاميّة في إيران عام 1979م، الأسباب والوقائع والتّداعيات، ص.23).

وشعبه، ومهما كانت النّتيجة فهي انتصار، لأنّه عندما يقوم بتكليفه الشّرعيّ، إمّا أن ينتصر أو يقتل، وفي الحالتن هو منتصر.

ولكنّ هذا الأسلوب عارضه الكثيرون ممّن تعوّدوا على سياسات الغرب، وحتّى بعض المقرّبين من الإمام وأنصاره، اندهشوا به، وبسبب هذا الأسلوب، لم يشكّل الإمام حزبا أو تنظيما منسجمّا، وله برنامجه المعدّ مسبقا، إنّما اعتمد على نبوغه، وشعبيّته، وشعاراته، ومعاييره الإسلاميّة. إذ كان لديه نبوغ في التّواصل مع شرائح الشّعب المختلفة، وهي مهارة قلّما توجد عند الكثير من الأشخاص، فكان يطرح أعقد القضايا السّياسيّة- الاجتماعيّة بكلام بسيط جدًّا، ويطرح بحسب طريقة الشّعب وأسلوبه، لكي يتمكّنوا من فهم أعقد القضايا، وكان من خلال كلامه يدخل إلى أعماق قلوب النّاس المؤمنين.

وأسلوب قيادة الإمام في الثّورة هو حصيلة تقليد تاريخيّ طويل، بدأ منذ صدر الإسلام، ودرس تعاليم القرآن وسنّة النّبيّ (ص). بدايةً جعل الإمام الهدف الأساسيّ هو الهجمات الشّديدة ضدّ بؤرة الفساد في المجتمع، وكانت البداية مع عدم الشّرعية، ومن ثمّ أعلن هدفه تأسيس حكومة إسلاميّة، مع العلم أنّ إعلانه تأسيس حكومة إسلاميّة جاء وسط ضغوط كبيرة، ومساعٍ للمصالحة والاستسلام.[102]

الفقرة الخامسة: مراحل قيادة الإمام الخمينيّ

قسّمت مدّة قيادة الإمام الخمينيّ إلى أربع مراحل:

- المرحلة الأولى:

ظهور الإمام قائدا اكتسب تأييدا شعبيًّا واسعاً، ثمّ عارض حكم الشّاه من خلال معارضة قانون اتّحاد المحافظات، ومن ثمّ اعتقاله ونفيه، وفي خلال هذه المرحلة حرم الإمام التّقيّة، وسحب كافّة الأنشطة الكفاحيّة والنّضاليّة إلى

[102] - صحيفة النّور، ج1، ص105.

الحوزة العلميّة، ليؤكّد عدم فصل الدّين عن السّلطة، واتّخذ قرارًا بمهاجمة النّظام الملكيّ عامّة، وشخص الشّاه خاصّةً.

وكان الإمام يشكّك في شرعيّة الملكيّة، فواجه بشكل مباشر نقطة انطلاق الفساد، وهي النّظام الملكيّ المتمثّل بالشّاه ورجال البلاط، فساعد الكثيرين على التّجرؤ والشّجاعة للإفصاح عمّا يخفونه، فتوجّه إليهم قائلاً: " الله وحده يعلم ما الّذي ارتكبته الملكيّة في إيران من جرائم منذ بداية ظهورها، جرائم الملوك سوّدت تاريخنا كلّه، ألمْ يأمر الملوك بقتل الناس جماعياً وقطع الرّؤوس، دون أدنى تردّد، كلمة ملك الملوك في رأي بني الإسلام هي أبغض الكلمات عند الله . مبادئ الاسلام تعارض الملكيّة، أهدموا قصور الاستبداد الشّاهنشاهي في إيران، الملكيّة إحدى أخزى الرّجعيّات وأضعفها.[103]

بالإضافة إلى ذلك، قام الإمام بالهجوم المباشر على كافّة القوى الأجنبيّة، ورفض تأميم النّفط، واستثمار الشّركات الأجنبيّة في إيران، وليس الاستثمار المتعارف عليه، فهو رفض كلّ أشكال الهيمنة الأجنبيّة على الاقتصاد الإيرانيّ، وخصوصًا النّفوذ الكبير الّذي كان الشّاه يمنحه أميركا وبريطانيا، في الحصول على امتيازات نفطيّة، فأميركا وبريطانيا قد حصلتا، ولمدّة 25 عامًا، على صناعة النّفط الإيرانيّ، بالإضافة إلى كافّة مقدّرات البلاد.
وكان لدى الإمام نظرة من تجارب الماضي، إذْ قال عام 1964م كلمته الشّهيرة:

أميركا أسوأ من بريطانيا، وبريطانيا أسوأ من أميركا، والسّوفايت أسوأ من كليهما، وبعضهم أقذر من بعض، لكنّ مشكلتنا مع هؤلاء الخبثاء، هي مع أميركا ".[104]

---

103 - برير كرلر، بيريلانسه، إيران، ثورة باسم الله، ترجمة قاسم صفويّ، ص13.
104 - صحيفة النّور، ج1، ص106.

ومن خلال قوله، أغلق كلّ المنافذ على الّذين كانوا يبنون آمالاً على الخارج، وهكذا تمكّن من تفهّم آلام النّاس، وعرف كيف يصف معاناتهم، ويكسب ثقة الشّعب الّذي كان يعاني من تلك المشكلات، ومنها التّبعيّة للخارج، ووجد النّاس فيه ضالّتهم، وآمالهم، ومطامعهم.

- المرحلة الّثانية:

وهي مرحلة نفي الإمام، ودامت 15 سنة، وكان الإمام يصدر البيانات والفتاوى، مواصلاً معارضته وكفاحه، وكان يلقي العديد من الدّروس الحوزويّة عرفت باسم ولاية الفقيه، أو الحكومة الإسلاميّة، ومن خلال ذلك يكون قد رسم الخطّة الواضحة لنظام الحكم بعد الثّورة.

وكانت الأمور ما تزال مبهمة عند النّاس، عن ماهية الحكومة الإسلاميّة الّتي ينبغي أن تقوم على اتّفاق النّظام الملكيّ، لذلك أطلق الإمام حكومة ولاية الفقيه، محدّدًا للنّاس الإطار الرّئيسيّ لنظام الحكم الإسلاميّ.

- المرحلة الثّالثة:

كانت هذه المرحلة عبارة عن مرحلة الاستعداد للثّورة، فكانت الظّروف تتهيّأ في إيران، واستفاد الإمام من هذه الظّروف، وأعلن قيادة الثّورة حتّى إسقاط النّظام. وكان توجّه الإمام إلى فرنسا قي ساعد في التّواصل مع أنصاره بشكل أكبر، وتحوّلت «نوفال لوشاتو»، الّتي كانت مقرّه في باريس إلى عاصمة إيران الفعليّة، أو عاصمة الثّورة الحقيقيّة، فكانت المحرّك الأساسيّ لها.[105]

وفي خلال هذه المرحلة، عمل الإمام على منع الاستغلال لمكتسبات الثّورة، إذ حاول الكثيرون التّقرّب منه، عندما شعروا أنّ الثّورة ستنتصر، أو اقتربت من الانتصار، لكنّه رأى أنّ كلّ من يتكلّم كلام الإمام هو مع الشّعب ومعه، ولا يوجد ناطق رسميّ باسمه.

---

[105] - برير كرلر، بيريلانسه، إيران، ثورة باسم الله، ترجمة قاسم صفويّ، ص13.

بالإضافة إلى ذلك، تعامل الإمام مع الأمور بشكل حاسم، فرفض بعض الإملاءات الّتي تهدف إلى تعديل سياسته، وتحاول فرض الشّروط، فما كان منه إلّا أن رفض هذه التّدخّلات، وبقي يطالب بسقوط حكم الشّاه، وإقامة الجمهوريّة الإسلاميّة على أنقاض هذا النّظام الجائر، الّذي يجب أن يزول، وتقوم مقامه الجمهوريّة الإسلاميّة الّتي تمثّل صوت الشّعب.

واستطاع الامام من خلال وجوده في باريس، وارتباطه بوسائل إعلام دوليّة، أن يوصل صوته وصوت الثّورة إلى كلّ أنحاء العالم، ولذا استطاع أن يزرع الحماس والإرادة الجماهريّة من دون أن يلجأ إلى السّلاح والعنف.

ومع ازدياد وتيرة الحماس للثّورة من قبل الجماهير، وازدياد أعدادهم لتشمل كامل إيران، ظهرت قدرات الإمام القياديّة بشكل أكبر للعيان، وزادت عندما عاد الإمام منتصراً إلى أحضان تلك الجماهير، وحين رفض في يوم الثّلاثاء، في العاشر من شباط، عام 1979م، أوامر الحكومة العسكريّة، وبذلك يكون قد أعلن عن انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران بشكل نهائيّ، وقَضِيَ على نظام الشّاه، بعد أن كان اتّسم عهده بالجرائم، والسّرقة، والفساد...

- المرحلة الرّابعة:

وتعدّ هذه المرحلة الأصعب، والأهمّ، والأدقّ، فالنّجاح في الثّورة مهمّ، ولكنّ الأهمّ هو الاستمرار في الهدف والمحافظة عليه، وعدم الخضوع. وكانت هذه المرحلة مرحلة ممارسة الإمام لرئاسة الحكومة، والزّعامة الاجتماعيّة. وبعد التّخلّص من نظام الشّاه الّذي كان قيّد الشّعب الإيرانيّ، ومارس بحقّه القمع والدّيكتاتوريّة، كان من المحتمل أن تعمّ الفوضى في إيران، وأن لا يقبل الشّعب الإيرانيّ أيّ حكومة، لكنّ الإمام نجح وسط هذه الأجواء، في قيادة الحكومة، فقد وضع خطّة لقيام الدّولة الإسلاميّة، وعمل على أساسها، وتمكّن من تحقيق هدفه، وهدف الشّعب الايرانيّ.

وأيّ خطأ أو سوء تقدير في هذه المرحلة، كان من شأنه أن يؤدّي إلى إساءة استغلال الحرّيّات المعطاة، أو الفوضى العارمة، وذلك كان من الممكن أن يؤدّي الى انحراف مسار الثّورة، لكنّ الامام كان في منتهى الدّقّة في هذه الأمور.

وكان المحلّلون يتوقّعون أنّ الامام من الممكن أنْ ينتصر في الثّورة، لكن من الصّعب عليه إدارة المجتمع، والحكم بعد الانتصار، وأنه سيولي أمر الحكم الى التّكنوقراطيّين والخبراء، لكنّ الامام استطاع تسلّم الحكم وادارة المجتمع، فعمل على دحر فلول النّظام السّابق، والتّصدّي للمؤامرات الّتي كانت تحاك بدعم دوليّ كبير ضدّ الثّورة، كما تولّى القيادة السّياسيّة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة، واستطاع بقوّة تدبيره وحنكته وقوّته، وخلافا لكلّ الثّورات في العالم، وفي خلال عام واحد، أن يرسي دعائم النّظام الإسلاميّ عبر الانتخابات المتّعدّدة، وانتخاب مجلس الشّورى ومجلس الخبراء...[106]

المبحث الثّاني: التّدخّلات الدّوليّة ما بعد الثّورة

أهمّ أسباب التّدخّلات الأميركيّة في المنطقة، وبحسب ما ورد على لسان الإمام الخمينيّ عام 1982م، أنّه على العالم أجمع وعي أنّ الخطط الأميركيّة حيكت وتكرّست بعد انتصار الثّورة الإسلاميّة، وظهور قوّة الاسلام، وذلك من أجل إضعاف هذه القوّة، وبثّ الفرقة بين أهل السّنّة، والشّيعة، والخطّة الّتي تعدّها أميركا ليست خطّة لضرب إيران فقط ، كونها مركز ثقل للنّهضة الإسلاميّة، إنّما تشمل الخطّة أيضًا أيّ مكان يوجد فيه إسلام. والهدف من تلك الخطّة هو إضعاف القوّة الإسلاميّة، وانصياع حكّام المنطقة بلا قيد أو شرط لأوامر أميركا وإدارتها، وأن يستسلموا لكلّ أنواع الذّلّ والعبوديّة.[107]

---

106 - الإمام الخميني ، صحيفة الامام، ج16، ص563- 514.

107 - صحيفة الامام، ج18، ص428.

"وإنّ اليوم غير الأمس، ففي الأمس لم يكونوا واقفين على قوّة الاسلام، أمّا اليوم، فقد علموا أنّ صوت الإسلام إن علا في بلد كإيران، فإنّه يعلو حتّى في أميركا، فالمصالح الأميركيّة مهدّدة بفعل قوّة الإسلام، لذلك هم يحاولون السّيطرة على الخليج الفارسيّ، والسّيطرة على النّفط، وأميركا تريد بسط نفوذها على العالم".[108]

بالإضافة إلى أنّ أهمّ الأسباب الّتي أدّت إلى تمادي أميركا، وازدياد نفوذها في المنطقة، هو تساهل حكومات المنطقة، إذْ سمحت لأميركا بازدياد نفوذها، والتّحكّم من بعد بالمنطقة، من خلال هذه الحكومات الضّعيفة الّتي سمحت لها بالتّمادي، وانصاعت لأوامرها، فعلى سبيل المثال، كانت إيران ضعيفة من ناحية الثّورة، فكلّ قوّتها كانت بيد الشّاه، حتّى الجيش في ايران كان بيد أميركا، وكان لها نفوذ كبير في إيران أكثر من أيّ منطقة أخرى، ولكن بفعل قوّة الشّعب، ويقظته، وإصراره، وعقلانيّة القادة، استطاعوا أن يحقّقوا أهدافهم، وطرد أميركا، والقضاء على النّظام الفاسد، والسّيطرة على الخليج، وأصبح بإمكانهم أن يمنعوا تصدير قطرة واحدة من النّفط، فهم استطاعوا قطع يد أميركا ونفوذها.

فالحكومات الضّعيفة تسمح لأميركا وغيرها ممّن يريدون استغلال الدّول، والسّيطرة عليها، بتحقيق أهدافهم. ولا بدّ من ذكر قوة الشّعوب الأخرى، فهي على قدر كبير من الجدارة، والقوّة، والثّقة، ولكّنهم يفتقرون إلى قادة لديهم الّثبات، والقوّة، والهدف الواضح، ضدّ الغطرسة الأميركيّة.

- <u>طرق وجودها:</u>

إنّ أميركا تلجأ إلى عدّة طرق وأساليب لفرض هيمنتها، منها أسلوب عرض العملات، والمناورات العسكريّة، والاستعراض العسكريّ، فهي تعمد في بعض الأحيان، عندما لا تحصل على نتيجة من الأسلوبين الدّبلوماسيّ والسّياسيّ، إلى الاسلوب العسكريّ، فهي تقوم بالمناورات، وإنزال القوّات، وعمليّات الاستعراض العسكريّ، وذلك من أجل إرعاب سكّان المنطقة، هنا يجب على الحكومات أن تكون قويّة، وصاحبة إرادة في كسر الهيمنة

---

108 - أميركا في فكر الإمام الخمينيّ، دار الولاية للثقافة والإعلام ، ط1 1423 هـ. ص 87.

الأميركيّة، ولا تخضع، ولا تنهار أمام التّهويل الأميركيّ، فعلى الشّعوب أن تفضّل الموت على العيش في ذلّ، أو الرّضى بتحكّم الإرادتين الأميركيّة والصّهيونيّة بها.

والعار لأيّ قائد عربيّ، أو مسؤول عربيّ يستسلم للذّلّ، من أجل منصب أو سلطة قصيرة المدى، فيجب على الدّول العربيّة والإسلاميّة عدم الاستسلام لأميركا، ويجب الوقوف في وجهها في شتّى الظّروف.

ومن الأساليب الأخرى الّتي تتبعها أميركا لفرض الوجود في المنطقة، أو لتسهيله، أن تشكّل حكوماتٍ تابعةً لها، فأميركا تتصدّر قائمة الظّالمين في التّاريخ، إذ تدعم الحكومات في المناطق لتكون تابعة لها، وعندها تقوم الحكومة بفرض ما تمثّله عليها أميركا من عناصر قذرة ولاإنسانيّة.

فهناك العديد من الأشخاص الّذين يضعون أنفسهم تحت تصرّف أميركا، مقابل وعدهم بمنصب أو مسؤوليّة ما، فعلى سبيل المثال، أنور السادات في مصر أضاع كلّ ما يملك في خدمة أميركا، وهناك العديد ممّن ينذرون أنفسهم لخدمة أميركا وإسرائيل، مقابل وصولهم إلى الرّئاسة.[109]

إنّ السّياسات الأميركيّة في المنطقة، وعلى مرّ التّاريخ، لم تأت بمشروع غير لمصلحتها[110] ، وبثّ الفتن في العالم الإسلاميّ، وخصوصًا في منطقة الشّرق الأوسط، حيث يوجد تأثير وتأثّر لحليفتها إسرائيل، فدائماً تستخدم عدّة وسائل مختلفة، والهدف منها سرقة ثروات الدّول، ومحاولة استعبادهم وإذلالهم، وجعلهم لا يتنفّسون من دون الحاجة إلى أميركا، وتستخدم الدّول وحكوماتها من أجل تحقيق مصالحها ومصالح شعبها، فهي لم تفكّر قطّ في مصلحة أيّ دولة أو شعب، غير في مصلحتها الخاصّة، ومن هنا يجب على الدّول أن تتّحد في وجه الغطرسة الأميركيّة، والتّعالي، والتّكبّر الّذي تعيشه أميركا .

---

109 - الإمام الخميني ، صحيفة الامام، ج15، ص284 (مضمون خطب الامام الخميني).

110 -مقتبس من خطب الإمام الحمينيّ صحيفة الإمام، ص 14.

من الأهداف الأساسيّة لأميركا، في منطقة الشّرق الأوسط، تأمين الحماية لإسرائيل، والحفاظ عليها، فأغلب الحكام العرب بعثروا كرامتهم، وأراقوا ماء وجههم من أجل اميركا، وقدّموا جميع ثرواتهم، وثروات شعوبهم المستضعفة والحافية إلى أميركا، على طبق من فضّة، مقابل مناصب فانية، وفي المقابل تدعم أميركا إسرائيل، وتقرّ أنّها لن تبيعها. وفي عدّة مرّات، كانت أميركا تعترف باستغلالها الدّولّ الإسلاميّة والعربيّة، للحصول على أموالها وثروتها. لا يوجد في القاموس الأميركيّ أصدقاء، فأميركا ليست بحاجة إلى إصدقاء، بل إلى خدم، من أجل أن يضحّوا في سبيل مصالحها مقابل تحمّل الذّلّ والعار. فهي تستخدم كلمة دولة صديقة فقط من أجل مصالحها، فالدّولة الصّديقة بالنّسبة إليها هي الّتي تحقّق مصالحها، وتضحّي بشعبها من أجلها.[111]

وفي بعض الأحيان، عندما تتعرّض مصالحها لأيّ خطر، فإنّها تخلق ذريعة، وتبثّ الفتن والمشاكل بين دولتين أو أكثر، وتدفع بهما إلى خوض حرب من أجل إبعاد الخطر عن مصالحها، وهذا ما حصل بين العراق وإيران، ففقد كانت أميركا تزرع في عقل صدّام أوهام أنّه شرطيّ المنطقة، ولكن يجب عليه القضاء على إيران، أو وضعها تحت سيطرته.[112]

حتّى عندما تدعم أميركا دولة تراها صديقة، فهي تفعل ذلك الأميركيّ بشكل محدود وبما يخدم مصالحها، ودائماً يتذرّعون بالحجج لعدم تقديم المساعدات اللاّزمة، إلّا إذا اقتضت مصالحهم الكبرى ذلك، وإلّا فهم لا ينظرون الى مصالح الدول ومصالح شعوبها، بل يهمّهم إضعاف حكومات الدّول وإخضاعها، وجعلهم يرون أنّ اميركا هي الأمّ المسيطرة، ولا يمكنهم حتّى حلّ مشاكلهم الدّاخلية إلّا من خلالها.

---

111 - صحيفة الإمام، ج16، ص 36.

112- صحيفة الامام، ج16، ص283.

حتّى عندما تقوم أميركا بتصدير البضائع والأسلحة إلى الدّول الّتي تقول عنها أنّها صديقة، فهي لا تصدّر إلّا البضائع غير المرغوبة وبأعلى الأثمان، فهي لا يهمّها إن جاعت شعوب العالم أو ماتت، ولا تتعامل معاملة إنسان مع إنسان، بل تتعامل معاملة السّيّد للعبد.

وأميركا تسعى أن تكون الدّول ضعيفة، لكي يبقوا في حاجتها، ويكونوا دائمًا أذلّاء لها، وتعمل على جعلهم ضعفاء، وتعمل على تجويع شعوبهم.

- عزل إيران

إنّ سياسة إيران تجاه أميركا، وما تحاول أميركا القيام به من استغلال إيران من محاولة الهيمنة عليها، وسرقة ثرواتها كما تفعل مع دول المنطقة، كلّ ذلك دفع أميركا إلى عزل إيران عن كلّ دول المنطقة وحصارها، ولم تكتفِ الدّول بالبتعاد منيها فقط، بل حاربتها أيضًا، وعملت ضدّها، وتحالفت مع أميركا في المؤامرات التي حيكت ضدّها، وبدل أن تكون دول المنطقة وحكوماتها الدّاعم الأساسيّ لإيران بعد نجاح الثّورة الإسلاميّة، ومساعدتها، والاقتداء بها ضدّ الاستغلال الأميركيّ، وذلّ شعوب المنطقة الّذي تمارسه أميركا للهيمنة على الدّول الأخرى، وحماية مصالحها، وتكون القوّة العالميّة الّتي تسيطر على العالم، كانت هذه الدّول في الصّف المعادي لإيران، وعملت جاهدة لتحفيز الحروب مع إيران، والشّراكة مع أميركا، وتنفيذ مخطّطها في المنطقة، فكانت هذه الدّول الرّاعي الأوّل لمصالح أميركا في منطقة الشّرق الأوسط، كالعراق الّذي كان من الدّول الأساسيّة المخطّطة لتدمير إيران، والسّاعين إلى تنفيذ مخطّطات أميركا لإسقاطها، واعادة خلق التّوتّرات الدّاخليّة في إيران، لإسقاط نظام الثّورة الإسلاميّة، فمن هنا كان عزل إيران على مرّ التّاريخ، وفي القرن الواحد والعشرين، فالسّياسة الأميركيّة تجاه إيران لم تتبدّل على مرّ التّاريخ، إنّما تغيّرت الأساليب فقط، لكنّ الهدف واحد، وهو عزل إيران، وزيادة الضّغوط عليها لكي تستسلم وتخضع لأميركا، عبر العزل الاقتصاديّ، أو العزل في العلاقات مع الدّول الأخرى، وهذا ما تراه إيران إيجابياً لعدّة اسباب :

فمن خلال هذا العزل الّذي تمارسه أميركا وحلفاؤها في المنطقة، قامت إيران بدعم الإنتاج المحلّيّ، والصّناعة المحلّيّة، خصوصًا عندما قطعت العلاقات مع أميركا، وهذا ما ساعد إيران، وأوصلها إلى الاكتفاء الذّاتيّ، وعدم اعتمادها على الخارج، واكتفاؤها الذّاتيّ أدّى إلى زيادة قوّتها في ميزان الدّول الأخرى، واستقلالها، وعدم تبعيّتها للخارج، وخاصّة أميركا.[113]

المطلب الأوّل: علاقات إقليميّة جديدة بعد الثّورة

الفقرة الأولى: الأزمة الإيرانيّة، وإعادة ترتيب العلاقات الإقليميّة

في أثناء انعقاد قمّة كامب ديفيد، وبعد وصف الرّئيس كارتر نظام الشّاه بأنّه « جزيرة من الاستقرار في عالم مضطرب»، نشبت الثّورة الّتي أذهلت العالم ضدّ الشّاه ونظامه، وهي الثّورة الإسلاميّة في إيران، وفي هذا الوقت كانت الولايات المتّحدة تقدّم كلّ ما في وسعها إلى إسرائيل، وتدعمها كونها إحدى دعائمها السّياسيّة غير الثّابتة في منطقة الشّرق الأوسط، وكانت تتعرّض للاهتزاز تحت وطأة الزّلزال الإيرانيّ، الذي أطاح بهذه الدّعامة الأساسيّة لأميركا في إيران، وتبني عليها آمالها في منطقة الشّرق الأوسط، كون الشّاه كان الشّرطيّ الحارس لمنطقة الخليج، فمنعُ زوال هذا النّظام، أزال معه كلّ آمال أميركا في منطقة الشّرق الاوسط، وبدأت أميركا تبحث عن تحالفات جديدة ،وإعادة خلط الأوراق من جديد، ومحاولة إعادة زعزعة الأمور في إيران، والتّخطيط لإسقاط النّظام الإسلاميّ فيها، بعد أن أحدث تغييراً جذريّاً في منطقة الشّرق الاوسط.

أمّا بالنّسبة إلى إيران، فقد خاطت أيضًا بعد انتصار الثّورة الإسلاميّة، وتولّي الإمام الخمينيّ زمام الأمور والسّلطة فيها، علاقات جديدة، وتبدّلات في العلاقات مع الدّول.

فكان الإمام الخمينيّ يحثّ الخارجيّة الإيرانيّة على إنشاء العلاقات مع الدّول الأخرى باستثناء أميركا، وبعدها نجد الإمام الخامنئيّ خليفة الإمام الخمينيّ في أكثر خطبه، يحثّ على فتح علاقات مع الخارج، ومن بين الخطب:

---

113 - مروان بحيري ، كتاب النّفط العربيّ والتّهديدات الأميركيّة بالتّدخّل، 1973م –1979م، ص56.

«نحن نؤمن بوجوب أن تنشط وزارة الخارجيّة على النّطاق العالميّ، باستثناء إقامة علاقة مع أميركا، والكيانات العنصريّة في جنوب إفريقيا وفلسطين المحتلّة، وقد أوصيت مراراً بمراعاة الحكمة والمصلحة، وقلت لمسؤوليها انطلقوا وأقيموا العلاقات مع جميع الدّول ومع الأنظمة المختلفة، والعقائد المتباينة والأساليب الأخرى، وكان لوزراة الخارجيّة نشاطٌ كبيرٌ في إقامة العلاقات مع الدّول الأوروبيّة، وأنا أسأل أنّه بالرّغم من إقامة علائق ودّيّة مع الكثير من الدّول الأوروبيّة، وبالرّغم من التّعامل المستمرّ معها، فهل تعاملت هذه الدّول معنا ذلك التّعامل المتوقّع! إنّ تعاملها لم يكن كذلك، لأنّ أميركا تؤثّر فيها بشكل كبير».

إنّ الدّول الأوروبيّة سعت منذ السّتّينات إلى إقامة العلاقات مع الدّول الأخرى، تحقيقا لمصالحها الذّاتيّة، بعيداً من سياسة أميركا، لكنّ هذه السّياسة اصطدمت بالاستيراتيجيّة الأميركيّة الّتي كانت تهدف إلى جعل الدّول الأوروبيّة جرماً صغيراً يدور في الفلك الأميركيّ.[114]

ولكن بعد انتصار الثّورة، اصطفّت الدّول الأوروبيّة مع الولايات المتّحدة في عدائها لايرن بفعل الثّورة، وفرضت حصاراً اقتصاديًّا على إيران، وساهمت في التّعاون مع بعض المجموعات الإرهابيّة، لمحاولة إعادة إيران إلى الذّلّ والخضوع للسّيطرة الأجنبيّة. وهذه الدّول عزّزت دعمها العسكريّ، والاقتصاديّ، والسّياسيّ للنّظام الحاكم في بغداد في مواجهة إيران، كما ساهمت في مساعدة القوّات العسكريّة المشاركة في دعم الغزو الإسرائيليّ للأراضي اللّبنانيّة، وهذه التّدخّلات الأوروبيّة عادت بمخاطر عديدة على مصالحها الاقتصاديّة والدّبلوماسيّة، وبعد أن واجهت الكثير من المشاكل في سياستها المتّبعة في منطقة الشّرق الأوسط إزاء التصاقها بالسّياسة الأميركيّة، قرّرت تعديل سياستها في المنطقة، لتسلك سياسة الاعتدال الوسطيّ مع الدّول الّتي كانت تنصب لها العداء، فأرسلت كلٌّ من فرنسا وألمانيا وإيطاليا كبار مسؤوليها إلى طهران، لتحسين العلاقات على كافة الأصعدة، ومن جهتها رحّبت طهران بتحسين العلاقات، وقالت على لسان وزير خارجيّتها أنّ إيران ترى عدم وجود عوائق أمام العلاقات الجيّدة

---

[114] - موسى ضياء ، كتاب شعاع من رؤية آية الله الخامنئي للعلاقات الدّولية ، 1992م. ص101.

مع كافّة الدّول الأوروبيّة الّتي لا تتبنّى أيديولوجيّة العدوان، وستكون العلاقة مميّزة في حال تفهّم الدّول الأوروبيّة الحقّ المشروع للشّعب الفلسطينيّ، وأنّ المجال مفتوح للتّعاون السّياسيّ والاقتصاديّ مع جميع الدّول، مقابل مواقف أوروبيّة علنيّة دعماً للشّعب الفلسطينيّ.(115)

بعد المشاكل السّوفياتيّة الدّاخليّة، ونبذ الأيديولوجيّة الشّيوعيّة، سعت الدّول الأوروبيّة إلى ضمّ قوّتها، وتوحيدها، لكنّها اصطدمت بأوّل عائق لها مع الولايالت المتّحدة الأميركيّة،عندما قرّرت الولايات المتّحدة فرض قيود صارمة على تصدير السّلع الّتي من الممكن أن يكون لها أهمّيّة في الاستعمالات الاستراتيجيّة للدّول الأوروبيّة، وبدأت تطالب بدورها في حلّ المشكلات العالميّة، وإيجاد حلٍ للقضيّة الفلسطينيّة، لأنّ الانحياز الأميريكيّ إلى العدوّ الإسرائيلي يعرقل أيّ خطوة للحلّ الصّحيح، ومن وجهة نظر ايران، فإنّ القضيّة الفلسطينيّة يكون حلّها من خلال الكفاح المسلّح، واستمرار الانتفاضة في تحرير كامل فلسطين من الاحتلال الاستيطانيّ الصّهيونيّ، وتحقّق المطالب المشروعة للشّعب الفلسطينيّ لا يكون إلّا من خلال الكفاح المسلّح، ضدّ الهيمنة الاميركيّة، وتعزيز وحدة القوى الثّوريّة في منطقة الشّرق الأوسط، وبناء تحالف استراتيجيّ بين أبناء فلسطين ومليار مسلم، ومن خلال هذا التّحالف، يمكن التّغيير في موازين القوى على صعيد المنطقة العربيّة، وعلى صعيد العالم ككلٍ.

وسعت الولايات المتّحدة الأميركيّة إلى إبعاد الدّول الأوروبيّة السّاعية إلى المساهمة في الحلّ العادل للشّعب الفلسطينيّ، لكي تبقى منفردةً في السّيطرة على الشّعوب، وحسم مسألة الصّراع العربيّ – الإسرائيليّ نهائيًّا لصالح الهيمنة الأميركيّة، والمصالح الصّهيونيّة في العالم.

---

115 – موسى ضياء، كتاب شعاع في رؤية آية الله الخامنئي للعلاقات الدّوليّة، ص 104.

الفقرة الثّانية: التّقاربات الجديدة

منذ انتصار الثّورة الإسلاميّة في إيران عام 1976م، كانت هناك عدّة محاولات من أجل إيجاد علاقة جيّدة بين إيران والولايات المتّحدة الأميركيّة، ولكن كانت هناك عوائق كبيرة وكثيرة في الخلافات الهامّة، وتاريخ طويل من العداء المتبادل بين البلدين، وهذا ما جعل الجهود الرّامية إلى تحسين العلاقة بينهما تبوء بالفشل.

وهناك تجارب عديدة في موضوع التّقارب بين الولايات المتّحدة وعدّة دول، كان لها عداء طويل معها، لذا نجح بعضها، وفشل بعضها الآخر، ولا بدّ من ذكر موضوعين يحظيان بالاهتمام، حملا في خلال سبعينيّات القرن الماضي التّقارب بين الولايات المتّحدة والاتّحاد السّوفياتيّ، وبين الولايات المتّحدة والصّين، وكان لهاتين المحاولتين نتائج مختلفة، فالتّقارب بين الولايات المتّحدة الأميركيّة والاتّحاد السّوفياتيّ كان عمره قصيرًا، وكانت نتائجه مخزية، وزادت العداء، وزاد التّوتّر في العلاقات بين البلدين، بينما محاولة التّقارب بين الولايات المتّحدة الأميركيّة والصّين أدّت إلى نتائج إيجابية وجيّدة، حيث أصبحت العلاقة بين البلدين طيّبة نسبيًّا من النّاحية العمليّة، لكنّها لم تؤدِّ إلى تحالف صحيح بينهما.[116]

ومن أجل التّعمّق في العلاقات والتّقاربات الجديدة، كان لا بدّ من الدّخول في تفاصيل التّقاربات الّتي صارت في الماضي، مع ذكر أسباب الفشل وأسباب النّجاح (التّقارب السّوفياتيّ–الأميركيّ، والأميركيّ–الصّينيّ نموذجاً).

- محاولات التّقارب السّوفياتي – الأميركيّ:

نشأت رغبة التّقارب بين الاتّحاد السّوفياتيّ، والولايات المتّحدة الأميركيّة، عند الحدّ من سباق التّسلّح النّوويّ، والتّقليل من احتمالات نشوب حرب نوويّة كونيّة تؤدّي إلى كارثة كونيّة، فقد كان للولايات المتّحدة الأميركيّة ترسانة

[116] - التّقارب الإيرانيّ – الأميركيّ، مستقبل الدّور الإيرانيّ، مركز الجزيرة للدّراسات، الطّبعة الأولى، ص 81.

أسلحة نوويّة تفوق تلك الّتي لدى الاتّحاد السّوفياتيّ، منذ بداية الحرب الباردة في نهاية السّتّينات، ولكن مع تورّط الولايات المتّحدة الأميركيّة عسكريًّا في الصّين والهند، وبفعل تدخّلاتها الدّوليّة، وتورّطها في العديد من الدّول، تغيّر الوضع. وفي هذه الأثناء، كان الاتّحاد السّوفياتيّ يعمل على ترتيب أوضاعه، إلى أن تفوّق على الولايات المتّحدة الأميركيّة من حيث التّسليح النّوويّ، وهذا ما دفع الولايات المتّحدة الأميركيّة للتّوصّل إلى اتّفاق مع الاتّحاد السّوفياتيّ يحدّ من ترسانتها النّوويّة، وفي المقابل، كان الاتّحاد السّوفاتيّ يدرك تمامًا أنّ الولايات المتّحدة الأميركيّة تتفوّق عليه تكنولوجيًّا، فكان للبلدين حوافز للتّوصّل إلى اتّفاق يخدم مصالحهما، إن كان مصلحة الولايات المتّحدة الأميركيّة للحدّ من تطوّر ترسانة موسكو النّوويّة، أو من ناحية مصلحة الاتّحاد السّوفياتيّ، لمنع استعادة الولايات المتّحدة الأميركيّة من ميزة تقدّمها التّكنولوجيّ المتطوّر، والّذي يفوق قوّة موسكو التّكنولوجيّة.

فكانت المفاوضات بين عامي 1969م و1972م (صولت) للحدّ من الأسلحة الاستراتيجيّة، وأدّت إلى توقيع اتّفاق (صولت 1) للحدّ من استعمال الأسلحة البالستيّة الهجوميّة، والصّواريخ الاستراتيجيّة، وأدّى هذا الاتّفاق إلى ارتفاع الأمل في تحسين العلاقة بين البلدين، ومن ثمّ كانت المفاوضات من أجل توقيع اتّفاق (صولت2)، يقضي بأن تكون لدى الطّرفين كمّيّات متساوية من الأسلحة النّوويّة، ولكن حصلت بعض الأحداث من التّدخّلات السّوفياتيّة في أنغولا، والقرن الإفريقيّ، وكمبوديا، ودعم السّوفيات التّدخّل الكوبيّ في أنغولا، والدّعم السّوفياتيّ للغزو الفيتناميّ لكمبوديا، كلّ هذه الأحداث أزعجت الولايات المتّحدة الأميركيّة، وأدّت إلى توتّر العلاقات بين البلدين، وتأخير المفاوضات الّتي كانت قائمة، ولكن على الرّغم من توتر هذه العلاقات، تمّ التّوصّل إلى اتّفاقيّة (صولت2) عام 1979م، لكنّ التّوتّرات الّتي كانت تزداد يومًا بعد يوم، أخّرت تعديل اتّفاقية (صولت2)، وبعد غزو السّوفيات أفغانستان، لجأ الرّئيس كارتر إلى سحب اتفاقيّة (صولت 2) من مجلس الشّيوخ، فماتت عندها فكرة التّقارب بين البلدين.

وأسباب فشله تعود إلى التّوقّعات المختلفة الّتي كان يتوقّعها الطّرفان بشأن نتائج التّقارب، فانسحاب الولايات المتّحدة الأميركيّة من الهند الصّينيّة، والتّردّد في التّدخّل في دول أخرى، جعلا الاتّحاد السّوفياتيّ يرى في ذلك فرصة له لكي يوسّع نفوذه، وكانت الولايات المتّحدة الأميركيّة ترى أنّ التّقدّم السّوفياتيّ – الأميركيّ بشأن الأسلحة النّوويّة، قد يؤدّي إلى علاقة تعاونيّة. وكان الغزو السّوفياتي لأفغانستان الضّربة القاضية للتّقارب بين البلدين، وكان الاتّحاد السّوفياتيّ يرى أنّ ما قام به في أفغانستان، لا يعدّ هجومًا، بل دفاعًا عن نظام ماركسيّ سوفياتيّ، ورأى أنّ سحب كارتر اتفاقيّة (صولت 2) من مجلس الشّيوخ، قد أدّى إلى نتائج سلبيّة على البلدين.

- التّقارب الصّينيّ – الأميركيّ:

كانت أول تجربة نوويّة قامت بها الصّين عام 1964م، وبعدها حيازة الأسلحة النّوويّة، قد أثارتا قلق الولايات المتّحدة الأميركيّة، وبعض الدّول الأخرى، لكنّ التّقارب الّذي حصل بين البلدين، لم يشمل اتّفاقيةً للتّحكّم بالأسلحة النّوويّة، لذا لم يكن للحدّ من الأسلحة النّوويّة، إنّما كان بسبب الخوف المشترك من التّهديد السّوفياتيّ للطّرفين، وكان هناك خوف من النّوايا المتبادلة بين الولايات المتّحدة الأميركيّة والصّين، لكنّ انسحاب أميركا من الهند الصّينيّة طمأن بيجين بشأن النّويات الأميركيّة، وفي المقابل، كان تحوّل الدّعم الصّينيّ للدّول المناهضة للولايات المتّحدة، إلى دعم الدّول المناهضة للاتّحاد السّوفياتيّ، من شأنه أن يطمئن الولايات المتّحدة بشأن نوايا الصّين.[117]

وعلى الرّغم من هذا التّقارب بين البلدين، بقيت حال بعض التّوتّرات بين الصّين وحلفاء أميركا، لكن تمّ الاتّفاق على احتواء هذه الخلافات، وتطوّر التّقارب بين البلدين، خصوصًا بعدما تبنّى الرّئيس الصّينيّ اقتصاد السّوق العالميّ، وأصبح هناك نموّ سريع في التّبادل التّجاريّ بين البلدين، وبين الصّين وحلفاء أميركا.

117 - The cold war and the struggle for the third world (Charles scrilener's sons) p.113.

وبحلول أوائل التّسعينات، تطوّرت العلاقة بين البلدين، وخصوصًا في المجال التّجاريّ، واستطاعت العلاقة أن تتجاوز فكرةِ التّهديد السّوفياتيّ المشترك الّذي بني هذا التّقارب على أساسه. ولكن مع السّنوات الأخيرة، بدأ يزداد توتّر الولايات المتّحدة الأميركيّة بشأن نوايا الصّين، لاسيّما بعد دعوى الصّين البحريّة في مياه تراها أميركا مياهًا دوليّة. ولكن، نجد في الآونة الأخيرة ازدياد الخوف، والتّوتّر الدّفين بين البلدين، خصوصًا مع التّطوّر التّكنولوجيّ والنّوويّ، والاتّجاه إلى الخلاف الّذي غاب طويلًا، وهو الخلاف على إدارةِ العالم، بين القوّتين العظمتين: الصّين الكبرى والولايات المتّحدة الأميركيّة، وهذا الخوف يزداد يومًا بعد يوم، مع التّطوّر التّكنولوجيّ، والعسكريّ، وحتّى الاقتصاديّ، إذْ تسعى كلّ دولة إلى زيادة رصيدها من مقدار القوّة الّذي يمكّن إحدى هاتين الدّولتين من إدارة العالم. فقد بدأ التّنافس بين الصّين والولايات المتّحدة الأميركيّة على إدارةِ العالم، بعد أن كانت الولايات المتّحدة اوحدها تتربّع على عرش العالم، وجدت أنّ الصّين تنافسها على هذا الهدف، فأصبح التّقارب بين البلدين يزداد في البعد حول الخلافات الّتي لم تكن مثل الخلافات الّتي تسّبب حربًا عالميّة (الحرب العالميّة الثّانية، خلافات أيديولوجيّة، أو خلافات حول تقسيم المناطق والحدود)، إنما تشهد في المرحلة الحاليّة خلافًا إلغائيًّا حول إدارة العالم.

كما أصبح واضحًا أنّ التّقارب بين الولايات المتّحدة الأميركيّة والدّول الأخرى، مثل الاتّحاد السّوفياتيّ والصّين، لم يكتب له النّجاح في موضوع الاتّفاق للتّحكّم في السّلاح النّوويّ، من دون الاتّفاق على إنهاء التّنافس الدّائم على التّأثير والنّفوذ في دول أخرى، بينما ينجح في حال قام من أجل تهديد جيوسياسيّ مشترك، والعوامل الّتي كانت موجودة في أي مشروع تقارب، ما زالت توضع في أيّ تقارب تفكّر فيه الولايات المتّحدة في الوقت الرّاهن، فالتّقارب بين السّوفيات والولايات المتّحدة لم يكتب له النجاح، لذا استُبعِدَ، لكن بعد صعود بوتين، استأنفت موسكو تحت قيادته التّنافس على النّفوذ مع واشنطن في عدّة بلدان، بالإضافة إلى تقليص الدّور الرّوسي في اقتصاد

السّوق العالميّ. [118] فالولايات المتّحدة، دائمًا تحاول التّقارب مع الدّول النّوويّة، والتّعامل معها للتوصّل إلى اتّفاق للحدّ من السّلاح النّوويّ، وهذا كان السّبب الرّئيسيّ في إحدى محاولات تحسين العلاقات الأميركيّة مع كوريا الشّماليّة، لكنّ هذه المحاولة فشلت أساسًا بفعل بيونغ يانغ في برنامجه النّوويّ، وكان سلوكها يهدّد كوريا الجنوبيّة واليابان، وهما حليفتان للولايات المتّحدة.

- التّقارب الإيرانيّ– الأمريكيّ:

هنالك تاريخ طويل من النّزاع والمشاحنات بين الجمهوريّة الاسلاميّة والولايات المتّحدة، وبعد انتصار الثّورة الإيرانيّة حصلت قطيعة دبلوماسيّة بين البلدين، ولكن هذه القطيعة لم تمنعها بعض الجلسات الثّابتة لمناقشة قضايا إقليميّة بينهما، مثل أحداث العراق وأفغانستان، وبالاضافة إلى اجتماع القيادات الإيرانيّة والأمريكيّة في غرفة واحدة، على هامش المحاداثات النّوويّة، في العديد من المرّات، وقبل وصول الرّئيس المعتدل حسن روحانيّ، كان هنالك مدّة تشدّد دامت عدّة سنوات، عانى في خلالها الشّعب الإيرانيّ ضائقة اقتصاديّة، بفعل العقوبات المشدّدة الّتي فرضت على إيران بسبب البرنامج النّوويّ ،وهذه العقوبات شملت حظر استيراد النّفط، ومقاطعة البنوك الإيرانيّة، وهذه العقوبات كان لها التّأثير السّلبيّ على معيشة الشّعب الإيرانيّ، وعلى الوضع الاقتصاديّ العامّ في إيران، فكان الشّعب بحاجة إلى إنهاء هذه الحالة، وانتهاج سياسة جديدة تؤدّي إلى إنعاش الاقتصاد، والانفتاح على العالم ثانيةً.

وبعد أن أصبح رفع العقوبات مطلبًا ملحًّا، بدأ بعض السّاسة الإيرانيّين تبنّي خطاب معتدل، يدعم الحوار مع الغرب، أو أقلّه توجيه إشارات إيجابيّة إلى الولايات المتّحدة.

- العلاقات الإيرانيّة الرّوسيّة:

---

[118] American–soviet Relations and the End of the cold war p.259-

منذ العام 1979م.، والعلاقة بين إيران والولايات المتّحدة متذبذبة، فأحياناً تكون العلاقات جيّدة، وأحياناً تسوء العلاقة بين الطّرفين، لقد عزلَت إيران من قبل الولايات المتّحدة وحلفائها في المنطقة، إلى أن بدأت إيران الخروج من العزلة، وهذا ما جاء ضمن الأحداث الّتي غمرت دول الشّرق الأوسط، وأحدث تحوّلات سياسيّة في المنطقة. وبعضهم يرى أنّ العلاقات بين إيران، وموسكو، وواشنطن مثلّث أبديّ، ولكن ما نراه أنّ هناك تنافسًا دائمًا بين القوى العظمى، أي روسيا، والولايات المتّحدة، والصّين الّتي دخلت مرحلة التّنافس العالميّ مع الولايات المتّحدة الأميركيّة، فأحيانًا يتحوّل التّنافس إلى تقارب في بعض الأمور، مع الحفاظ على التّنافس، ولكنّ التّقارب بين الولايات المتّحدة وإيران في هذه المرحلة يعدّ شبه متعذّر، فالعداء بينهما لم يكن عداءً على ملكيّة أرض، أو خلافًا على أمور بسيطة، إنّما هما ناتجان عن مواضيع استيراتيجيّة، ومسألة هيمنة ووجود، وهذا ما يجعل التّقارب أشبه بتقارب وقتيّ، وليس تقاربًا طويلاً.

أمّا بالنّسبة إلى روسيا، فسياستها الخارجيّة تغيّرت بعد تفكّك الاتّحاد السّوفياتيّ، إذ كانت سياسة الاتّحاد السّوفياتيّ قائمة على سياسة السّيطرة، بينما بعد العام 1991م.، أصبحت سياستها الخارجيّة تميل إلى حساب المصالح بالطّرق الدّبلوماسيّة، وسياسات التّقارب والتّعاون، إن بقي منها شيء من سياسة السّيطرة. وعلى الرّغم من ذلك، فبعضهم يرى أنّ الولايات المتّحدة ما زالت خصمًا جيوستراتيجيًّا، وانطلاقًا من ذلك، فإنّ سياسة إيران تجاه الولايات المتّحدة لم تكن سياسة تقارب على حساب روسيا، كما يظن بعضهم، إنّما تقوم على سياسة مصالحها مع روسيا، ومراعاة مصالحها مع الولايات المتّحدة، فالعلاقات الجيّدة، والتّقارب بين إيران والولايات المتّحدة، ليست سيئةً على روسيا ومصالحها، إنّما العكس تمامًا، إنّها إيجابيّة جدًّا، فوجود حليف قويّ يكون بالسّلوك السّويّ، والتّكتيك الذّكيّ، يمكن أن يضيف إلى روسيا ولا ينقص منها.[119]

---

119 - التّقارب الإيرانيّ–الأميركيّ ، مستقبل الدّور الإيرانيّ، مركز الجزيرة للدراسات ، الطبعة الأولى 2014 ، ص116.

الفقرة الثّالثة: مراعاة الولايات المتّحدة حلفائها

إنّ الولايات المتّحدة تراعي مصالحها وعلاقاتها مع حلفائها حفاظاً على مصالحها، ولكن لا يمكنها غضّ النّظر عن مصالحها من خلال علاقة مع دولة ما، فهي لا تقوم بعلاقات متينة وصادقة مع إيران ضدّ حلفائها، لاسيّما أنّهم يكنّون لها العداء الشّديد، كالمملكة العربيّة السّعوديّة وإسرائيل.

حتّى إنّ بعض الأميركيّين كان يصرّ على تشديد العقوبات على إيران، ويطالب بضربة عسكريّة على المنشآت النّوويّة فيها، وهذا ما يؤدّي الى استبعاد حلحلة العقدة الّتي تقف في وجه العلاقات الإيرانيّة الأميركيّة.

وبعد أن بدأ الرّبيع العربيّ، بدأت علاقات الولايات المتّحدة مع حلفائها تتزعزع، بعد أن كانوا يظنّون أنّ علاقتهم مع أميركا مستقرة، وحتّى بعض الحلفاء اعترف بالنّظام العالميّ السّياسيّ غير العادل، وأنّ الولايات المتّحدة عندما يصل الأمر إلى مصالحها، تلغي من حساباتها الحليف والصّديق، لكن ليس هناك بديل.

إنّ سياسة أميركا تجاه إيران وغيرها من الدّول، لم تراع فيها مصالحها فقط، إنّما تراعي أيضًا مصالح حليفتها الأولى إسرائيل.

لذا، إنّ التّفكير بضربة عسكريّة على إيران لم يكن منطقيًّا ولا مقبولًا، ولو حصل، فإنّ فتيل الانفجار سيصل الى كافّة المناطق الّتي يسكنها القيمة في الخليج وفي الشّام، فالضّربة العسكريّة لم تكن أهدافها تخدم أميركا، لكنّ الإصرار على التّفكير بذلك، كان من قبل مجموعات الضّغط الإسرائيليّة، والّتي دفعت الولايات المتّحدة إلى تشديد العقوبات على إيران، فإسرائيل هي الّتي تعاني الخوف الكبير، والقلق من الأسلحة النّوويّة الإيرانيّة، لأنّها، وبحسب اعتقادها، سوف تزيلها من الوجود، فمن الطّبيعيّ أن تمارس ضغطًا على أميركا لتشديد العقوبات على إيران. لكن، إنّ تجميد العلاقات الفعليّة مع إيران منذ العام 1979م.، جاء بنتائج سلبيّة على أميركا، وعلى سياستها في الشّرق الأوسط، فحرمها الكثير من المصالح فيه، جرّاء عدائها حتّى في العلاقات مع إيران. وفي المرحلة الأخيرة،

أصبح هناك الكثير من الآراء في الولايات المتّحدة، وقد أدركت الضّرورة الملحّة لخروجها من وصل الصّدامات الذي أدى الى استنزافها، وزيادة إنفاقها على التّسليح، وجعلها في تضادّ مع العالم الإسلاميّ.(120)

أمّا بالنّسبة إلى إيران، فالمجتمع الإيرانيّ أصبح متعبًا من نتائج العداء مع الغرب، ومن تلك النّتائج الحصار الاقتصاديّ عليها ضعف قدراتها، فقد تعطّل نموّها الاقتصاديّ، وفي خلال الحرب مع العراق في الثّمانينات، انحاز الغرب بشكل واضح وعلنيٍّ إلى صدّام حسين، وهذا ما زاد عداء إيران للغرب. كما هناك العديد من الأحداث الّتي زادت البعد بين إيران وأميركا، لكنّهما وصلتا إلى مرحلة الحاجة الملّحة والضّروريّة للتّقارب. إنّه يساعد أميركا في سياستها في الشّرق الأوسط، وفي الحدّ من الانتشار النّوويّ، مع العلم أنّ إسرائيل وكوريا الشّماليّة لهما الحقّ في التّطوّر النّوويّ، وإيران رغم ذلك، فمن مصالحها أيضًا تقريب وجهات النّظر مع أميركا، ومع الغرب عمومًا، وهذا ما شهدناه في سياسة الرّئيس روحانيّ الّذي أصبح أكثر ليونة مع الغرب وانفتاحاً عليهم، فالمرشد السّيّد القائد كان ليّنًا، ومنفتحًا مع الغرب، فمصالح إيران تفرض ذلك، من أجل دفع العقوبات الاقتصاديّة عنها، أو من خلال ما يحصل في اليمن جراء سياسة المملكة العربيّة السعوديّة تجاه اليمن وأهله، وهذا يتأثّر فعليًّا من خلال العلاقات بين الولايات المتّحدة وإيران، فالتّقارب في المرحلة الأخيرة أصبح حاجة لكلا الطّرفين، ولكن تبقى مشكلة حلفاء الولايات المتّحدة، ومدى إمكانها مراعاة مصالحها بمعزل عن معالم حلفائها.

المطلب الثّاني: حرب الخليج الأولى

بعد الحرب العالميّة الثّانية، شهد المجتمع الدّوليّ تغيّرات سريعةً، أثّرت في العلاقات بين الدّول، وأعادت خلط الأوراق، وبناء علاقات جديدة بين الدّول، فهذه التّغيّرات الّتي شهدها المجتمع من ناحية ثورة الاتّصالات والتّكنولوجيا، أدّت إلى تلاشي المسافات بين الشّعوب الّتي انفتحت على بعضها، وهذا ما غيّر في موازين الدّول،

---

120 - التّقارب الإيرانيّ–الأميركيّ ، مستقبل الدّور الإيرانيّ، مركز الجزيرة للدراسات ، الطبعة الأولى 2014 ، ص116.

فأصبح أيّ حدث يحصل في أيّ بقعة من بقاع العالم، مرئيًّا ومسموعًا في كلّ أنحاء العالم، وفي اللّحظة نفسها، وسهلت تحرّكاتها العسكريّة، ففي خلال ساعات تكون في أي بقعة تريدها في العالم، بالإضافة إلى مراقبة الأحداث لحظة بلحظةً ومتابعتها في كل أنحاء العالم.

ولكي نتحدّث عن حرب الخليج الأولى، أو الحرب الإيرانيّة العراقيّة، لا بدّ من التّعرّض لاستراتيجيّات القوى العظمى في حينها، لأنّ هذه الاستراتيجيّات كان لها التّأثير الكبير في مسار الحرب، خصوصًا أنّ منطقة الشّرق الأوسط ، ولا سيّما الخليج العربي له أهمّيّة كبرى في حساب القوى العظمى[121].

فقد كان الاتّحاد السّوفياتيّ يسعى إلى فرض نفوذه، وسيطرته على المراكز الحيويّة في المنطقة، وحرمان الغرب من مناطق النّفوذ، وإضعاف قدراته في السّيطرة على طرق المواصلات البحريّة الرّئيسيّة، فعمل على الاقتراب التّدريجيّ غير المباشر من مناطق البترول في الشّرق الأوسط، لحرمان الغرب من الانفراد باستغلاله.

وسارع بذلك إلى إنشاء تحالفات جديدة، والحصول على حلفاء من أهمّ المناطق الاستيراتيجيّة، مثل المدخل الجنوبيّ للبحر الأحمر ومنطقة الخليج العربيّ، واستغلّ الاتّحاد السّوفياتيّ أخطاء السّياسة الأميركيّة، لانحيازها الواضح إلى جانب إسرائيل، أكثر من وقوفها مع الحقّ العربيّ، أو مع القضية الفلسطينيّة، وعمل على هذه الأخطاء لتعزيز موقفه، والتّقرّب أكثر من حلفاء منطقة الشّرق الأوسط والوصول إليهم.

فكانت الاستراتيجيّة السّوفياتيّة في المرحلة الّتي اندلعت فيها الحرب العراقيّة الإيرانيّة، ترتبط بالتّقسيمات الجغرافيّة، وتركز على كسب أصدقاء، وتغذية الخلافات لاستعداد دول المنطقة ضدّ الغرب. لكنّ اللافت أنّ الاتّحاد السّوفياتيّ، عمل من خلال استراتيجيّته لإحباط أيّ تقارب أو وحدة عربيّة، الأمر الّذي يؤكّد وجود صرف مشترك، بين استراتيجيّة الاتّحاد السّوفياتيّ، واستراتيجيّة الولايات المتّحدة الأميركيّة وإسرائيل، لأن التّمزّق والتّفرّق العربيّين يخدمان مصالحهم جميعًا، ويضمنان لكلٍّ منهم نجاح استراتيجيّته.

---

121 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيةّ الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص21.

الفقرة الأولى: أهداف الاستراتيجيّة الأمريكيّة في المنطقة

أما الاستراتيجيّة الأميركيّة، فكانت أهدافها في منطقة الشّرق الأوسط واضحة ويمكن تلخيصها بالنّقاط الآتية:

- تعزيز مكانة الولايات المتّحدة الأميركيّة في منطقة الشّرق الأوسط، ومنطقة الخليج.
- الحدّ من زيادة النّفوذ السّوفياتيّ تمهيداً للقضاء عليه.
- ضمان تأمين مصادر البترول بالجزيرة العربيّة والخليج العربي، واستمرار وصوله إلى أميركا وأوروبّا الغربيّة.
- الاستفادة من المنطقة لتعريف منتجاتها، والحصول على الأموال الموجودة.
- الحفاظ على أمن اسرائيل وضمان بقائها.

ولتحقيق أهدافها، لجأت الولايات المتّحدة إلى تقديم المساعدات العسكريّة والاقتصاديّة لدول المنطقة، وعملت على بناء هيكل أمن لها لزيادة التّباعد بين الدّول العربيّة عمومًا، ومن أجل منع أي تكتّل، أو تحرّك يهدّد الغرب والشّرق أو ينافسهما، ويجعله مكتفيًا، ويصبح بغنى عن الارتباط الوثيق بالولايات المتّحدة. لذا قرّرت الاعتماد بالدّرجة الأولى على القوّة الأميركيّة الذّاتيّة لتحقيق استراتيجيّتها، وشكّلت لذلك قوّة انتشار سريع.

والاستراتيجيّة الأميركيّة، كانت وما زالت تعمل على توفير قوّة أميركيّة قريبة من شرق البحر الأبيض المتوسّط، والخليج الهنديّ[122]، وحاولت الحصول بكافّة الطّرق على امتيازات في أراضي بعض الدّول، لإنشاء مخازن معدّات، وأسلحة، وذخائر، لتسهيل عمل قوّاتها عند الأزمات الدّوليّة، تلك الّتي تهدّد مصالحها، فيكون التّحرّك أسهل لقوّاتها، وأسرع عند الضّرورة.

122 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص29.

وعملت الولايات المتّحدة على خلق محاور عربيّة متوازنة، تسير في اتّجاه المصالح الأميركيّة، كما سعت إلى إنشاء أنظمة دفاع جوّيّ متطوّر، ونظام قيادة في بعض الدّول العربيّة، وهذا ما يخدم قوّة الانتشار الأميركيّ السّريع عند الحاجة، ومثال على ذلك النّظام الجّوي المتطوّر الّذي أنشأته السّعوديّة، ونظام القيادة، والسّيطرة.

من هنا يظهر الاهتمام الدّوليّ في منطقة الخليج العربيّ، وسعي الدّول الكبرى إلى الوجود العسكريّ برًّا، وبحرًا، وجوًّا، والحصول على حلفاء، وقواعد، وتسهيلات في المنطقة، وهذا ما يعزز قوّتها، وسرعة تحرّكها، ومرونة التّدخّل العسكريّ عند الضّرورة.

ويعدّ الخليج العربيّ من أغنى مناطق العالم في البترول، من حيث حجم الإنتاج، أو من حيث المخزون الاحتياطيّ المؤكّد.

الفقرة الثّانية: أسباب النّزاع بين العراق وإيران

أساس النّزاع بين العراق وإيران لم يكن وليد السّنوات الماضية، إنّما يعود إلى الصّراع بين العرب والفرس عام 606 قبل الميلاد، واستمرّ إلى يومنا هذا رغم كلّ التّغيّرات الّتي حصلت، فهذا الصّراع يعود إلى أنّ أغلب الفرس كانوا من الشّيعة، في حين أنّ أغلب العرب والعثمانيّين كانوا من السّنّة، وكان معظم الأماكن المقدّسة للشّيعة (كربلاء والنّجف) موجودة في العراق، وهذا يشكّل هدفًا لأطماع الشّيعة في فارس.

وبقيت الأمور متوتّرة بين العثمانيّين والفرس إلى عام 1911م، حيث وُقِّعَت اتّفاقيّة طهران وبروتوكول الأستانة عام 1913م، وبمقتضاهما تنازلت الدّولة العثمانيّة عن جزء من مياه شطّ العرب، مع الاعتراف بمبدأ الحرّيّة العامّة من قبل الطّرفين.

لقد قدرت بعض المصادر أن الخسائر البشرية وصلت إلى :

٧٣٠ ٠٠٠ قتيل إيراني ، ٣٤٠ ٠٠٠ قتيل عراقي

١٢٠٠ ٠٠٠ جريح إيراني ، ٧٠٠ ٠٠٠ جريح عراقي

٢٠٠٠ ٠٠٠ لاجيء إيراني ، ٤٠٠ ٠٠٠ لاجيء عراقي

٤٥ ٠٠٠ أسير إيراني ، ٧٠ ٠٠٠ أسير عراقي

وأنفقت العراق على شراء الأسلحة والمعدات ١٥٩ مليار دولار وانفقت إيران ٦٩ مليار

وهكذا يظهر الخلاف بين العرب والفرس، ما بين خلاف مذهبيّ، وخلاف على الحدود التّابعة للبلدين. وأرادت كلّ من الدّولتين في بسط نفوذها على كل منطقة الخليج، بعد الانسحاب البريطانيّ عام 1971م.

وفي عام 1921م، استقلّ العراق، وأصبح دولة ذات سيادة، وجدّدت إيران مطالبها في شطّ العرب والسليمانيّة. وبعد حوالي 15 سنة، توتّرت العلاقات بين الدّولتين، وتحت الضّغط الدّوليّ، استؤنِفَت المفاوضات بينهما بشأن الحدود.[123]

وفي عام 1955م، أنشئ حلفُ بغدادَ الّذي ضمّ العراق، وإيران، وتركيا، وباكستان. ولكنْ، لم تمضِ سوى ثلاث سنوات على هذا الحلف، حتّى ساءت العلاقات بين الدّولتين عام 1958م، واندلعت ثورة العراق، وأنهيَ الحكم الملكيّ فيها، وبعد حوالي عام، رفض الشّاه اتّفاقيّة عام 1937م، وطالب بأن يكون خطّ منتصف النّهر، هو الحدود بين البلدين في منطقة شطّ العرب.

وزاد التّوتّر بين الطّرفين، بعد استيلاء إيران على ثلاث جزر في مدخل الخليج (طنب الصّغرى، وأبو موسى، وطنب الكرى) عام 1971م، وقيام إيران بتوقيع اتفاقيّة مع سلطنة عمان، تسمح لها بالسّيطرة على مدخل الخليج، في مقابل إرسال إيران قوّات لمساعدة الثّوّار في إقليم ظفار، وعندها عمد العراق إلى قطع العلاقات الدّبلوماسيّة مع إيران عام 1971م.

[123] - زمزمي عبد المجيد تراب ، الحرب العراقية الإيرانية ، الإسلام والقوميات ، الوكالة العالمية للتوزيع 2013

وأخذ الخلاف مرحلة الصّدام بين العراق وإيران عام 1972م.، وتوتّرت الأوضاع على الحدود، وازداد نشاط الأكراد في شمال العراق، إلى أن تدخّلت جهود الوساطة العربيّة والدّوليّة، ووُقِّعَت اتّفاقيّة الجزائر عام 1975م.، ولكن هذه الاتّفاقية لم تنه التّوتّر بين البلدين، وتصاعدت الاشتباكات من جديد حتّى ثورة الإمام الخمينيّ، وسقوط الشّاه عام 1979، واستمرّ التّوتّر إلى أن أعلن العراق الحرب على إيران في أيلول 1980م.

ويعود سبب إعلان العراق الحرب على إيران في تلك المرحلة إلى إلى إيجاده الفرصة السّانحة والظّروف المهيّئة لذلك، إذْ كان وضع إيران غير ثابت، والنّظام الجديد في طور التّأسيس، وما زالت آثار الثّورة مؤثّرة في وضعها العامّ، بالإضافة إلى مصلحة العراق وهدفه في دور رجل الشّرطة عند الخليج، بعد انهيار حكم الشّاه، حيث حاول العراق استغلال أجزاء الوضع في إيران، واعتقد أنّ القوّة العسكريّة الإيرانيّة قد اهتزّت بالإجراءات الّتي اتّخذها نظام الإمام الخمينيّ، تجاه القوّات المسلّحة الإيرانيّة من تصفية للقادة، ووجد النّظام العراقيّ الفرصة لنقض اتّفاقيّة 1975م.[124]

واستعاد شطّ العرب، واعتقد صدّام أنّه سيحقق نصرًا سهلًا على إيران، وبذلك يدعم مكانته، ويحقّق حلمه، ويتزعّم منطقة الخليج. واستفاد صدّام من تدهور العلاقات الدّبلوماسيّة بين إيران والعديد من دول العالم، وفي مقدّمتها القوّتان الأعظم آنذاك، وهما الولايات المتّحدة الأميركيّة والاتّحاد السّوفياتيّ، ووجد أنّ هذه الفرصة تاريخيّة، ولن تتكرّر، فزجّ العراق في تلك الحرب، ولا بدّ من دراسة مقارنة في نقاط القوّة ونقاط الضّعف لدى الجانبين:

فكان لإيران العمق الاستراتيجيّ، فالمدن الرّئيسيّة، ومعظم المنشآت البتروليّة الهامّة، تقع على مسافات بعيدة من الحدودِ بين العراق وإيران، ولديها جيش نظاميّ كبير، كان قد أعدّه الشّاه قبل الثّورة، وامتلكت بعض نظم التّسليح الأمريكيّ المتطوّر.

124 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980- 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 60.

أمّا على صعيد نقاط الضّعف، أو المعوّقات الّتي واجهت القوّات المسلّحة الإيرانيّة، فنجدها في توقّف الولايات المتّحدة بعد انتصار الثّورة عن توريد أيّ أسلحة، أو ذخائر، أو قطع غيار إليها، بالإضافة إلى العامل الأهمّ، وهو مقاطعة الدّول العربيّة والدّول العظمى إيران، كلّ هذا أدّى إلى عزل إيران عن العالم، وساعد في تأييد أغلب الدّول للعراق في خلال الحرب وقبلها.

أمّا من الجانب العراقيّ، فقد كان العراق يتميّز باستقرار سياسيٍّ وعسكريٍّ أكثر من إيران، في فترة ما قبل الحرب، إذْ كانت تمرّ بفترة الثّورة وتغيّر النّظام.

وعلاقات العراق كانت جيّدة مع الجيران، كما كان لديه تطوّر في المجالات التّجارية الخارجيّة العراقيّة مع غرب أوروبّا، وتنوّعت مصادر السّلاح بالنّسبة إلى العراق، إذ كان يستورد السّلاح من أوروبّا الغربيّة، والاتّحاد السّوفياتيّ، وكوريا الشّماليّة، والصّين الشّعبيّة.

كان اعتماد العراق على الخبرة الأجنبيّة أقلّ من اعتماد إيران على الخبرة الأجنبيّة، وفي حين كانت إيران تفتقد للخبرات المحليّة، وتستعين كثيرًا بالخبرات الأجنبيّة، كان العراق يمتلك الخبرات الكبيرة المحلّيّة، عسكريًّا وفنّيًّا.[125]

كما كان العراق يفتقر إلى العمق الاستراتيجيّ، لأنّ كلّ صادراته من البترول تعتمد على منفذ ضيّق على الخليج، وعلى خطّ أنابيب يمرّ عبر سوريا وتركيا، وهذا المنفذ كان هدفاً دائماً للتّأثير السّياسيّ، ولأعمال التّخريب والتّدمير، ولا بدّ من الالتفات إلى أنّ معظم القادة كانوا من الطّائفة السّنّيّة، من الموصل وتكريت، وعدد كبير من الجنود كانوا من الطّائفة الشّيعيّة، وذلك لم يؤثّر في الأداء القتاليّ للقوّات، إلّا أنّه يظهر سياسة القيادة العراقيّة في وضع الطائفيّة والسياسة قبل الكفاءة العسكريّة في اختيار القادة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ قدرات العراق وإيران على تعبئة الاقتصاد، والثّروة البترولّيّة، كانت العامل الرّئيسيّ في سير الحرب، وفي خلالها، قدّمت الدّول العربيّة الدّعم الاقتصاديّ إلى العراق، وهذا ما عزّز محافظة العراق على

---

125 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980- 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 65.

وضعه الاقتصاديّ، وأعطاه الدّعم والقوّة في الحرب، فحصل ما بين العام 1980م و1983م. على قروض ومعونات بقيمة 45 مليار دولار، وكان بقاء العراق واستمراره في المقاومة، يعتمد بشكل تامٍّ وكاملٍ على الكويت، والمملكة العربيّة السّعوديّة، في حين أنّ إيران كانت تعاني من ضعف في القدرات العسكريّة والاقتصاديّة، وكانت ترغب في تحسين علاقاتها مع الاتّحاد السّوفياتيّ والغرب، وهذا ما جعل العراق يبقى صامداً في مواجهة إيران.

أمّا من ناحية التّطوّر التّكنولوجيّ والعسكريّ، فنجد أنّه وبعد سقوط الشّاه، أصبح إنفاق العراق على الأسلحة والمعدّات، واستيراد الأسلحة من الولايات المتّحدة ما نسبته 1:5 لصالح العراق، مع العلم أنّه قبل سقوط الشّاه، كان ينفق أضعاف ما كان ينفقه العراق على الأسلحة، ولكن مع سقوط الشّاه تغيّر الوضع، ليتفوّق العراق بالتّجهيز العسكريّ، والمعدّات المتطوّرة.

ففي خلال السبع سنوات من العام 1980م إلى العام 1987م أنفقت العراق وإيران 64 مليار دولار على شراء أسلحة ومعدات جديدة وهو ما يساوي خمس مبيعات السلاح في التجارة الدولية.

الفقرة الثّالثة: أهداف العراق من الحرب

كان هدف صدّام حسين من الحرب على إيران هو استعادة شطّ العرب، إذْ كان يعدّه جزءًا من الأراضي العراقيّة، وتأمين الحدود السّياسيّة مع كلٍّ من سوريا وتركيا، بالإضافة إلى تأمين مصادر الثّروة في إقليم عربشان، وفرض الإدارة على النّظام الإيرانيّ الجديد، أو إسقاطه وتحقيق الأمن القوميّ العراقيّ.

ولتنفيذ ذلك، قامت القوّات المسلّحة العراقيّة[126] بتوجيه ضربة استراتيجيّة رئيسيّة ضدّ القوّات الإيرانيّة.

في الاتّجاه الاستراتيجيّ، وسيطرت على خطّ عيدان– الأهواز، ومن بعدها تطوّر الهجوم، وتمّت السّيطرة على إقليم عربسان، ولتنفيذ هذه المَهمَّة، قُسّمَت الجبهة إلى ثلاث مناطق عسكريّة:

1. المناطق العسكريّة الشّماليّة.

---

[126] - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 87.

2. المنطقة العسكريّة الوسطى.

3. المنطقة العسكريّة الجنوبيّة.

ومن النّاحية الأخرى، كانت إيران بعد الثّورة قد اكتسبت سمعة جيّدة، وخبرة عالية، وبدأت بتركيز نظامها، والعمل على الصّعيدين: الدّاخليّ والخارجيّ، بالإضافة إلى إنشاء تنظيم عسكريّ جديد، سُمِّيَ بالحرس الثّوريّ، مع تخفيض في القوّات المسلّحة الإيرانيّة إلى أقلّ من النّصف، وتخلّص من عدد ضخم من ضبّاط القوّات المسلّحة، خوفاً من استمرار ولائهم للشّاه المعزول. وعملت على توقيف استيراد الأسلحة من الولايات المتّحدة، وهذا ما أدّى إلى إضعاف القوّة العسكريّة الإيرانيّة، وخصوصًا في المرحلة الأولى، وكما جاء على لسان الإمام الخمينيّ، أنّ الهدف هو الاتّحاد مع الدّول الإسلاميّة.

ومن هذا المنطلق، كان الهدف السّياسي الإيرانيّ النّظر إلى الإسلام على أنّه إطار للتّجمّع الصّحيح، من أجل محاربة الاستعمار، والشّيوعيّة، والصّهيونيّة، وأن تكون إيران القوّة المهيمنة في الخليج، وإبعاد القوّتين الأعظم في المنطقة. أمّا من النّاحية العسكريّة، فكان الهدف تأمين القوّة الإيرانيّة في الدّاخل، وحماية نظام الحكم الجديد، ونشر الفكرة الإسلاميّة الجامعة، وتأمين الحدود السّياسيّة، ومصادر الثّروة.

وبسبب عدم استقرار الأوضاع السّياسيّة والعسكريّة الإيرانيّة، كانت استراتيجيّة إيران دفاعيّة، وكان هدف العمليّة الدّفاعيّة الاستراتيجيّة، هو مواجهة التّهديد العراقيّ، واستنزاف القوّات العراقيّة وهزيمتها.

وإيقاف تقدّمها، ومنع انتشارها، وتهيئة الظّروف المناسبة للقيام بضربة استراتيجيّة، مضادة لاستعادة الأوضاع، وتأمين مصادر الثّروة الاقتصاديّة، وتهديد الأهداف الاستراتيجيّة العراقيّة.[127]

---

127 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 91.

الفقرة الرّابعة: مسار الحرب

أ- <u>سير الحرب بين العام 1980م والعام 1988م.</u>

إنّ المرحلة الأولى، أي حوالي أوّل عامين، ما بين 1980م و1982م.، كانت مرحلة العمليّات التّعرضيّة الرّئيسيّة للعراق، وحرب الاستنزاف، ومرحلة تحوّل استراتيجيّة إيران الدّفاعيّة، إلى استراتيجيّة إيران الهجوميّة، فبدأت الحرب في الشّهر الثّامن من العام 1980م.، حين أرسل العراق فرقة مشاة مدرّعة في اتّجاه الحدود المتنازَع عليها، فاستولى عليها. بالإضافة إلى قيام القوّات الجوّيّة العراقيّة، بتوجيه ضربة جوّيّة ضدّ المنشآت الاقتصاديّة، والأهداف العسكريّة في مدن قصر شيرين وكارمنشاه، وتحت هذا الغطاء دخلت قوّات برّيّة عراقيّة الحدود مع إيران، واستولت على العديد من المناطق الّتي عُدَّت مدنًا هامّة، بمواجهة 800 كيلو متر، وعمق بين عشرين وستّين كيلو مترًا. وهنا، لا بدّ من لفت النّظر إلى أنّ الخطّة العراقيّة لم تكن ناجحة في كل الاتّجاهات، فهناك العديد من المناطق الّتي لم تستطع القوّات العراقيّة الاستيلاء عليها، لأنّ الخطّة العراقيّة غير محكمة بشكل جيّد.

مقابل ذلك، قامت قوّة إيرانيّة بالهجوم على عدّة مناطق عراقيّة، وفشلت في الكثير منها، ففي المرحلة الأولى، كانت قوآت في وضع لا تُحسَد عليه، فالقوّات العراقيّة، مع ما كانت تملك من تفوّق في القوّات البرّيّة، كانت نقطة ضعفها تكمن في الخطّة، أمّا القوّات الإيرانيّة، فلم تكن على جهوزيّة كاملة للقيام بالأعمال العسكريّة.

ولكن في المرحلة الّتي تلت، بدأت إيران بإعادة تنظيم قوّاتها المسلّحة، وإعداد الدّولة للحرب. وتميّزت هذه المرحلة بانتقال المبادرة إلى الجانب الإيرانيّ، فشنّ عددًا من الهجمات المضادّة، في محاولة لاسترداد الأرض الّتي استولى عليها العراق. بالإضافة إلى قيام القوّات الإيرانيّة بالعديد من الهجمات المضادّة، وظهر تحسّن أداء القوّات الإيرانيّة، بعد تحسين وضعها مع ما يتماشى وطبيعةَ الأرض، والمهامِّ المكلّفة بها. وظهر اهتمام إيران بقوّات الدّفاع الجوّيّ، فاشترت العديد من صواريخ الأرض جوّ، وأسلحة مضادّة للطّائرات من عدّة دول (الاتّحاد السّوفياتيّ، وكوريا الشّماليّة، وسوريا، وليبيا).

وفي المقابل، استمرّت القيادة العراقيّة في الاحتفاظ بالتّجميع الرّئيسي لقوّاتها في الخطوط الأماميّة، ولم تعط اهتمامًا في تنظيم القوّات في العمق العراقيّ، ولم تضع خطّة لردّ الهجمات والضّربات المضادّة، وهذا ما أدّى إلى نجاح القوّات الإيرانيّة في استرداد أجزاء من الأراضي الّتي سيطرت عليها القوّات العراقيّة. فما يمكن قوله إنّ القوّات العراقيّة رغم تفوّقها الواضح، كان التّعاون بين أفرعتها وأسلحتها ضعيفًا، وخطّتها الهجوميّة والدّفاعيّة كانت ضعيفة، وهذا ما أدّى إلى نجاح القوّات الإيرانيّة في تنفيذ مهامّها المحدودة الّتي كُلِّفت بها. [128]

وفي المرحلة الّتي تلت، قامت القوّات الإيرانيّة بالعديد من العمليّات الهجوميّة، لاستعادة الأراضي الّتي كانت قد استولت عليها القوّات العراقيّة، قبل (عمليّة فاطمة الزّهراء، وعمليّة فتح، وعمليّة بيت المقدس)، واستطاعت في نهاية هذه العمليّات استعادة مجمل الأراضي، وفي نهاية العام 1982م، أعلن صدّام حسين استعداد بلاده للانسحاب من الأراضي الإيرانيّة، واللّجوءِ إلى التّحكيم للوصول إلى حلٍّ للنّزاع بين البلدين، وقرّر مجلس قيادة الثّورة العراقيّة سحب القوّات العراقيّة من الأراضي الإيرانيّة في خلال عشرة أيّام، لكنّ إيران رفضت المبادرة العراقيّة، وحدّدت شروطها الّتي على أساسها يتوقّف القتال;

- الانسحاب الكامل للقوّات العراقيّة من الأراضي الإيرانيّة.
- محاكمة صدّام حسين أمام هيئة دوليّة كونه المسؤول عن نشوب الحرب.
- قيام العراق بدفع 150 مليار دولار كتعويض لإيران.
- إعادة العراقيّين الّذين طردوا من العراق.
- السّماح للقوّات الإيرانيّة بالعبور من خلال العراق، والمشاركة في القتال في لبنان.

---

[128] - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980- 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 104.

ب– <u>مبادرة إيران بالهجوم على العراق:</u>

استعدّت إيران لوجستيًّا وعسكريًّا، ونظّمت قواتها لشنّ هجوم على العراق، فقامت بعدّة عمليات (عمليّة رمضان مسلم بن عقيل، فجر النّصر)، وكانت القوّات العراقيّة تردّ هذه الهجمات وتتصدّى لها، وكانت هذه المرحلة عبارة عن هجمات من القوّات الإيرانيّة، وتصدّي القوّات العراقيّة وهجومها.

لم تسفر هذه الهجمات عن انتصارات لأيٍّ من الطّرفين، فقد كان هدف القوّات الإيرانيّة من هذا الهجوم هو الاستيلاء على مدينة البصرة، كونها عاصمة الإقليم الجنوبيّ العراقيّ الشّيعيّ، وهذا يؤدّي إلى عزل العراق كليًّا عن الخليج العربيّ، والسّيطرة على منطقة بتروليّة هامّة.

وفي العام 1983م، كانت إيران تسعى إلى الضّغط على نقطة ضعف العراق، وهي من خلال قوّتها البشريّة المحدودة. وفي أواخر حزيران من العام 1983م، شنّت إيران هجومًا ضدّ قوّات حزب الأكراد الديمقراطيّ الإيرانيّ الموالي للعراق، وحقّقت تفوّقًا بنسبة 4 إلى 1 في القوّة البشريّة، وتفوّقًا ساحقًا في القوّة الشّرائيّة، ثمّ طرد القوّات الكرديّة من مواقعها بالقرب من بكيز وباخان. وبعدها تمكّنت القوّات الإيرانيّة من الهجوم على القوّات العراقيّة المدعومة بقوّات من الحزب الكرديّ الدّيمقراطيّ، وبعد القتال لمدّة حوالي خمسة أيّام، تمكّنت القوّات الإيرانيّة من الوصول إلى عمق حوالي 16 كلم داخل الأراضي العراقيّة. فالظّروف الّتي كادت أن تؤدّي إلى وقف إطلاق النار في الخليج منذ أواخر 1980م اختفت، فلقد قرّر قادة العراق وقادة إيران التّوسّع في نطاق الحرب، وحاول قادة العراق مهاجمة السّفن والنّاقلات، وعرقلة الملاحة في الخليج من وإلى إيران، وأرادوا بذلك تحقيق أهداف أدّت إلى ما أطلق عليه الخبراء "حرب النّاقلات"، فبهذه الضّربات رأى القادة العراقيّون أنّهم يشنّون ضربة قاصمة للاقتصاد الإيرانيّ، ثمّ بدأوا يهدّدون بمهاجمة الأهداف الاقتصاديّة في إيران، إذا لم تتوقّف عن الهجوم على العراق.

وجاء ذلك بعد حصول العراق على أسلحة وصواريخ جديدة من فرنسا، بالإضافة إلى استلام العراق طائراتٍ جديدةً من فرنسا زادت التّهديد لإيران، لكن منذ استلام هذه الطّائرات إلى حين استخدامها، ظهر للإيرانيّين أنّه يوجد ضعف من حيث استخدام الطّائرات، وأن استخدامها لم يؤثر في سير العمليّات، ولم يؤدِ إلى تأثير استراتيجيّ.[129]

ج- مسار الحرب بين 1984م-1986م.

في أوائل العام 1984م، تكبّدت إيران والعراق خسائر جسيمة، بشريًّا وعسكريًّا، لذا لم يقوما بهجومات واسعة، بل اكتفيا ببعض الأعمال القتاليّة الثّانوية القليلة.

بالإضافة إلى ذلك، كان العراق مازال يستورد المعدّات والأسلحة، مابين العامين 1984م و1985م، حيث استورد ما قيمته 18.1 مليار دولار، بينما إيران استوردت في المدّة ذاتها 3.9 مليار دولار. وفي خلال هاتين السّنتين، أعاد العراق تكوين جيشه النّظاميّ، وعملت إيران على تدريب جيشها وضباطها بشكل أفضل.

وفي 27 أذار 1984م، أطلق العراق لأوّل مرة طائرات سوبر انتندارد، أطلقت صواريخ في اتّجاه أهداف إيرانيّة وتركيّة، بالمقابل قامت المقاتلات الإيرانيّة بإصابة ناقلة بترول سعوديّة، وناقلة كويتيّة بالقرب من البحرين، وكانت هذه أوّل هجمات رئيسيّة على سفن تجاريّة أجنبيّة منذ بداية الحرب، وحتّى ذلك الحين كان للتّصاعد في حرب النّاقلات، تأثيرٌ محدودٌ دوليًّا، واقتصاديًّا، وقام الاتّحاد السّوفياتي بتحذير إيران ضدّ أيّ محاولة لقفل المضيق.

ووجدت إيران والعراق أنّه من المجدي وقف ضرب الأهداف البتروليّة، لما في ذلك من مصلحة للبلدين، فتوقّفا ا عن ضرب الأهداف البتروليّة، وذلك من دون اتّفاق رسميّ على إنهاء الحرب. وبعد ذلك قاما بحرب استنزاف، فكثيراً ما كانت إيران تناور بقوّاتها يوميًّا، بأنّها تعدّ لهجوم رئيسيّ جديد، لكنّها كانت تقوم بشنّ هجمات محدودة. وفي العام 1985م، زادت الهجمات الإيرانيّة على العراق، حتّى بلغتتسع هجمات، فيما قام العراق بثلاث هجمات مضادّة، وزادت الهجمات البرّيّة بينهما أيضًا، لكنّها ظلّت محدودة، إلى أن قامت إيران بشنّ هجومٍ جديدٍ رئيسيٍّ،

---

129 - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980- 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 127.

أخذ اسم (بدر)، وكان الهدف منه هو الاستيلاء على البصرة، أو عزلها عن باقي العراق، واستغرقت الاستعدادات الإيرانيّة لهذا الهجوم أربعة شهور، لكن قام العراق بصدّه، فكانت نتائجه محدودة، وقام العراق باستخدام الغازات السّامّة ضدّ القوّات الإيرانيّة [130].

الفقرة الخامسة: الهجوم الأخير

تكبّدت إيران الكثير من الخسائر الجسيمة، لكنّها لم تفقد الأمل في إسقاط نظام صدّام حسين، بالرّغم من تفوّق عدد القوّات العراقيّة، وتفوّق عدد الدّبّابات والطّائرات، غير أنّ الإصرار الإيرانيّ على إسقاط نظام حسين كان قويًّا.

لقد شنّ العراق أوّل هجوم رئيسيّ عام 1986م، على الطّرق المؤدّية إلى الجزر، وبقي القتال بين هجوم وهجوم مضادّ بين القوّات العراقيّة والقوات الإيرانيّة، فدارت اشتباكات برّيّة، وهجومات جوّيّة، واستُعملت الطّائرات والمدافع، حتّى أصبح القتال نمطيًّا وثابتًا نوعًا ما.

حتى أوائل العام 1988م حين استولت إيران على حوالي 200 كيلو متر مربع من شبه جزيرة الفاو، وخلال هذه المعارك كانت دائماً إيران قلقة بشأن تأمين طريق تصدير بترولها، بعد أن كانت تعتقد أن المناطق التي اختارتها بعيدة عن مرمى الطيران العراقي.

وبدأت إيران استخدامَ الصّواريخ محليّة الصّنع ضدّ العراق، وهنا بدأ مسار الحرب يتغيّر لصالح إيران، مع التّقدّم البطيء للقوّات العراقيّة، واستمرّت الحال بالمناوشات، حتّى شعرت الولايات المتّحدة بالخطر، ليس على العراق أو إيران، إنما شعرت بالخطر تجاه ناقلات النّفط الّتي تصل إلى أوروبا، من خلال مضيق هرمز، وجاء ذلك

---

130 - المشير عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980–1988 م، ص 171.

أيضاً من خلال طلب الكويت الرّسميّ من الولايات المتّحدة، بقيام القوّات البحريّة الأمريكيّة بحماية ناقلات البترول التّابعة لها، وذلك بعد أن يرفَع عليها علم الولايات المتّحدة الأمريكيّة. [131]

وبدأت الدّول الكبرى تشعر بالخطر جرّاء الحرب العراقيّة الإيرانيّة، وأنّ مصالحها بدأت تهتزّ، عندها بدأت العمل لحض مجلس الأمن على إيقافها، وبناءً عليه اتّفق مجلس الأمن في 20 يوليو 1987م، على إصدار القرار 598، الّذي يعلن قلق الأمم المتّحدة حيال تكلفة الحرب العراقيّة الإيرانيّة وأخطارها، وأدان الهجمات ضد المدنيّين، واستخدام الأسلحة الكيماوية، فطالب ب:

- الوقف الفوريّ لإطلاق النّار، وإيقاف الأعمال العسكريّة، وانسحاب القوّات إلى الحدود الدّوليّة المعترف بها.
- إرسال فريق من الأمم المتّحدة لمراقبة تنفيذ وقف إطلاق النّار.
- تبادل الأسرى عقِبَ توقّف الأعمال العسكريّة.
- الطّلب من سكرتير الأمم المتّحدة المناقشة مع إيران والعراق موضوع تكليف لجنة لمعرفة المسؤول عن الحرب.
- تعين فريق من الخبراء لدراسة مسألة إعادة الإعمار.
- انسحاب القوّات الإيرانيّة فورًا من الأراضي العراقيّة الّتي استولت عليها.

---

131 - المشير عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980 -1988، ص218.

		ايران	العراق	النسبة ايران : العراق
١	حجم القوة البشرية المقاتلة	٦٥٥٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	١ : ١,٢٢
٢	دبابات قتال رئيسية	١٠٠٠	٤٥٠٠	١ : ٤, ٥
٣	عربات مدرعة	١٤٠٠	٤٠٠٠	١ : ٦,٨٥
٤	قطع مدفعية	٨٠٠	٥٠٠٠	١ : ٦,٢٥
٥	طائرة قتال عاملة	٨٠	٥٠٠	١ : ٦,٢٥

جدول يوضح قوام الدّولتين.

والواضح من القرارات أنّها طالبت إيران بكثير من التّنازلات، في مقابل تنازلات أقلّ من الجانب العراقيّ، لكنّ هذا القرار لم يحدثْ تغييراً في الموقف الإيرانيّ، ولم يجبرها على تنفيذ شيء، وزادت إيران من هجماتها على الولايات المتّحدة الأميركيّة، وحاولت إصلاح علاقاتها وتوطيدها مع الاتّحاد السّوفياتيّ، حتّى تضمن عدم مرور قرار في مجلس الأمن، بمقاطعة إمدادها بالتّسليح والمعدّات.

وفي نهاية العام 1988م، كان الطّرفان قد مُنيا بخسائر فادحة، إن كانت خسائر بشريّة، حيث خسرت إيران والعراق مئات الملايين من الأرواح والشّهداء، أم خسائر ماديّة قدِّرَت بالآف ملايين الدّولارات. وبعد تدخّل الدّول الكبرى، حطّت الحرب أوزارها في 8 أغسطس 1988م، وتمّ قبول وقف إطلاق النّار من قبل الطّرفين.

جدول يوضح حجم القوات البحرية لمختلف الدول
فى منطقة الخليج فى يوليو ١٩٨٧

الدولة	طراد	مدمرة	فرقاطة	فرقاطة كوزفيت	FAC	لنش مرور	برمائي	التأمين
الولايات المتحدة	٢	١	٤	—	—	—	—	—
إيران	—	٣	٤	٢	٨	٧	٨	٢
العراق	—	—	٢	١٢	١٥	١١	٧	٥
بريطانيا	—	١	١	—	—	—	—	—
فرنسا	—	٢	—	—	—	—	—	—
الإتحاد السوفيتى	—	—	١	—	—	—	—	—
الكويت	—	—	—	—	٨٠	٥٠	١٣	—
السعودية	—	—	٤	٤	١٢	٤٦	١٥	٤
البحرين	—	—	—	—	—	٤	—	—
قطر	—	—	—	—	٣	٦	—	—
الإمارات	—	—	—	—	٦	٩	—	—
عمان	—	—	—	—	٨	٩	٧	—

والمفارقة أنّ كلا البلدين لم يحقّق الأهداف الرّئيسيّة من الحرب، فقد أودت الحرب في خلال ثماني سنوات بملايين الأرواح، والخسائر البشريّة، والماديّة، والعسكريّة، والاقتصاديّة، وفي النّهاية لم يحقّق البلدان سوى القليل من الأهداف الثّانوية، فالحدود لم تتغيّر، والمناطق بقيت كما هي، كلّ منطقة عادت إلى الدّولة المعنيّة بها، فلم تحصّل العراق وإيران من الحرب غير العداوة، والخسائر التي قدّرت ماديًّا بـ 350 مليار دولار في حرب لا طائل منها.[132]

[132] - المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيّة الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل، ص 219.

الخاتمة

إنّ العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة اتّسمت تاريخيًّا بالعلاقات الجيّدة، وذلك سابقٌ قيامَ الثّورة الإسلاميّة في إيران عام 1979 م، حتّى وصلت إلى مرحلة المميّزة في مرحلة حكم الشّاه محمّد رضا بهلوي. وهذه العلاقات المميّزة كانت بفعل عدّة أمور، منها موقع إيران الجيوستراتيجيّ المميّز, والدّور الّذي كان يؤدّيه الشّاه بهلوي كشرطيّ الخليج، وانتهاجه سياسة الحفاظ على المصالح الأمريكيّة .

وحصلت العديد من الثّورات في إيران، ترفض سياسة الشّاه المتّبعة بحقّ الشّعب الإيرانيّ. وكان آخر هذه الثّورات تلك الّتي قام بها الإمام الخمينيّ عام 1979م (الثّورة الإسلاميّة)، فقد اندلعت نتيجة أسباب عديدة، ومنها سياسات الشّاه، والمميّزات الّتي أعطاها الولاياتِ المتّحدةَ في إيران، وذلك على حساب معاناة الشّعب الإيرانيّ، ومحاولات قمع الحرّيّات الدّينيّة، ومحاولات تغيير العادات والتّقاليد الدّينيّة الأساسيّة للشّعب الإيرانيّ.

واستطاعت الثّورة الإسلاميّة، وما سبقها من ثورات، تغييرَ نظام الحكم في إيران، من نظام ملكيٍّ إلى نظام جمهوريّ عام 1979م، واستطاعت تغيير سياسات إيران تجاه الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فمنذ ذلك الوقت، بدأت العلاقات الإيرانيّة – الأمريكيّة تتغيّر إلى الأسوأ، وبدأت الثّورات والحروب تظهر بشكل لافت في المنطقة.

فالمصالح الأمريكيّة بدأت تهتزّ في منطقة الشّرق الأوسط، واتّسعت سيطرة إيران ونفوذها، وهذا ما زاد القلق الأميريكيّ تجاه إيران، وساعدها في القيام بتحالفات جديدة في المنطقة، بهدف خلق توازنات جديدة في المنطقة من شأنه إضعاف إيران، والضّغط عليها وعلى حلفائها، والوصول إلى تقييدها وعزلها، إن كان من ناحية المماطلة في التّوصّل إلى اتّفاق نوويّ, أو من ناحية الحصار الاقتصاديّ، والعقوبات الاقتصاديّة المفروضة عليها، وهذا أيضا ما دفع إيران إلى القيام بتحالفات جديدة في المنطقة .

بالإضافة إلى ذلك، قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعدّة حروب ضد إيران، وكانت هذه الحروب بالوكالة، إذْ كلّفت الولايات المتّحدة دولًا أخرى للقيام بها، فمن حروب الخليج، إلى الحروب، والصّراعات، والثّورات الّتي أشعلتها

الولايات المتّحدة في المنطقة، من أجل إضعاف إيران وحلفائها، والضّغط عليها، كحرب اليمن، والحرب السّوريّة، والعراق، والثّورات الّتي حصلت في ليبيا، والجزائر، ومصر ....

وهنا لا بدّ من طرح عدّة تساؤلات، إلى أين سينتهي الصّراع الإيرانيّ – الأميركيّ؟ هل تتوافق الصّراعات في الدّول العربيّة مع افستراتيجيّة القوميّة العربيّة؟

وأخيراً ما مدى تأثير الاتّفاق النّوويّ في أحداث منطقة الشّرق الأوسط؟

المراجع

الكتب:

1. إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، إيران وتركيا دراسة في التّاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، دار الكتب للطّباعة والنّشر، 1992.
2. أروند إبراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والأدب، الكويت، فبراير 2014.
3. أميركا في فكر الإمام الخمينيّ، دار الولاية للثّقافة والإعلام، الطّبعة الأولى، إيران، 1423 هـ.
4. باكينام الشّرقاوي، التّغيير السّياسيّ في إيران ما بين المتغيّرات والقضايا.
5. بحيري مروان، النّفط العربيّ والتّهديدات الأمريكيّة بالتّدخّل، مؤسّسة الدّراسات الفلسطينيّة، 1973م–1979م.
6. بدوي محمد طه (1971)، مدخل إلى عالم العلاقات الدّوليّة، القاهرة، الدّار المصريّ.
7. التّقارب الإيرانيّ – الأميركيّ مستقبل الدّور الإيرانيّ، مركز الجزيرة للدّراسات، الطّبعة الأولى، 2014م.
8. توفيق سعد حقّي (2000)، مبادئ العلاقات الدّوليّة ، عمّان، دار وائل للنّشر والتّوزيع، ط1 .
9. جمهوريّة إيران الإسلاميّة، ترجمة سعيد الصّبّاغ، القاهرة، الدّار الثّقافيّة للنّشر، ط.1.
10. حسين عدنان السّيّد (2003)، نظريّة العلاقات الدّوليّة ، بيروت، دار أمواج للنّشر .
11. د. آمال السّبكي، تاريخ إيران السّياسيّ بين ثورتين 1906–1979.
12. د. حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السّياسيّ جزء 4، الدّار العربيّة للموسوعات، الطّبعة الأولى 2008 .
13. د. طلال عتريسي، جيوستراتيجيا الهضبة الإيرانيّة (إشكاليّات وبدائل)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، الطّبعة الأولى، بيروت، 2009.
14. د. كريم مطر حمزة الزبيديّ، تاريخ إيران الحديث.
15. د. ياسين ناصيف وسام، بين الشّاه والفقيه، العلاقات الأمريكيّة – الإيرانيّة 1950م–2010م.
16. روح الله رمضانيّ، سياسة إيران الخارجية 1941–1973، ترجمة علي حسين فيّاض وعبد المجيد حميد، البصرة 1984.
17. زمزميّ تراب عبد المجيد، الحرب العراقيّة الإيرانيّة، الإسلام والقوميّات ، الوكالة العالمية للتوزيع 2013 مترجم عن النسخة الفرنسية ((la guerre Irak– Iran Islam et nationalism

18. الشّيخ رأفت غنيمي (1979)، أميركا والعلاقات الدّوليّة، القاهرة، دار النّهضة .

19. عليان محمود عليان، (2017)، العلاقات الإيرانيّة الأمريكيّة بعد النّصف الثّاني من القرن العشرين، برلين– ألمانيا، المركز الدّيمقراطيّ العربيّ للدّراسات الاستراتيجيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة.

20. فرح بهلويّ: مذكّرات فرح بهلوي، ترجمة إكرام يوسف، دار الشّروق، القاهرة، مصر، 2010.

21. كنعان حسين (2005)، مستقبل العلاقات العربيّة – الأمريكيّة، بيروت، دار الخيال، ط.1.

22. كينث بولاك، اللّغز الفارس، الصّراع بين إيران وأميركا، ص. 172–173، دار الفرات للنّشر والتّوزيع، 2003.

23. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلاميّة بين الانقضاض الرّوسيّ والحذر البريطانيّ، الدّوحة، (1986).

24. محمد شلبي، مذكّرات ونستون تشرشل، الجزء الأوّل، الهيئة العامّة للتّأليف والنّشر، سنة 1970.

25. محمّدي منوجهر، الثّورة الإسلاميّة في إيران، ظروف النّشأة والقيم القياديّة، دار المعارف الحكميّة، الطّبعة الأولى، تمّوز 2009.

26. منصور حسن العتيبيّ: السّياسة الإيرانيّة تجاه مجلس التّعاون الخليجيّ، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008.

27. موسى ضياء، شعاع من رؤية آية الله الخامنئيّ للعلاقات الدّوليّة، منظمة الإعلام الإسلاميّ، الطّبعة الأولى، 1992م.

28. النّص الكامل لدستور الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، دار الهدي الثّقافيّة والفنّيّة للنّشر الدّوليّ، 1433هـ.

29. نيفين، عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربيّة الإيرانيّة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2001.

30. هويدى فهمي: إيران من الدّاخل، ط4، مركز الأهرام للتّرجمة والنّشر، القاهرة، مصر،1991.

31. هيكل، محمد حسنين (2002)، مدافع آية الله – قصّة إيران والثّورة، دار الشّروق، القاهرة، ط.6.

32. عماد يوسف قدورة ، التأثير الإقليمي والدولي قي القضية الكردية في العراق ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات .

33. د. ابراهيم الدسوقي شتا ، الثورة الإيرانية، الصراع ، الملحمة ، النصر ، الزهراء للإعلام العربي .

34. عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 1، ط1، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت، لبنان،1990

35. المشير عبد الحليم أبو غزاله، الحرب العراقيةّ الإيرانيّة 1980– 1988م، مكتبة نور، الجزء الأوّل

36. الإمام الخميني ، صحيفة الامام، ج16

المقالات:

1- الأيّوبي هيثم. (1981) الموسوعة العسكريّة، الجزء الأوّل، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر.

2- باكير علي حسين (2012) الثّورة السّوريّة في المعادلة الإيرانيّة – التّركيّة المأزق الحاليّ والسّيناريوهات المتوقّعة، منشورات المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، قطر، (تاريخ المقال: 16 يناير 2012).

3- تشالمز جانسن، التّحوّل الثّوريّ، دراسة نظريّة لظاهرة الثّورة (مقال في موقع المعهد المصريّ للدّراسات، بتاريخ 10 نيسان، 2016.

4- خريس رامي، فصول من التّاريخ السّياسيّ للنّفط في إيران، مقال في موقع "حبر" للسّياسة والاقتصاد، اب 2020.

5- د. صالح سليمان عبد العظيم، صحيفة البيان، 10 فبراير 2011.

6- د. كريم عبديان بني سعد، جيش الشّاه وجيش وليّ الفقيه، جريدة الشّرق الأوسط ،27 يونيو 2016، العدد 13726.

7- د. كمال ابراهيم علاونة، حياة الإمام الخمينيّ، النّشأة والثّورة، وورد بريس 2010.

8- عرفة إسماعيل، أحجية الثّورة، كيف فكّ الخمينيّ جيش الشّاه، الجزيرة نت، 2017/8/2.

9- العيسى، حمد تقرير نادر تعن توترات الشّعوب والأعراق الإيرانيّة، المجلّة الثّقافيّة، العدد 407، تاريخ 2013/3/25.

10- مايكل كلير، الأسلحة والشّاه (مقال في موقع متسبين العبريّ، تاريخ المقال شباط 1977م.).

11-منى زياد، لماذا سقط نظام شاه إيران، جريدة الأخبار 29 نيسان 2015.

12-وائل شديد، نحو تحقيق تكافؤ جيوستراتيجيّ بين دول الشّرق الأوسط، مقال موقع عربيّ21 تاريخ 20 أيّار 2015.

13-شهاب مجيد محمد (2002)جيوبوليتيك بحر قزوين ، مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد ،العدد 59

المواقع الإلكترونيّة:

1- موقع مكتب الوثائق التّاريخيّة الأمريكيّ:

http://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v22/comp1

2- موقع مكتب الإمام الخامنئيّ الرّسميّ:

http://khamenei.ir/speech-content?id

3- الدّار العربيّة للعلوم ناشرون

http://www.asp.com.lb

4- موقع دار الولاية

alwelayah@alwelayah.net

5- موقع الحضارة الرّسميّ

www.hadaraweb.com

https://www.7iber.com/politics-economics/2

https://www.aljazeera.net

لائحة المصادر الأجنبيّة:

1- E. Hermassi,Toward a comparative study of revolutious, comparative studies, history, 1976.

2- Fred Holiday, Arabia Without Sultanes, vintage Books, New York.

3- FRI Atitude of the U.S. toward the british military occupation of IRAN. The secretary of stste to the minister in IRAN(dregfus) Washington, June 23, 1941

4- Guzansky, Y (2010). The Arab Gulf States and the Iranian Nuclear Challenge: In the line of Fire. MERIA Journal. 14(4): 3-6.

5- Keddie N.(1995). Iran and the muslim world : resistance and revolution. New York University Press.

6- La guerre IRAK – IRAN Islam et nationalism.

7- Mark J. Gasiorowski , Ibid

8- Mary Ann Heiss , Ibid

9- Niki Keddie, Iran: Religion, polities and society, Frank Cassco. Ltd London 1980

10- The Geostrategy of Iranian Plateau, Problems and Alternatives, Center of civilization for the development of islamic thought.

11- The determinants and evolution of Iran's foreign policy toward the gulf states in the context of Iran nuclear negatiations.

الفهرس